١٨٩ التنوير فى اسقاط التدبير ،لابن عطاء الله
ته ع الاسكندرى ، احمد بن محمد - ٧٠٩هـ كتب
سنة ١٢٦٩هـ.
٩٨ ق ١٨ س ٢٢×١٧ســم
٥٢٨٨ نسخه جيده ،خطها مغربى محسن . طبع
الاعلام ١ : ٢١٣ الخزانه العامه بالرباط
ق ٣ ج١ : ٢٨٠
١- الفلسفه الاسلاميه فى العصور الوسطى
أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ



بصنعة [illegible]

في نوبة عبد ربه أحمد بن قاسم البادسي لطف الله به



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ الإمام العالم العلامة
المحقق العارف الفريد الفهامة
تاج العارفين ولسان المتكلمين إمام
أهل وقته ووحيد عصره تاج الدين
أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد
الكريم بن عطاء الله الإسكندري
رحمه الله تعالى ورضي عنه وأعاد
علينا من بركاته آمين

الحمد لله المنفرد بالعلو والتنزيه الواحد في الحكم
والتقدير الملك الذي ليس له في ملكه وزير المالك الذي لا يخرج
عن ملكه صغير ولا كبير المتعزز في كماله ووصفه عن التشبيه
والتكييف المنزه في كمال ذاته عن التمثيل والتصوير العالم الذي
لا يخفى عليه ما في الضمير ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير العالم
الذي أحاط علمه بمبادئ الأمور ونهاياتها السميع الذي لا يقطع في سمعه
بين جهر الأصوات وإخفاتها الرازق وهو المنعم على الخليقة
بإيصال أقواتها المعلوم ومتولي المتكفل بها في جميع حالاتها

الواهب وهو الذي من على النفوس بوجود حياتها القدير وهو المعيد
لها بعد وجوده وفاتها الحسيب وهو المجازي لها يوم قدومها عليه
بحسناتها وسيئاتها فسبحانه من إله من على العباد بالجود
قبل الوجود وقام لهم بأرزاقهم على كليتها ما لبثهم من أول وجوده
أمن كل موجود بوجود عطاياه وجدد وجود العالم بإمداد إيجاده
وظهر بحكمته في أرضه وبقدرته في سمائه وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له شهادة عبد معترف بعظمته مستسلم له في حكمه
وأمضائه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المفضل على جميع أنبيائه
المخصوص بجزيل فضله وعطائه الفاتح الخاتم والميسر له الشرائع
الشافع في كل العباد حين يجمعهم الحق لفصل قضائه صلى الله عليه
وعلى أنبيائه وعلى آله وصحبه المتمسكين بولائه وسلم
تسليما كثيرا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
أما بعد اعلم بأنك جعلك الله من أهل حبه وأتحفك
بوجود قربه وأذاقك شراب أهل وده وأسعدك بدوام رضاه
وإعراضه وصده ووصلك بعباده الذين خصهم بإحسانه وجبر
كسر قلوبهم لما علموا أنه لا تدركه الأبصار بأنوار تجلياته ومتعهم
برياض القرب وأهبا منها على قلوبهم واردات نفحاته وأشهدهم
ما برزته فيهم فتلمسوا البقاء الفناء وكشف لهم عن عين العبد

في صنعه فتركوا المنازعة والعناد فهم مستسلمون إليه ومتوكلون
في كل الأمور عليه علماً منهم أنه لا يصل عبد إلى الرضا إلا بالرضا
ولا يبلغ عبد إلى صريح العبودية إلا بالاستسلام إلى القضاء
فلم تكن منهم الأغيار، ولم تزحمهم الأكدار، كما قال: فأتيهم لا تمنعهم
نوب الزمان الهم، ومتى نزل الخطب الشديد فجاء، فجيء عليهم
أشكاله وهم بجلاله خاشعون ولحكمه مستسلمون كما قيل:
نجم عليك صدوقه، وهموم سيرك مطرقة. وأن من طلب الوصول
إلى الله يجب عليه أن يأتي الأمر من بابه وأن يتوسل إلى الله
بوجوه أسبابه، وأهم ما ينبغي له تركه والخروج عنه
والتطهير منه وجود التدبير ومنازعة المقادير، فصنفت
هذا الكتاب مبيناً لذلك ومفهماً لما هنالك، وسميته
التنوير في إسقاط التدبير، ليكون اسمه موافقاً لمسماه
ولفظه مطابقاً لمعناه. والله أسأل أن يجعله لوجهه
الكريم، وأن يتقبله بفضله العظيم، وأن ينفع به الخاص
والعام بجاه محمد عليه الصلاة والسلام، إنه على ما يشاء قدير
وبالإجابة جدير. قال الله سبحانه وتعالى: فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم
حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً. وقال سبحانه وتعالى:

وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله
وتعالى عما يشركون. وقال سبحانه: أم للإنسان ما تمنى فلله
الآخرة والأولى. وقال صلى الله عليه وسلم: ذاق
طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله
عليه وسلم نبياً. وقال صلى الله عليه وسلم: اعبد الله بالرضى
فإن لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير، إلى غير ذلك
من الآيات والأحاديث الدالة على ترك التدبير ومنازعة
المقادير إما نصاً صريحاً وإما إشارة وتلويحاً. وقد قال
أهل المعرفة: من لم يدبر دبر له. وقال الشيخ أبو الحسن
الشاذلي رضي الله عنه: إن كان ولا بد من التدبير فدبروا أن لا
تدبروا. وقال أيضاً: لا تختر من أمرك شيئاً واختر أن لا تختار
وفر من ذلك المختار ومن فرارك ومن كل شيء إلى الله، وربك
يخلق ما يشاء ويختار. فقوله سبحانه في الآية الأولى:
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيه
دلالة على أن الإيمان الحقيقي لا يحصل إلا لمن حكم الله
ورسوله على نفسه قولاً وفعلاً وأخذاً وتركاً وحباً وبغضاً
ويشتمل ذلك حكم التكليف وحكم التعريف والتسليم
والانقياد واجب على كل مؤمن في كليهما، فأحكام التكليف

بأن لا تدبروا

فيه

الأوامر والنواهي المتعلقة بالاكتساب وأحكام التعريف
هو ما أورده عليه ومعنى المراد بتبيين من هذا أنه لا يحصل
له حقيقة الإيمان إلا بأمرين الامتثال الظاهر والاستسلام
الباطن ثم إنه سبحانه لم يكتف بنفي الإيمان عمن لم يحكم
أو حكم ووجد الحرج في نفسه حتى أقسم على ذلك بالربوبية
الخاصة برسوله صلى الله عليه وسلم رأفة وعناية وتخصيصا
ورعاية لأنه لم يقل فلا والرب إنما قال فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ففي ذلك تأكيد بالقسم وتأكيد
في القسم علما منه سبحانه بما النفوس منطوية عليه من حب — بالقسم به
الغلبة ووجود النصرة سواء كان الحق عليها أو لها وفي ذلك
إظهار لعنايته برسوله صلى الله عليه وسلم إذ جعل حكمه
حكمه وقضاءه قضاءه فأوجب على العباد الاستسلام لحكمه
والانقياد لأمره ولم يقبل منهم الإيمان بإلهيته حتى
يذعنوا لأحكام رسوله صلى الله عليه وسلم لأنه كما
وصفه ربه وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى
فحكمه حكم الله وقضاؤه قضاء الله كما قال سبحانه
وتعالى إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله وأكد ذلك
بقوله يد الله فوق أيديهم وفي الآية إشارة أخرى

الى

إلى تعظيم قدره وتفخيم أمره صلى الله عليه وسلم وهي قوله وربك فأضافه
نفسه إليه كما قال في آية أخرى كهيعص ذكر رحمة ربك عبده
زكرياء فأضاف الحق سبحانه إلى محمد صلى الله عليه وسلم وأضاف زكرياء
عليه السلام إليه ليعلم العباد فرق ما بين المنزلتين وتفاوت ما بين
الرتبتين ثم إنه سبحانه لم يكتف بالتحكيم الظاهر فيكونوا به مؤمنين
بل حتى اشترط فقدان الحرج وهو الضيق من نفوسهم في أحكامه
صلى الله عليه وسلم سواء كان الحكم بما يوافق أهواءهم أو يخالفها
وإنما تضيق النفس لفقد الأنوار ووجود الأغيار فعنه يكون الحرج — ووجدانه
وهو الضيق في النفوس والمؤمنون ليسوا كذلك إذ نور الإيمان
ملأ قلوبهم واتسعت وانشرحت فكانت واسعة بنور الواسع
العليم ممدودة بوجود فضله العظيم مهيأة لورود أحكامه
مفوضة له في نقضه وإبرامه فائدة اعلم أن الحق
سبحانه وتعالى إذا أراد أن يقوي عبدا على ما يريد أن يورد عليه
من وجود حكمه ألبسه من أنوار وصفه وكساه من وجود نعته
فتنزلت الأقدار وقد سبقت إليه الأنوار فكان بربه لا بنفسه
فقوي لاحتمالها وصبر لأعبائها وإنما يعينهم على حمل الأقدار ورود
الأنوار وإن شئت قلت وإنما يقويهم على حمل البلايا يعينهم على حمل
الأحكام فتح باب الأفهام وإن شئت قلت وإنما يقويهم على حمل البلايا

واردات العطايا وان شئت قلت وانما يغيبهم على حمل اقدارك
شهود حسن اختيارك وان شئت قلت وانما يكفيهم على وجود
حكمه علمهم بوجود علمه وان شئت قلت وانما صبرهم على
القضا علمهم بان القضا يورث الرضا وان شئت قلت انما صبرهم
على اوقات ظهورك عليهم بوجود جمالك وان شئت قلت وانما
صبرهم على الاقدار كشف الحجب والاستتار وان شئت قلت وانما
قوامهم على حمل اثقال التكليف ورود اسرار التعريف وان شئت
قلت وانما صبرهم على اقدارك علمهم بما اودع فيها من لطائف
وان اردت فهو عشرة اسباب توجب صبر العبد وثبوته
لاحكام سيده وتغيبه عند ورودها وهو المعطي لذلك لمن
يعطيه والمان بذلك على ذوي العناية واهله ولنتكلم الان على
كل قسم منها لتكمل الفائدة وتحصل الجدوى والعائدة فاقول
الاول وهو انما يغيبهم على حمل الاقدار ورود الانوار ذلك
ان الانوار اذا وردت كشفت للعبد قرب الحق سبحانه منه وان
هذه الاحكام لم تكن الا عنه فكان علمه بان الاحكام انما هي من
سيده تسلية له وسببا لوجود صبره الم تسمع ما قال سبحانه
لنبيه صلى الله عليه وسلم واصبر لحكم ربك اي ليس حكم غيرك فيشق
ذلك عليك بل هو سيدك القائم باحسانه اليك ولنا

ولنا في هذا المعنى

وخفف عني ما القي رعيها ... بانك انت المبتلي والمقدر

وما لامرئ عما قضى الله معدل ... وليس له منه الذي يتخير

ومثال ذلك لو ان انسانا في بيت مظلم وقرع بابه ولم يبرز حتى
عرف القارع له الى ان ذلك ولما ادخل عليه مصباح نظر فاذا هو
شيخه او اميره فان علمه بذلك يوجب صبره على ما هنالك اذا ورد
الله الثاني وهو قوله يغيبهم على حمل الاحكام فتح باب
الافهام اذا اورد الله تعالى على عبده حكما وفتح له باب الفهم
عنه في ذلك الحكم فاعلم انه اراد سبحانه ان يحمله عنه وذلك
ان الفهم يرجعك الى الله سبحانه ويحوشك اليه ويجعلك متوكلا
عليه وقد قال سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو
حسبه اي كافيه وواقيه وناصره على الاغيار وراعيه ولان
الفهم عن الله تعالى يكشف لك عن سر العبودية فيك وقد قال
الله سبحانه وتعالى اليس الله بكاف عبده وكل هذا الوجه
القسم وجهها الى الفهم وانما هي انواع فيه الثالث
وهو انما يغيبهم على حمل البلايا واردات العطايا وذلك لان
واردات العطايا التابعة من الله اليك تذكرك لها فهي
يعينك على حمل احكام الله تعالى اذ كما فضل لك بما تحب اجمل لك

على ما تحب فيما ان تسمع قوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة
قد اصبتم مثليها فسلاهم الحق سبحانه بما اصيبوا بما اصابوا
منهم في العطايا السابقة وقد يقترن بالبلايا في حين ورودها
ما يخففها على العباد المقربين من ذلك ان يكشف لهم عن عظيم الاجر
الذي ادخر لهم في تلك البلية ومنها ما ينزل على قلوبهم من التثبيت
والسكينة ومنها ما يرد عليهم من فوائد اللطف وتنزلات المنن
حتى كان بعض الصحابة رضي الله عنهم يقول في مرضه اشتده فقط
وحتى قال بعض العارفين لقد مرضت مرضة فاحببت ان لا تزول لما
ورد علي فيها من امداد الله تعالى وانكشف فيها من وجود غيبه
والكلام في سبب ذلك موضع غير هذا الرابع وهو انما يقويهم قوله
على حمل الاقدار شهود حسن اختياره وذلك ان العبد اذا شهد حسن
اختيار الله له علم ان الحق لا يقصد الى عبده لانه به رحيم
وكان بالمؤمنين رحيما وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة
معها ولدها فقال اترون هذه طارحة ولدها في النار قالوا
لا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعبده المؤمن
من هذه بولدها غير انه يقضي على عبده بالابتلاء لما يترتب عليه
من الفضل والاحسان ان تسمع قوله تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب ولو وكل الحق سبحانه وتعالى العباد

الى اختيارهم لحرموا وجود منته ومنعوا الدخول الى جنته
فلله الحمد على حسن الاختيار [illegible] قوله تعالى وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وان الطبيب الشفيق
يسقي الابن الدواء لا لقصد الايلام وكان الطبيب الناصح يعاينك
بالمراهم الحادة وان كانت مؤلمة لك ولو كان مع اختيارك لبعد
الشفاء عليك ومن منع وعلم ان المنع انما هو اشفاق عليه فمهما كان
المنع في حقه عطاء كان الام الشفيقة تمنع ولدها كثرة الاكل
خشية التخمة ولذلك قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي
الله عنه اعلم ان الحق سبحانه وتعالى اذا منعك لم يمنعك من بخل
وانما منعك رحمة لك فمنع الله عطاء ولكن لا يفهم العطاء في
المنع الا صديق وكلام ابن عطاء الله في غير هذا الكتاب ليخفف
عنك الم البلاء علمك بانه سبحانه هو المبلي لك فالذي واجهتك
منه الاقدار هو الذي عودك حسن الاختيار الخامس
وهو قوله انما يصبرهم على وجود حكمه علمهم بوجود علمه وذلك
ان علم العبد بان الحق سبحانه وتعالى مطلع عليه فيما ابتلاه يخفف
عنه البلايا [illegible] قوله سبحانه وتعالى واصبر لحكم ربك
فانك باعيننا اي ما تلقاه يا محمد وكفاه بيننا من المعاينة والتقريب
فليس بخاف عنا والحكاية المشهورة ان انسانا ضرب بتسعة

وتنعيم سوى كان لم يتأت تحقيقه لما مضى في الشرط الخامس الذي هو
كمال المراقبة تأمل. وقيل لك في ذلك بفاتك المقصود من أجله
في الحقيقة في التنعيم والتسعير بلما ولو في اهتممت الهمم
السادس وهو انما صبرهم على ابتلائه لظهوره عليهم
بوجوده وجماله وذلك ان الحق سبحانه وتعالى اذا تجلى على عبده في
في حين ملاقاته لمر البلايا احتمل مرارتها عنه لما اذاقه من
حلاوة التجلي وربما غيبهم ذلك عن الاحساس بالآلام ويكفيك
في ذلك بلما رأينه أكبرنه وقطعن ايديهن. السابع وهو انما
صبرهم على القضاء علمهم بان الصبر يورث الرضا وذلك ان من صبر
على احكام الله تعالى اورثه ذلك الرضا من الله فيتحملوا مرارتها
طلبا في رضاه كما يتحمل المريض مرارة الدواء لما يرجو من عاقبة الشفاء
فيه. الثامن وهو انما صبرهم على انتظار كشف الحجب
والأستار وذلك ان الحق سبحانه وتعالى اذا اراد ان يخفف عن عبده
ما يرد عليه كشف الحجاب عن بصيرة قلبه فاراه فيه منه
فغيبه انس القرب عن الم الواردات ولو ان الحق سبحانه وتعالى
تجلى لأهل النار بجماله وكماله لغيبهم ذلك عن الم العذاب
كما انه لو احتجب عن اهل الجنة لما طاب لهم النعيم فالعذاب
انما هو وجود الحجاب وانواع العذاب مظاهره والنعيم انما هو

بالحضور والتجلي وانواع النعيم مظاهره. التاسع
وهو قوله انما قوي على حمل اثقال التكاليف ورود اسرار التعريف
وذلك ان التكاليف شاقة على العباد ويدخل في ذلك العباد امتثال
الاوامر والانكفاف عن الزواجر والصبر على الاحكام والشكر عند
وجود الانعام فجمع ذلك اربعة طاعة ومعصية ونعمة وبلية
وهي اربع لا خامس لها ولله عليك في كل واحدة من هذه الاربع
عبودية يقتضيها منك بحكم الربوبية فحقه عليك في الطاعة
شهود المنة منه عليك فيها وحقه عليك في المعصية الا
ستغفار مما ضيعت فيها وحقه عليك في البلية الصبر معه
عليها وحقه عليك معه في النعمة وجود الشكر منك فيها
ويجب عليك حمل اعباء ذلك كله الفهم عن الله فاذا فهمت
ان الطاعة راجعة اليك وعائدة بالجزاء عليك صبرك
ذلك على القيام بها واذا علمت ان الاصرار على المعصية
والدخول فيها يوجب العقوبة من الله آجلا وانكساف نور الايمان
عاجلا كان ذلك سببا للترك منك لها واذا علمت ان الصبر
يعود عليك ثمرته وتشرق عليك بركته سارعت اليه وعولت
عليه واذا علمت ان الشكر يتضمن المزيد من الله تعالى لقوله
تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم كان ذلك سببا للمثابرة عليه والنهوض

واستغفار
قوله
قوله تعالى
قوله وهو انه انما
ولا استغفار
لعبده
قوله

اليه وسنتكلم الكلام على هذين الآيتين بعد في آخر هذا الكتاب
ونبين لهما فضلا ان شاء الله تعالى **العاشرة** وهو ان فيها
ضبطهم على اقران علمهم بما اودع فيهما من الحكمة والاسرار وقد لحظ
ان المكاره اودع الحق سبحانه وتعالى فيها وجود الالطاف التي
تخفى فقوله سبحانه وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
وقوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات وفي البلايا والاسقام والآفات من اسرار الالطاف
ما لا يعلمه الا اولوا البصائر الم تر ان البلايا تخمد النفس وتذلها
وتدهشها عن طلب حظوظها ويقع مع البلايا وجود الذلة
ومع الذلة تكون النصرة ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة
وبسط القول في هذا يخرجنا عن غرض الكتاب **الحادي عشر** لنرجع الآن
الى الآية وهي قوله سبحانه فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما **اعلم** ان الازمان ثلاثة قبل التحكيم وفيه وبعده
فاما قبل التحكيم فعقود تحكيمه واما في الحكم فعدله واما بعده فهو
عدم وجدان الحرج لانه ليس من حكم بغير الحرج منه اذ قد
يحكم ظاهرا والكراهية عنده موجودة فلا بد ان ينضم الى التحكيم
فقدان الحرج ووجود التسليم فان قال القائل اذا لم يجد

الحرج فقد سلموا تسليما فما فائدة الاتيان بقوله ويسلموا تسليما
في جميع امورهم بعد نفي الحرج المستلزم لثبوت التسليم الذي هو
صفته وجود التاكيد **والجواب** عنه ان قوله تعالى ويسلموا
تسليما في جميع امورهم **فان قلت** ان ذلك لازم من قوله تعالى حتى
يحكموك **والجواب** ان التحكيم ما اطلقه بل قيده بقوله تعالى
فيما شجر بينهم فجاءت الآية تتضمن ثلاثة امور احدها التحكيم
فيما اختلفوا فيه والثاني عدم وجدان الحرج في التحكيم والثالث
وجود التسليم المطلق فيما شجر بينهم وفيما رابهم في انفسهم فهو
عام بعد خاص فافهم **الآية الثانية** وهي قوله تعالى وربك يخلق
ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون
تتضمن فوائد الفائدة الاولى قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار يقتضي
ذلك الالزام للعبد ترك التدبير مع الله لانه اذا كان يخلق
ما يشاء فهو يدبر ما يشاء فمن لا خلق له لا تدبير له افمن يخلق
كمن لا يخلق افلا تذكرون ويتضمن قوله ويختار انه ليس لك الاختيار
وان افعاله ليست على نعت الالجاء وانما صدرت على نعت الارادة
والاختيار وفي ذلك الزام للعبد باسقاط التدبير والاختيار
مع الله تعالى اذ ما هو له لا ينبغي ان يكون لك وقوله تعالى
ما كان لهم الخيرة يحتمل وجهين احدهما لا ينبغي ان تكون الخيرة لهم

وان يكونوا اولى بها منه سبحانه **الثاني** ما كان لهم الخيرة اي ما اعطيناهم قبله لا حملناهم اولى بها هنالك وقوله سبحان الله وتعالى عما يشركون اي تنزيها له ان تكون لهم الخيرة معه وثبتت الربانية لمن ادعى الاختيار مع الله فهو مشرك منازع للربوبية بلسان حاله وان تبرا من ذلك بمقاله **الاية الثالثة**

وهو قوله تعالى ام للانسان ما تمنى فلله الاخرة والاولى ففيها دلالة على اسقاط التدبير مع الله تعالى فقوله ام للانسان ما تمنى اي لا ينبغي ان يكون له الا ما جعلنا له واكد ذلك بقوله فلله الاخرة والاولى فقوى ذلك ايضا الزام العبد ترك التدبير مع الله تعالى اي اذا كان لله الاخرة والاولى لم يبق للانسان فيهما شيء فلا ينبغي ان يدبر في ملك غيره وانما ينبغي ان يدبر في الدارين من هو مالكهما ولقول الله سبحانه **وقوله** صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا يقتضي الحديث بعد ايراد الاول **قوله** صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا فيه دليل على ان من لم يكن كذلك لم يجد حلاوة الايمان ولا يدرك مذاقه وانما يكون ايمانه صورة لا روح لها وظاهرا

قوله ذاق طعم الايمان مع رضي الخ

لا باطن له ومرسما لا حقيقة تحته وفيه اشارة الى ان القلوب السليمة من امراض الغفلة والهوى تتنعم بملذوذات المعاني كما تتنعم النفوس بملذوذات الاطعمة وانما ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا لانه لما رضي بالله استسلم له وانقاد لحكمه والقى القياد اليه خارجا عن تدبيره واختياره الى حسن تدبير الله واختياره فوجد لذاذة العيش وراحة التفويض ولما رضي بالله ربا كان له الرضا من الله كما **قال** سبحانه وتعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه واذا كان له الرضا من الله اوجده الله حلاوة ذلك ليعلم ما من به عليه وليعرف احسان الله اليه ولا يكون الرضا بالله الا مع الفهم ولا يكون الفهم الا مع النور ولا يكون النور الا مع الدنو ولا يكون الدنو الا مع العناية فلما سبقت لهذا العبد العناية خرجت له العطايا من خزائن المنن فلما واصلته امداد الله وانواره عوفي قلبه من الامراض والاسقام فكان سليم الادراك فادرك لذاذة الايمان وحلاوته لصحة ادراكه وسلامة ذوقه ولو سقم قلبه بالغفلة عن الله لم يدرك ذلك لان المحموم ربما وجد طعم السكر مرا وليس هو في نفس الامر كذلك فاذا زالت اسقام القلوب

أدركت الأشياء على ما هي عليه فترك لها حلاوة الإيمان
ولذاذة الطاعة ومرارة القطيعة والمخالفة فيوجب
إدراكها لحلاوة الإيمان اغتباطها به وشهود المنة
من الله عليها فيه وطلب الأسباب الحافظة للإيمان
والمجانبة له ويوجب إدراكها لذاذة الطاعة المداومة عليها
وشهود المنة من الله فيها ويوجب إدراكها لمرارة الكفر
والمخالفة التي أدلهما والنفور عنهما وعدم الميل إليهما
فيكمل الترك للذنب وعدم التطلع إليه وليس كل تارك تاركا
بل كل تارك غير متطلع لأن نور البصيرة دل على أن المخالفة
لله والغفلة عنه سم للقلوب مهلك فنفرت قلوب المؤمنين
عن مخالفة الله نفرتها عن الطعام المسموم وقوله
صلى الله عليه وسلم وبالإسلام دينا لأنه إذا رضي
بالإسلام فقد رضي بما رضي به المولى واختاره لقوله سبحانه
إن الدين عند الله الإسلام وقوله تعالى ورضيت لكم
الإسلام دينا ولقوله تعالى ومن يبتغ غير الإسلام دينا
فلن يقبل منه ولقوله تعالى إن الله اصطفى لكم
الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون وإذا رضي بالإسلام دينا
لزمه من ذلك امتثال الأوامر والانكفاف عن وجود الزواجر

الأ

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والغيرة إذا رأى المجرم يحاول
أن يدخل فيه ما ليس منه فيدمغه ببرهانه ويقمعه ببيانه
وقوله صلى الله عليه وسلم وبمحمد نبيا ملازم من رضي بمحمد
صلى الله عليه وسلم أن يكون له وليا وأن يتأدب بآدابه وأن يتخلق
بأخلاقه زهدا في الدنيا وخروجا عنها وصفحا عن الجناة
وعفوا عمن أساء إليه إلى غير ذلك من تحقيق المتابعة قولا
وفعلا وأخذا وتركا وحبا وبغضا ظاهرا وباطنا فمن رضي
بالله استسلم له ومن رضي بالإسلام عمل له ومن رضي
بمحمد صلى الله عليه وسلم تابعه ولا تكون واحدة منها إلا بكلها
إذ محال أن يرضى بالله ربا ولا يرضى بالإسلام دينا أو يرضى
بالإسلام دينا ولا يرضى بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وتلازم
ذلك بين لا خفاء فيه وإذ قد تبين لك هذا فاعلم
أن مقامات اليقين تسعة وهي التوبة . والزهد . والصبر .
والشكر . والخوف . والرجاء . والتوكل . والمحبة . والرضا .
ولا يصح واحد من هذه المقامات إلا بإسقاط التدبير مع
الله تعالى والاختيار وذلك أن التائب كما يجب عليه أن يتوب
من ذنبه يجب عليه أن يتوب من التدبير مع ربه لأن التدبير
والاختيار من كبائر القلوب والأسرار . والتوبة هي الرجوع

ف القطيعة

ف مخالف غير متطلع

مقامات اليقين تسعة

الى الله من كل شيء ولا يرضاه لك والتدبير لا يرضاه لك لانه يشغلك
للربوبية وكل نعمة من العقل لا يرضى لعباده الكفر وكيف تصح
توبة عبد مهموم بتدبيره دنياه وغافل عن حشره وعاقبة مولاه
وكذلك لا يصح الزهد لك بالخروج عن التدبير لان زهدا انت
مخاطب بالخروج عنه والمزهود فيه: تدبير لك اذ الزهد زهدان
زهد ظاهر جلي وباطن خفي فالظاهر الجلي الزهد في فضول
الحلال من المأكولات والملبوسات وغير ذلك والزهد الخفي
الزهد في الرياسة وحب الظهور ومنه الزهد في التدبير
مع الله تعالى وكذلك لا يصح صبر ولا شكر الا باسقاط التدبير وذلك
لان الصابر من صبر عما لا يحب الله تعالى ومما لا يحبه الله
التدبير معه والاختيار لان الصبر على اقسام صبر عن المحرمات
وصبر على الواجبات وصبر عن التدبيرات والاختيارات وان شئت
فلنا صبر عن حظوظ البشرية وصبر على لوازم العبودية ومن
لوازم العبودية اسقاط التدبير مع الله تعالى وكذلك لا
يصح الشكر الا للعبد تارك التدبير مع الله تعالى لان الشكر
كما قال الجنيد رضي الله عنه الشكر ان لا تعصي الله بنعمه
ولولا العقل الذي ميزك به عن اشكالك وجعله سببا لكمالك لكنت
من الحيوان من معه اذ الجمادات والحيوانات لا تدبير لهم

الزهد زهدان

وزهد باطن

والعقل من جملة النعم التي يتعين اداء شكرها بان لا تعصى بها بل يكون فيما خلقت له

اللهم صل على وسلم على سيدنا محمد وآله

مع الله لفقدان العقل الذي من شأنه التطلع الى العواقب.
ولا اهتمام بها وبينا فيما ايضا مقام الخوف والرجاء اذ الخوف اذا
توجهت سطواته الى القلوب منعتها ان تستروح الى وجود التدبير
والرجاء ايضا كذلك اذ الراجي قد امتلأ قلبه فرحا بالله ووقته
مشغول بمعاملة الله فاي وقت يسعه التدبير مع الله وكذلك
بينا فيما مقام التوكل وذلك ان المتوكل على الله من القى
قياده اليه واعتمد في كل الامور عليه ومن لوازم ذلك عدم
التدبير والاستسلام لجريان المقادير وتعلق اسقاط التدبير بمقام
التوكل والرضا ابين من تعلقه بسائر المقامات وكذلك بينا فيما
ايضا مقام المحبة اذ المحب مستغرق في حب محبوبه وترك
الارادة معه من عين مطلوبه وليس يتسع وقت المحب للتدبير
مع الله تعالى لانه قد شغلته المحبة لله ولذلك قال بعضهم
من ذاق شيئا من خالص محبة الله الهاه ذلك عما سواه وكذلك
بينا فيما ايضا مقام الرضا وتقرير ذلك لا اشكال فيه وذلك ان الراضي
قد اكتفى بسابق تدبير الله فيه فكيف يدبر معه وهو قد رضي
بتدبيره الم تعلم ان نور الرضا يغسل من القلوب غثاء التدبير
فالراضي عن الله بشهود نور الرضا له في احكام الله فليس له تدبير
مع الله تعالى وكفى بالعبد شرفا اختيار سيده له فافهم ذلك

وكذلك

وقلبه

فصل اعلم ان الذي يحملك على اسقاط التدبير مع الله
وترك الاختيار معه امور: الاول علمك بسابق تدبير الله فيك وذلك
ان تعلم ان الله كان لك قبل ان تكون لنفسك فكما كان لك مدبرا قبل
ان تكون ولا شيء من تدبيرك معه كذلك هو سبحانه بعد وجودك يكون
لك كما كنت له فكن له كما كان لك ولذلك قال الحسين ابن منصور
الحلاج كن لي كما كنت لي في حين لم اكن فسأل من الله تعالى ان يكون
له بالتدبير بعد وجوده كما كان له بالتدبير قبل وجوده لانه
قبل وجود العبد كان من العلم الذي وليس فيها للعبد وجود
فتمنع الدعوى منه لتدبير نفسه فيمنع الخزلان له اجل ذلك
فان قلت بانه في حين لم يكن عدم فكيف يتعلق التدبير به
فاعلم ان للاشياء وجودا في علم الله سبحانه وان لم يكن
لها في اعيانها فالحق سبحانه يتولى تدبيرها من حيث انها موجودة
في علمه وفي هذه المسألة غور عظيم ليس هذا الموضع محل ابسطه
بيان واعلام اعلم ان الحق سبحانه وتعالى تولى التدبير
على جميع الاطوار كلها وقام لك في كل ذلك بوجود ابراز الامتنان لك
بحسن التدبير يوم المقادير يوم الست بربكم قالوا بلى ومن
حسن تدبيره لك حين القاك قبضة منه به بعرفته وتجلى لك فشهدته
واستنطقك والهمك الاقرار بربوبيته فوحدته ثم انه

جعلك

جعلك نطفة مستودعة في الاصلاب وتولى التدبير لك هنالك حافظا
لك وحافظا لما انت فيه موصلا لك المدد بواسطة من انت فيه من
الاباء الى ابيك ادم ثم قذفك في رحم امك فتولى لك حسن التدبير
فيه وجعل الرحم قابلة لك ارضا نبتت فيها نباتك ومستودعا
تكون فيه حيا تكون ثم جمع بين النطفتين والف بينهما وكنت عنهما
لما ثبتت عليه الحكمة الالاهية من ان الوجود كله مبني على سر
الازدواج ثم جعلك بعد النطفة علقة مهيأة لما يريد سبحانه
ان ينقلها اليه ثم بعد العلقة مضغة ثم فتق سبحانه في المضغة
صورتك واقام فيها بنيتك ثم نفخ فيك الروح بعد ذلك ثم غذاك
بدم الحيض في رحم امك فاجرى عليك رزقه من قبل ان تخرج الى
الوجود ثم ابقاك في رحم امك حتى قويت اعضاؤك واشتدت
اركانك ليهيئك الى البروز الى ما قسم لك وعليك وليبرزك الى
دار يتعرف فيها بفضله وعدله اليك ثم لما انزلك الى الارض
علم سبحانه انك لا تستطيع تناول خشونات المطاعم
وليس لك اسنان ولا ارحى تستعين بها على ما استطعمت فاجرى
لك ثديين بالغذاء اللطيف ووكل مستخرج الرحمة في قلب امك بكلما
وقف الثدي عن البروز استخرجته الرحمة التي جعلها الله لك
في امك مستحثا لا يفتر ومستنهضا لا يقصر ثم انه شغل

خ اقبالك

خ تناوله
خ فيهما

بتحصيل قضاء الحاجة

أبان وإتمام تحصيل الجد والرأفة عليه والنظر بعين المودة فيهما
البدن وما هي إلا آيته سبحانه وما فيها للعباد في مكارم الآباء
والأمهات تعرفها بالوداد وفي حقيقة الأمر ما كفله الأبوين منه
وما حضنه إلا الألهية ثم أفرغ آيات القيام بعده إلى البلوغ وأجرى
عليه ذلك الرأفة فيه بدل ثم رفع قلم التكليف عنه إلى أوان تكميل
الإمعان وفي العقل والاستيلاء ثم الرأي حتى كهلا لم ينفع شراه
ولا بطاش إذا انتهت إلى الشيخوخة ثم إذا أدرست عليه ثم إذا
حشرت إليه ثم إذا أتاه من بريته ثم إذا أسلمه من عقابه ثم إذا
أدخله داره ثم إذا كشف عنه حجب حجابه وأجلسه
في السرادق لبابه واحبابه قال الله سبحانه إن المتقين
في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر فبأي إحسانه
تشكر وإلى الأيدي تذكر واسمع قوله سبحانه وتعالى وما بكم
من نعمة فمن الله تعلم أنك لم تخرج عن إحسانه إن يعدوا وجود بطيه
وامتنانه وإن أردت البيان في تنقلات أطوارك فاسمع ما قال
سبحانه ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة
في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة
فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه
خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم إنكم بعد ذلك لميتون

لعله

ثم

يعني

ثم إنكم يوم القيامة تبعثون فتجد للأبرار فيها وتنبئك عليك شرار فيها
وفي ذلك ما يلهمك اتباع العبر والاستسلام إليه والتوكل عليه ويدعوك
إلى إسقاط التدبير وعدم منازعة المقادير والمنة المعروف بفضله وبه أستعين
الثاني اعلم أن التدبير منك لنفسك جهل منك بحسن النظر
لها لأن المؤمن قد علم أنه إذا ترك التدبير مع الله كان له بحسن التدبير
له لقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فصار التدبير
في إسقاط التدبير وإن قطع النفس ترك النظر لها وإليهم ها هنا قوله
سبحانه وأتوا البيوت من أبوابها فأبواب التدبير من الله ترك إسقاط
التدبير منك لنفسك الثالث بأن القدر لا يجري على حسب تدبيرك
بل أكثر ما يكون ما لا تدبر وأقل ما يكون ما أنت له مدبر والعاقل
لا يبني بناء على غير قرار فمتى تشتد مبانيك ولا قرار تحقق فيها
ومن التمام نصها كما قيل

متى يبلغ البنيان يوما تمامه ... إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

إذ كان التدبير منك والقدر يجري على خلاف ما تدبر فما أيسر
تدبير تقصر دأبا قرار وإنما ينبغي أن يكون التدبير لمن بيده أزمة
المقادير ولذلك قيل

ولما رأيت القضاء جاريا ... بلا شك فيه ولا مرية
توكلت حقا على خالقي ... وألقيت نفسي مع الجرية

الرابع علمك بأن الله سبحانه هو المتولي لتدبير
مملكته علويها وسفليها غيبها وشهادتها وكما سلمت له تدبيره
في عرشه وكرسيه وسماواته وأرضه فسلم له تدبيره في وجودك
فإن نسبة وجودك إلى هذه العوالم نسبة توجب تلاشيك كما أن
نسبة السماوات السبع والأرضين السبع بالنسبة إلى الكرسي
كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض والكرسي والسماوات السبع والأرضون
السبع بالنسبة إلى العرش كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض
فماذا عسى أن تكون في مملكته فاهتمامك بأمر نفسك وتدبيرك لها
جهل منك بالله بل الأمر كما قال سبحانه وما قدروا الله حق قدره
فلولا الغفلة عن الله لما استجرأ أن يدبر معه ولا قدر أن يدخل في
التدبير ولا تحجبه عن الله لأن المؤمنين لما كشف عن بصائر قلوبهم
شهدوا أنفسهم مدبرين لا مدبرين ومصرفين لا متصرفين ومحركين
لا متحركين وكذلك الملائكة الكرام إنما علموا شأنهم لشهودهم القدرة
ونفوذ الإرادة وتعلق القدرة بمقدورها والإرادة بمرادها فهم
والأسباب معزولة في مشهدهم فلذلك عصمهم وأمن الدعوى
لما هم عليه من وجود المعاينة وثبوت المراجعة فلذلك **قال**
سبحانه إنا نحن نرث الأرض ومن عليها في هذا تزكية للملائكة
وإشارة إلى أنهم لم يكن نزاعهم منه عن تعيير لما أخبرهم

ولا منتصبين لمناسبة لهم إذ لو كانوا كذلك لقالوا إنا نحن نرث الأرض
والسماء بل نسبتهم إليه وهيبتهم له وولههم من عظمته منعهم
أن يكون الشيء دونه وكما سلمت له تدبيره في سماواته وأرضه
فسلم له تدبيره في وجودك لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس
الخامس علمك بأنك ملك لله وليس لك تدبير ما هو لغيرك
فما ليس لك ملكه ليس لك تدبيره وإذا كنت أيها العبد لا تنازع فيما
لم يكن ملكك لك إلا بتمليكه إياك وليس لك ملك حقيقة وإنما
هي نسبة شرعية أوجبت الملك لك من غير شيء فإن من صفتك
تستوجب به أن تكون مالكًا فلا تنازع الله فيما يملكه أولى وأحرى
لا سيما وقد قال الله سبحانه إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة فلا ينبغي أن يكون بعد المبايعة تدبير
ومنازعة لأن ما بعته وجب عليك تسليمه وعدم المنازعة
فيه فالتدبير فيه نقض لعقد المبايعة **و**دخلت أنا على الشيخ
أبي العباس المرسي رضي الله عنه يومًا فشكوت إليه بعض أمري
فقال إن كانت نفسك لك فاصنع بها ما شئت ولن تستطيع ذلك
أبدًا وإن كانت لبارئها فسلمها له يصنع بها ما يشاء ثم قال
الراحة في الاستسلام إلى الله وترك التدبير معه وهو العبودية
قال ابن النعيم إذ نمت ليلة عن وردي فاستيقظت فيه منت

بمنن بعد ذلك ثلاثة أيام عن الفرائض فلما استيقظت سمعت هاتفا يقول

كل شيء لك مغفور ... سوى الإعراض عنا

قد غفرنا لك ما فات ... بقي ما فات منا

ثم قيل يا إبراهيم كن عبد الله تكن عبدا فلو استرحت **الثاني**
علمك بأنك في ضيافة الله لأن الدنيا دار الله وأنت نازل فيها عليه
ومن هو الضيف لا يفعل فيها مع رب المنزل **قيل للشيخ**
أبي مدين رضي الله عنه يا سيدنا ما لنا نرى المشايخ يدخلون في الأسباب
وأنت لا تدخل فيها **قال** يا أخي أنصفونا الدنيا دار الله ونحن
فيها ضيوفه وقد قال عليه السلام الضيافة ثلاثة أيام فلنا عنده
عند الله ثلاثة أيام ضيافة **وقد قال** سبحانه وإن يوما عند
ربك كألف سنة مما تعدون فلنا عند الله ثلاثة آلاف سنة
ضيافة مدة إقامتنا في الدنيا منها ونحن نكمل ذلك بعضه في الدار
الآخرة وزائد عليه لك الخلود الدائم **السابع** نظر العبد
القيومية لله في كل شيء **القيوم** لقوله تعالى الله لا إله إلا هو
الحي القيوم فهو سبحانه قيوم الدنيا والآخرة فقيوم الدنيا بالرزق
والعطاء والآخرة بالأجر والجزاء فإذا علم العبد قيومية ربه به
وقيامه عليه ألقى قياده إليه وانطرح بلا استطاعة بين يديه
فألقى نفسه بين يدي ربه مستسلما محفوظا لما يرد عليه من الله

حكما **الثامن** وهو اشتغال العبد بوظائف العبودية
التي هي مقيدة بالعمر لقوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
فإذا توجهت همته إلى رعاية عبوديته شغله ذلك عن التدبير
لنفسه **قال الشيخ** أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
اعلم أن لله عليك في كل وقت سهما في العبودية يقتضيه
الحق سبحانه منك بحكم الربوبية والعبد مطالب بأن يبذله ومسؤول
عنه وعن أنفاسه التي هي أمانة الحق عنده فأين الفراغ لأولي
البقاء من حقوق الله تعالى حتى يمكنهم التدبير من أنفسهم
والنظر في مصالحها باعتبار حظوظها ومآربها ولا يصل أحد
إلى منة الله إلا بغيبته عن نفسه وزهده فيها مطروحة همته
إلى محاب الله منتهض داعيه على موافقته دائم على خدمته
ومعاملته فبحسب غيبته عن نفسه بفناء عنها يجب ما يفعله
الله به ولذلك **قال الشيخ** أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
ائتوا الشاذلي إلى سبيل نجاته الساعي إلى المعرفة فيا أنه أفلل التقدم
إلى ظاهر الأرض فتجد باطنه لك أسرار ملكوت ربك **التاسع**
وهو أنه عبد مربوب وحق على العبد لا يعول هما مع سيده مع
اتصافه بالإفضال وعدم الإهمال فإن روح العبودية الثقة بالله
والاستسلام إلى الله وكل واحد منهما ينافي التدبير مع الله

بل على العبد أن يقوم بخدمته والسبب يقوم له بمنته وعلى العبد
القيام بالخدمة والسبب يقوم له بوجود القسمة واعلم قوله
تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك
أي قم بخدمتنا ونحن نقوم لك بإيصال قسمنا

العاشر

عدم علمك بالعواقب لا تدري ما تدبر فربما دبرت أمرا ظننت أنه لك فكان
عليك وربما أتت الفوائد من وجوه الشدائد والشدائد من وجوه
الفوائد والأضرار من وجوه المسار والمسار من وجوه المضار
وربما كمنت المنن في المحن والمحن في المنن وربما نفعت على أيدي
الأعداء وأوذيت على أيدي الأحباب وإذا كان الأمر كذلك
فكيف يمكن العاقل أن يدبر مع الله ولا يدري المسار فيأتيها
ولا المضار فيتقيها ولذلك قال الشيخ أبو الحسن اللهم
إنا قد عجزنا عن دفع الضر عن أنفسنا من حيث نعلم بما نعلم فكيف
لا نعجز عن ذلك من حيث لا نعلم بما لا نعلم ويكفيك قول الله
سبحانه وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا
شيئا وهو شر لكم وكم مرة أردت أيها العبد أمرا فصرفه عنك
فوجدت لذلك غما في قلبك وحرجا في نفسك حتى إذا كشف
لك عاقبة ذلك علمت أنه سبحانه نظر لك بحسن النظر من
حيث لا تدري وفكر لك من حيث لا تعلم وما أقبح مريدا لا فهم له

قم

والأضرار

وعبر لك انتصارا له بكرم كما قيل

وكم رمت أمرا خرت لي في انصرافه ... فلا زلت بي مني أبر وأرحما
عزمت على أن لا أحس بخاطر ... على القلب إلا كنت أنت المقدما
وأن لا تراني عند ما قد نهيتني ... لكونك في قلبي كبيرا معظما

ويحكى أن بعضهم كان إذا شيء وقيل له أنه ابتلي به
أو أصيب به يقول خير فاتفق ليلة أن جاء ذيب فأكل ديكا
له فقيل له فقال خير ثم ضرب في تلك الليلة كلبه فقيل فقال
خير ثم نهق حمار له فمات فقال خير فضاق أهله بكلامه هذا
ذرعا فاتفق أن نزل بهم في تلك الليلة عرب أغاروا عليهم فقتلوا
كل من كان بالحلة ولم يسلم غيره وأهل بيته كانوا استدلوا على الحلة
بصياح الديكة ونباح الكلاب ونهيق الحمير وهو قد مات له
كل ذلك فكان هلاك هذه الأشياء سببا لنجاته فسبحان المدبر
الحكيم وأي عبرة يشهد حسن تدبير الله إلا إذا انكشفت
العواقب له ولكن هذا في مقام أهل الخصوص في شيء إلا أن أهل
الفهم عن الله شهدوا حسن تدبير الله قبل أن تنكشف لهم
العواقب وهم في ذلك على أقسام ومراتب فمنهم
من حسن ظنه بالله فاستسلم لما عوده الله من جميل
صنعه ووجود لطفه ومنهم من حسن ظنه بالله علما منه

فمات بقبيلته صح

وحكي أن ناسا ثلاثة نفر أو أكثر كانوا
جلوسا تحت جدار فجاء كلب فبال
على أحدهم فقام ذلك الرجل يضرب الكلب
ثم تبعه فسقط الجدار بقية على
صاحبيه فسبحان المدبر

اراد فهما والتدبير والمنازعة لله تدفع عنه ما قدر عليه ولا تجلب
له ما لم يقسم له ومنهم من حسن ظنه بالله لقول النبي صلى الله
عليه وسلم حاكيا عن ربه انا عند ظن عبدي بي فكان متعاطيا لحسن
الظن بالله واسبابه رجاء ان يعامل بمثل ذلك فيكون الله له عند
ظنه ولقد بين الله للمومنين سبل النجاة كان عند ظنونهم بربهم يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وارفع من هذه المراتب كلها الاستسلام
الى الله والتفويض له لما يستحقه الحق من ذلك لا لاجل ما يعود على
العبد فان المراتب الاول لم تخرج عن رؤية العلة اذ من استسلم
لله لحسن عوائده واستسلامه معلول بعوائده لا لكان السابقة
فلو لم تكن له لم يكن استسلامه معلولا والثاني ايضا كذلك لان ترك التدبير
مع الله لاجل ان التدبير لا يجلب شيئا لم يقسم هو ترك لا لاجل الله لان
هذا العبد لو علم ان تدبيره يجلب شيئا ولعله كان يعود للتدبير
واما الذي استسلم الى الله وحسن ظنه به ليكون له عند ظنه فهو
انما سعى في حظ نفسه مشفقا عليها ان يفوتها الفضل بعدوله عن
الاستسلام وحسن الظن بالله ومن استسلم الى الله واحسن ظنه
به لما هو عليه وعظمة الالهية ونعوت الربوبية فهذا هو العبد
الذي دل على حقيقة الامر وحقيق ان يكون هذا من الذين قال الرسول
صلوات الله وسلامه عليه فيهم ان لله عبادا التسبيحة الواهن

الا

١٧

احد لـ
من بني ادم

من اجرمهم مثل جبل احد ولقد عاهد الله سبحانه العباد اجمع على اسقاط
التدبير معه بقوله تعالى واذ اخذ ربك من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على
انفسهم الست بربكم قالوا بلى ذلك اقرارهم بالربوبية يستلزم اسقاط
التدبير معه بهذه معاقدهم كانت قبل ان تكون النفس التي بها يحصل
الاضطراب والتدبير مع الله تعالى ولو بقي العبد على تلك الحالة
لما ولو التي بها كثف الغطاء ووجود الحجبة لما امكنه ان يدبر
مع الله تعالى فلما اشتغل بالحجاب وقع التدبير والاضطراب ولاجل
ذلك اهل المعرفة بالله المشاهدون لانوار الملكوت لا تدبير لهم
مع الله اذ وجدوا لمواجهة الحقيقة ذلك ومنح عرائس تدبيرهم
وكيف يدبر معه عبد هو في حضرته ومشاهد لكبرياء عظمته فائدة
اعلم ان التدبير والاختيار دو باله عظيم وجرمهما جسيم وذلك
ان نظرنا من جزنا ادم عليه السلام انما حمله على الاكل من الشجرة تدبيره
لنفسه وذلك ان الشيطان قال له ولحواء عليهما السلام كما قال الله
سبحانه ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين
ففكر ادم عليه السلام في نفسه وعلم ان الخلود في جوار الحبيب
هو المطلب الاسنى واشتغاله وذاته بنية الى الوصف الملكية اما
ان يكون الا وصف الملكية افضل او فضل ان ذلك افضل فلما دبر ادم
في نفسه هذا التدبير اكل من الشجرة فما اوتي الا من وجه التدبير

عن

وكان مراد الحق منه ذلك لينزله الى الارض وليستخلفه فيها وكان هبوطه
في الصورة ورفعة في المعنى لذلك قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
والله ما انزل آدم الى الارض لينقصه وانما انزله ليكمله فلم يزل آدم في
صلوات الله عليه راقيا الى الله تعالى تارة على معراج التقريب والتخصيص
وتارة على معراج الذلة والمسكنة وهي في التحقيق انزه وجب
على كل مؤمن ان يعتقد ان النبي والرسول لا ينتقل من حالة
الا الى اكمل منها واجمع قوله وللآخرة خير لك من الاولى قال ابن عطية
وللحالة الثانية خير لك من الحالة الاولى وان افزع من نقصه ل

سبحانه وتعالى

فاعلم ان الحق سبحانه وتعالى له التدبير والمشيئة وكان قد سبق
من تدبيره ومشيئته انه لابد ان يعمر الارض ببني آدم وان يكون
منهم كما شاء محسن وظالم لنفسه مبين وكان من تدبير حكمته
انه لابد من تمام ذلك وظهوره في عالم الشهادة فاراد الحق
سبحانه ان يكون تناول آدم الشجرة سببا لنزوله الى الارض ونزوله
الى الارض سببا لظهور مرتبة الخلافة التي منّ عليه بها لذلك
قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اكرم بها معصية اورثت
الخلافة وسنت التوبة لمن بعده الى يوم القيامة وكان نزوله الى
الارض حكما قضاه الله قبل ان يخلق السموات والارض قال
الشيخ ابو الحسن والله لقد انزل الله آدم الى الارض من قبل

رضي الله عنه

ان يخلقه

لقوله

ان يخلقه لما قال الله سبحانه اني جاعل في الارض خليفة فمن
حسن تدبير الله لآدم اكله الشجرة ونزوله الى الارض واكرام الله
اياه بالخلافة والامامة وان اقتضى ذلك بشأن المقام الى عتاب له
فلنتتبع الفوائد والخصائص التي منحها آدم عليه السلام في
هذه الواقعة لتعلم ان اهل الخصوص مع الله تعالى ان ليست
لهم اسوة ولهم سبحانه فيهم تدبير لا يتوجه به لهم غيرهم في اكل
آدم الشجرة ونزوله الى الارض فوائد منها ان آدم وحواء
عليهما السلام كانا في الجنة متعرفا اليهما بالرزق والعطاء والاحسان
والانعام فاراد الحق سبحانه من فيض لطفه في تدبيره ان يكون اكل
الشجرة ليتعرف لهما بالحلم والستر والمغفرة والتوبة والاجتبائية
اما الحلم فلانه لم يعاجلهما بالعقوبة حين فعلا والحليم لا يعاجل
بالعقوبة على ما صنعت بل ابتلاهما يمهله اما الى عفوه وانعامه واما
الى سطوته وانتقامه الثاني وهو سبحانه تعرف لهما بالستر
وذلك انه لما اكلا منها وبدت لهما سوءاتهما بزوال ملابس الجنة
سترهما بورقها كما قال وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وكان ذلك
من وجود سترها الثالث ومن اراد الحق سبحانه ان يعلمه انه
باجتبائيته له وليشاء الاجتبائية مقامات التوبة اليه والعناية
من عنده فاراد الحق سبحانه ان يعلم آدم باجتبائيته له

اليهما

وسابق عنايته فيه فقضى عليه بأكل الشجرة ثم لم يجعل الكلمة إنما قالها
نسيانًا ومراجعة عنه أن الفعل مرده منه بل كان في ذلك إظهار لجوده
سبحانه فيه وعنايته به كما قال الواهب سبقت له العناية لم تضره الجناية
وربي وفي تفكيكه المخالفة والمودة الحقيقية مع الذي يروم لك الوداد
له موافقا كنت أو مخالفا وليس في قوله سبحانه وتعالى ثم اجتباه
ربه دليل على حدوث اجتبائيته الجوبية بل اجتبائيته الجولية فيه
كانت قبل وجوده وأن الذي حدث فيه بعد الذنب ظهور الاجتبائية
من الله له فهو الذي قال فيه الحق سبحانه ثم اجتباه لأن أثر الظهور
له أن الاجتبائية فيه والعناية به فتبين له بالتوبة الثبة والمغفرة
من عنده ويقارب في قوله سبحانه ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
تفريعات ثلاث الاجتبائية والتوبة نتيجتها والمغفرة التي هي
نتيجة التوبة فافهم ثم أنزله إلى الأرض فتعرف له فيها بحكمته
كما تعرف له في الجنة بنوافذ قدرته وذلك لأن الدنيا محل
الوسائط والأسباب **فلما** نزل آدم إلى الأرض علم الحراثة
والزراعة وما يحتاج إليه من أسباب عيشته ليخففه الله بما
أعلمه الله به من قبل أن ينزله بقوله تعالى فلا يخرجنكما من
الجنة فتشقى والمراد بقوله فتشقى تعب الظواهر لا الشقاوة
التي هي ضد السعادة والدليل على ذلك قوله فتشقى ولم يقل فتشقيا

من المتاعب والكلف إنما هي على الرجال دون النساء كما قال تعالى
الرجال قوامون على النساء ولو كان المراد شقاء بالقطيعة أو وجود
الحجبة لقال فتشقيا فدل ذلك على أنه ليس الشقاء بقطيعة
ولا إبعاد مع أنه لو ورد كذلك لحملناه على الفعل الجميل وأرجعناه
إلى المتاعب الظاهرة بالتأويل **فائدة** جليلة واعلم أن أكل آدم
من الشجرة لم يكن عنادا ولا خلافا فإما أن يكون نسي الأمر فتعاطى
الأكل وهو لا يعلم أنه ذاكر وهو قول بعضهم ويحمل عليه قوله سبحانه
ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي وإن كان تناوله ذاكرا للأمر فإنما
تناوله لأنه قيل له ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين
أو تكونا من الخالدين فلحبه في الله وشغفه به أحب ما يؤدي به
إلى الخلود في جواره والبقاء عنده أو ما يؤدي به إلى الملكية لأن
آدم صلوات الله وسلامه عليه ما برز الملائكة من الله فأحب
أن يأكل من الشجرة لينال الملكية التي هي أفضل والله يعلم في ظنه
كذا على اختلاف أهل العلم وأهل المعرفة أيضا أيهما أفضل الملائكة
أو الأنبياء لكن فيما ذكر قال سبحانه وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين
قال آدم ما ظننت أن أحدا يحلف بالله كاذبا فكان كما قال الله
سبحانه فدلاهما بغرور **فائدة** اعلم أن آدم صلوات
الله عليه لم يكن ليشبع مما يأكله في الجنة إذ من بل كان رشحا

ف المراد بالشقاء هاهنا

ف عليه السلام

ف في الجنة إذ لا جوع فيه

كشجرة المنتهى لما يكون أهل الجنة في الجنة إذ خلودها لا كنه
لما أكل من الشجرة المنهي عنها أخرجه بفعله فقال له يا آدم انزل
فقال لم يستحق أم على المجاز أي على تشاطيه للأفعال انزل إلى الأرض التي
هي مكرمة لك بيفعلها فإذا كان ما به المعصية وظن البدية أنا ما
وكيف لا تؤثر المعصية في الفاعل لها وافهم تنبيه
واعتبار اعلم أن كل شيء نهى الله عنه تعالى فهو شجرة والجنة في
حضرة الله فقال يا آدم قلبك وحزائه بفعيدك ولا تقرب بافتراد الشجرة
فتكونا من الظالمين بأن دوام محفوظا بالعناية لما أكل من الشجرة
أنزل إلى الأرض للخلافة وأنت أوائل الناس بشجرة النهي أنزلتك إلى
أرض القطيعة وافهم ما تناولتنا بشجرة النهي أخرجتنا من جنة
المراقبة إلى وجود القطيعة فليشفق قلبك لأنفسكم وأنت بالأولى
الشقاء وفتنة القطيعة الغالب لا النفس كان وفتنة القطيعة
يكون فيه ملايات النفس من ملزوداتها وشهواتها والعمل
كما في عقلاتها قرين وبيان اعلم أن الله سبحانه وتعالى
تعرف لآدم بالإيجاد فناداه يا قديم ثم تعرف له بتخصيص
بالإرادة فناداه يا مريد ثم تعرف له بحكمه في نهيه عن أكل
من الشجرة فناداه يا حاكم ثم قضى عليه بأكلها فناداه يا قاهر
ثم لم يعاجله بالعقوبة إذ أكلها فناداه يا حليم ثم لم يفضحه

في ذلك فناداه يا ستار ثم تاب عليه بعد ذلك فناداه يا تواب
ثم أسمعه أن أكله من الشجرة لم يقطع عنه وده فيه فناداه
يا ودود ثم أنزله إلى الأرض ويسر له أسباب المعيشة فناداه
يا لطيف ثم نوله علوما انتقلها منه فناداه يا معطي ثم أشهده
سر النفع والأكل والنزول فناداه يا حكيم ثم نصره على العدو والمكايد
له فناداه يا نصير ثم ساعده على أعباء تكاليف العبودية فناداه
يا ظهير فما أنزله إلى الأرض إلا ليكمل له وجوه التعريف وتتميمه
بوظائف التكليف فتكملت في آدم صلوات الله عليه وسلامه العـ
العبودية عبودية التعريف وعبودية التكليف فعظمت منة
الله عليه وتوفرت إحسانه لديه فافهم انعطاف اعلم أن أجل
مقام أقيم فيه العبد والدليل على أن العبودية أشرف مقام
قوله سبحانه وتعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى الآية
وما أنزلنا على عبدنا كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكرياء وأنه لما
قام عبد الله يدعوه ولما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار العبودية لله ففي ذلك
دلالة على أنها من أفضل المقامات وأعظم القربات وقال صلى الله
عليه وسلم إنما أنا عبد الله آكل متكئا إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد
وقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر سمعت

ف ودّا له
ف تكاليف
ف على نبينا وعليه وسلامه
ف وكملت
ف لما ناداه عن أكل الشجرة
حكيم

٢٧ ذا

شيخنا أبا العباس المرسي يقول وما بقي إلا أن يتحقق بالسيادة في العمل
التحقق بالعبودية لله وأجلها كان الإيجاد فإن الله سبحانه وما
خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون والعبادة ظاهر العبودية والعـ
والعبودية روحها وإذا فهمت هذا فمن روح العبودية ومن شأنها
إنما هو ترك الاختيار وعدم منازعة الأقدار فتبين من هذا أن
العبودية ترك التدبير والاختيار مع الربوبية فإذا كان لابد من مقام
العبودية الذي هو أشرف المقامات لا بد من ترك التدبير مجبورا على العبد
أن يكون له تمام التسليم له والتفويض ليكمل المرء المقام
الأكمل والمنهج الأفضل وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي
الله عنه يقرأ ويخفض صوته وعمر رضي الله عنه يقرأ ويرفع صوته
فقال لأبي بكر رضي الله عنه لم خفضت صوتك قال قد أسمعت من
ناجيت وقال لعمر رضي الله عنه لم رفعت صوتك فقال أوقظ الوسنان
وأطرد الشيطان فقال لأبي بكر ارفع قليلا وقال لعمر اخفض قليلا
فكان شيخنا أبو العباس يقول فها هنا أراد صلى الله عليه وسلم
أن يخرج كل واحد منهما عن مراده لنفسه لمراد نبيه صلى الله
عليه وسلم له **تنبيه** تفطن رحمك الله لهذا الحديث
تعلم منه أن الخروج عن الإرادة هي أفضل العبادة لأن أبا بكر
وعمر رضي الله عنهما كل واحد فرادى لما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله

عن عمله فضيلة وبعد ذلك أخرجهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
عما أراده لأنفسهما مع عمله فضيلة بهما إلى اختيار رسول الله صلى الله
عليه وسلم **فائدة** اعلم أن بني إسرائيل لما دخلوا التيه أنـ
وأنزل عليهم المن والسلوى واختار الله لهم ذلك رزقا فرزقهم إياه كا
يبرز من عين المنة من غير تعب منهم ولا نصب فرجعت نفوسهم الكثيفة
لوجود إلف العادة والغيبة عن شهود تدبير الله إلى طلب ما
كانوا يعتادونه فقالوا ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت
الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أ
تستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم
وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك
لأنهم تركوا ما اختار الله لهم مما يليق لما اختاروه لأنفسهم
فقيل لهم على طريقة الذم أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير وظاهر التقبيح
أتستبدلون الفوم والعدس والبصل بالمن والسلوى وليس
النوعان سواء في اللذة ولا في سقوط المشقة وبين الاعتبار أتستبد
لون مرادكم لأنفسكم بمراد الله لكم أتستبدلون الذي هو أدنى
وهو ما أردتموه بالذي هو خير وهو ما أراد الله لكم اهبطوا
مصرا فإن ما تشتهونه لا يليق أن يكون إلا في الأمصار و في ترك الاختيار
اهبطوا عن سماء التفويض وحسن التدبير منا لكم إلى أرض التدبير

والاختيار منكم لأنفسكم موصوفين بالذلة والمسكنة لاختياركم
مع الله وتدبيركم لأنفسكم مع تدبير الله ولذلك هذه الأمة
مع الكامنة في التيه لما قالت فقال بني إسرائيل لشعوف أنوارهم
ونفوذ أسرارهم لأن تيه بني إسرائيل إنما كان في ابتداء بعد الإمام والمرتضى
طوات الله عليه وهو كان سبب التيه له لاذهب أنت وربك فقاتلا
إنا هاهنا قاعدون وما الموجب لأمرهم لا ذلك لنا لأن نجد فيها هوا في
التأول عن امتثال أمر الله وفي الإجبار اختاروا لأنفسهم غير
ما اختار الله وكثير ما أنكر منهم ما ينزل على بقولهم وكرههم
عن عظم الحقيقة وسواء الطريقة في قولهم أرنا الله جهرة
وفي قولهم لموسى عليه السلام ومن بعد لن نشبعا بل الأنعم
من أقوالهم حين فرق لهم البحر وأتوا على قوم يعكفون على أصنام
لهم فقالوا اجعل لنا إلها كما لهم آلهة فكانوا كما قال موسى
عليه السلام قال إنكم قوم تجهلون وعبادة من عبد منهم العجل
وغير ذلك وكذلك قوله تعالى وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة
وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه وهذه
الأمة تنوب فوق فلو جعل الجبال أو العظمة ما أخذوا الكتاب بذلك
وأيدوا إلهامنا لهم لأن الله سبحانه اختار هذه الأمة واختار
لها وأثنى عليها بقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس

تأمرون

مقالة

تأمرون بالمعروف وقوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا أي عدولا
خيارا فمن تبين لك من معرفة التدبير والاختيار من أشد الذنوب
والأوزار فإن أردت أن يكون من الله اختيار فأسقط الاختيار
وإن أردت أن يكون لك حسن التدبير فلا تدبر معه وجود التدبير
وإن أردت الوصول إلى المراد فلذلك بأن لا يكون معه مراد ولذلك
لما قيل لأبي يزيد ما تريد قال أريد أن لا أريد ولا تكن فتنة من الله
ولا طلبت منه الا سقوط الإرادة معه لعلمه أنها أفضل
الكرامات وأجل القربات وقد تشوق المخصوص إلى أوقات الكرا
مة وبقايا التدبير كامنة فيه وكرامة الحقيقة إنما هي ترك
التدبير مع الله والتفويض لحكم الله ولذلك قال الشيخ
أبو الحسن رضي الله عنه إنما هما كرامتان جامعتان محيطتان
كرامة الإيمان بمزيد الإيقان وشهود العيان وكرامة العمل
على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوى والمخادعة
فمن أعطيهما ثم جعل يشتاق إلى غيرهما فهو عبد مفتر
كذاب أو ذو خطأ في العلم والعمل بالصواب كمن أكرم بشهود
الملك على نعت الرضا فجعل يشتاق إلى سياسة الدواب
وخلع الرضا وكل كرامة لا يصحبها الرضا من الله وعن
الله فصاحبها مستدرج مغرور أو ناقص أو هالك

معكم

مشهور فاعلمه أن الكرامة لا تكون كرامة حتى تجمعها الرضا
عن الله ومن لازم الرضا عن الله ترك التدبير معه وإسقاط الاختيار
اختيار من يدبره واعلم أنه قد قال بعضهم إن أبا يزيد لما
أراد أن لا يريد فقد أراد وهذا قدر من لا معرفة لغيره وذلك أن
أبا يزيد رضي الله عنه إنما أراد أن لا يريد لأن الله اختار له عدم
وللعباد أجمع عدم الإرادة معه فهو في إرادته أن لا يريد له
موافق لإرادة الله له ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رضي الله
عنه وكل مختارات الشرع وترتيباته فهو ما اختاره الله ليس
لك منه شيء واسمع وأطع وهذا موضع الفقه الرباني
والعلم اللدني وهو أرض لتنزل علم الحقيقة المأخوذ عن الله
لمن استوى فأبان الشيخ بهذا الكلام أن كل مختارات الشرع
لا ينافي اختياره مقام العبودية المبني على ترك الاختيار
لئلا يتخضع عقل قاصر عن ورد الحقيقة بذلك فيتطرق إليه
في وارد وتوارد الشك أن الله جعلها يخرج بها العبد
عن حد العبودية لأنه قد اختار وبين الشيخ أن كل مختارات
الشرع وترتيباته ليس لك منه شيء إلا ما أنت مخاطب أن تخرج
عن تدبير النفس واختياراتها لها لا عن تدبير الله ورسوله
لك فافهم فقد علمت أن أبا يزيد ما أراد أن لا يريد

لما علم أن الله أراد منه ذلك فلم تخرجه هذه الإرادة عن العبودية
المقتضية منه فقد علمت أن الطريقة الموصلة إلى الله هي
محو الإرادات ورفض المشيئات حتى قال الشيخ أبو الحسن
رضي الله عنه لن يصل الولي إلى الله ومعه تدبير من تدبيراته
أو اختيار من اختياراته وسمعت شيخنا أبا العباس المرسي
رضي الله عنه يقول لن يصل الولي إلى الله حتى تنقطع عنه
شهوة الوصول إلى الله يريد والله أعلم تنقطع عنه انقطاع
أدب لا انقطاع ملل وبأنه يشهد أمرين أن وصوله
عن استصغاره لذلك واستحقاره لنفسه أن يكون أهلا لما
تمنى له فيشغله عنه شهوة الوصول لذلك لا ملالة
واستلزام ذلك اشتغالا عن الله بشيء دونه فإذا اتحد
مشرب التنوير متعلق بإسقاط التدبير واسلك إلى الله
كما سلكوا أن تدرك كما أدركوا كما قيل

أسلك مسالك القوم وانح مناحيهم ۞ والزم خطاهم إذا أجاب الداعي

ولنا في هذا المعنى في ابتداء الأمر ما كتبت به إلى بعض إخواني

أيا طالب الترك فر شأن ستر عنا ۞ ونحن بقدر ما الزمانه طائع
ارض بأن تبقى المخلف بقدر سم ۞ أصنع الأماني والغرام نزع

وتنزل انشاد الكون بنطق جهرة ۞ بأن جميع الكائنات قواطع
وإن رأيت وجه السبيل بسر وامرئ ۞ رموا بالسوى أن تخترعه المطامع
ومن أبصر الأشياء والحق قبلها ۞ تغيب فتحنوا بما هو طامع
بدا لك أن الدار ليس كان ذاهبا ۞ وتحقيق أسرار لمن هو راجع
فنعم بما نظر الأكدار والسر عقلها ۞ فيحجر التدبير نحو الشيوخ كالح
وكن عبد ربك والقضاء بحكمه ۞ وإياك تدبيرا لما هو واقع
أتحكم تدبيرا وغيرك حاكم ۞ ألست لأحكام الإله تنازع
محوا لذاتي وكل مشيئة ۞ هو الغرض الأقصى لمن هو سامع
كذلك سادات الورى قد ذكروا ۞ على أثرهم فليمش من هو تابع
على نفسه فليبك من كان باكيا ۞ وما البعد إلا ممن يحب السوامع
على نفسه فليبك من كان باكيا ۞ أتزعم أنك وهو باللهو ظالع

واعلم وفقك الله تعالى أن لله عبادا أخرجهم على التدبير مع الله بما أبداه لهم وبتعليمه الذي علمهم فصحت لهم أنوار عزائم تدبيرهم ودكت المعارف والأسرار جدران اختيارهم فنزلوا منزل الرضا مع حق وانعم المقام واستغاثوا بالله واستنصروا به خشية أن تشغلهم حلاوة الرضا فيميلوا إليها بمساكنة أو يحجزوا لها بمساكنة. قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه كنت في ابتداء أمري أدبر ما أصنع من الطاعات وأنواع المجاهدات فتارة

أقول ألزم البراري والقفار لأتفرغ للطاعة والأذكار وتارة أقول أرجع إلى المدائن والديار لصحبة العلماء والأخيار فوصف لي ولي من الأولياء بجبل هنالك فطلعت إليه ووصلت إليه ليلا فكرهت أن أدخل عليه حينئذ فسمعته يقول اللهم إن قوما سألوك أن تسخر لهم خلقك فأعطيتهم ذلك فرضوا منك بذلك اللهم وإني أسألك اعوجاج الخلق علي حتى لا يكون ملجأي إلا إليك فقلت بنفسي انظر من أي بحر يغترف هذا الشيخ فأقمت حتى إذا كان الصباح دخلت عليه فسلمت ثم قلت يا سيدي كيف حالك فقال يا أبا الحسن أشكو إلى الله تعالى من برد الرضا والتسليم كما تشكو أنت من حر التدبير والاختيار فقلت يا سيدي أما شكواي من حر التدبير والاختيار فقد ذقته وأنا الآن فيه وأما شكواك من برد الرضا والتسليم فلم أفهمه فقال أخاف أن تشغلني حلاوتهما عن الله تعالى فقلت يا سيدي سمعتك البارحة تقول اللهم إن قوما سألوك أن تسخر لهم خلقك فأعطيتهم ذلك فرضوا منك بذلك اللهم وإني أسألك اعوجاج الخلق علي حتى لا يكون ملجأي إلا إليك فتبسم ثم قال يا بني عوض ما تقول سخر لي خلقك قل يا رب كن لي أترى إذا كان لك أيفوتك شيء فما هذا الجبن وأما بعد اعلم أن هلاك ابن نوح عليه السلام إنما كان لأجل رجوعه

نوما

أترى

الى تدبير نفسه وعدم رضاه بتدبير الله الذي اختاره لنوح عليه
السلام ومن كان معه في السفينة فقال له نوح يا بني اركب معنا
ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء فقال له نوح
لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم فاوى في المعنى الى جبل عقله
ثم كان الجبل الذي اوى اليه واعتصم به صورة ذلك المعنى القائم
به فكان كما قال الله سبحانه وتعالى وحال بينهما الموج فكان من المغرقين
في الظاهر بالغرق وفي الباطن بالحرمان **فاعتبر ايها العبد**
بذلك واذا تلاطمت عليك امواج الاقدار فلا تلجأ الى جبل عقلك
لئلا تكون من المغرقين في بحر القطيعة ولكن ارجع الى سفينة
الاعتصام بالله والتوكل على الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه
ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم فاذا فعلت ذلك
استوت بك سفينة النجاة على جودي الامن ثم تهبط بسلام منه
القربة وبركات الواصلة عليك وعلى امم ممن معك وهي عوالم وجودك
فافهم ذلك ولا تكن من الغافلين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
فقد علمت ان اسقاط التدبير والاختيار اهم ما يلتمس له
المريدون وتطلبه العابدون واشرف ما يتحلى به العارفون سألت
بعض العارفين ونحن تجاه الكعبة فقلت له من اين الناس يكره
رجوعه على المصريين او على الشامي فقال لي مع الله عادة ان لا تجاوز

صح اصلا
ولا تكن من الجاهلين

ان الحق

ارادته فذلك **وقال** بعض المشايخ لو ادخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار وبقيت لم يبق عني تمييز في اي الدارين يكون قراري
فمعنى هذا اعتبر محبته اختياراته وارادته فلم يبق له مع الله مراد
الا ما اراد كما قال بعض السلف اصبحت وهواي في مواقع قدر الله
وقال ابو حفص الحداد منذ اربعين سنة ما اقامني الله في حال
فكرهته ولا نقلني الى غيره فسخطته **وقال** بعضهم لي اربعون
سنة اشتهي ان اشتهي لاترك ما اشتهي فلا اجد ما اشتهي
فمعنى فلما تولى الله رعايتهم واوجب حمايتهم الزمهم
قوله سبحانه وتعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان تخفيفهم
بمقام العبودية لي لانهم لا اختيار مع الربوبية او ان يقاوموا اذ نبا
او بلا تيسرا عيبا **وقال** سبحانه انه ليس له سلطان على الذين
امنوا وعلى ربهم يتوكلون فعلم انه ليس للشيطان عليها سلطان
من اين تكلف فها وسوسة للتدبير اوجب عليها وجوه التكليف
وجه الاية بيان ان من صح له الايمان بالله والتوكل
على الله فلا سلطان للشيطان عليه فان الشيطان انما يأتيك من احد وجهين
اما بالتشكيك في الاعتقاد واما بالركون الى الخلق في اعتماد فاما
التشكيك في الاعتقاد فالايمان ينفيه واما الركون الى الخلق
والاعتماد فالتوكل على الله ينفيه **تنبيه** واعلم ان المؤمن

خ
ان يفتنهم

خ
التشكيك

فقد ترد عليه خواطر التدبير ولكن الله لا يتركهم لذلك ولا يتركه لهم
هنالك الرابع قوله سبحانه الله ولي الذين آمنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور فاخبر سبحانه انه يخرج المؤمنين من ظلمات التدبير
الى اشراق نور التفويض ويقذف بجيوش تثبيته على باطل افكارهم
فيزلزل اركانه ويهدم بنيانه كما قال بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فاذا هو زاهق والمؤمن وان وردت عليه خواطر الا
ضطرار والتدبير فهي عابرة لا ثبات لها ومضمحلة لا وجود لها
لان نور الايمان قد استقر في قلوب المؤمنين واخذت انواره بمدارسهم
وشرح ضياؤه صدورهم فابى لهم الايمان المستقر في قلوبهم
ان يسكن معه غيره وانما هي وسوسة وردت على القلوب افكى
فيها زرد وظلمة التدبير ثم تشغط القلوب فيزول الكثيف
الذي يكون لا منا ما قال الله سبحانه ان الذين
اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
وفي هذه الآية فوائد الفائدة الاولى قوله سبحانه
ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان دل ذلك على ان اصل
امرهم على وجود السلامة منه وان عرض ذلك الطيف في بعض
الاحيان تقرع بها باب الورع فيكمن وازع الايمان الفائدة
الثانية قوله سبحانه اذا مسهم ولم يقل اذا امسكهم

خ ح طيفا

بين ابن عمون الاية الغريبة

ف لما

او اخذتهم

او اخذتهم لان المس ملامسة من غير تمكن فالوارد من جهة العباد ان طيف
الهوى لا يتمكن من قلوبهم بل يلم بها مماسة ولا يتمكن منها امساكا
ولا اخذا كما يصنع بالكافرين لان الشيطان يستحوذ على الكافرين
ويختلس اختلاسا من قلوب المؤمنين حين قيام الغفلة الحارسة
للقلوب فاذا استغفروا انبعثت من قلوبهم جيوش الاستغفار
والذلة الى الله والافتقار فاسترجعوا من الشيطان ما اختلسه
واخذوا منه ما افترسه الفائدة الثالثة قوله اذا
مسهم طيف فالاشارة هاهنا ان الطيف الوارد من الشيطان يمكنه
ان يؤثر في القلوب الذاكرة اليقظة لانه انما يورده طيف
الغفلة والهوى على القلوب في حين منامها بوجود غفلتها
ومن لا نوم له فلا طيف يرد عليه الفائدة الرابعة
قوله اذا مسهم طيف ولم يقل اذا اتاهم وارد من الشيطان ونحوه
لان الطيف لا ثبات له ولا وجود له انما هو صورة مثالية ليس
لها حقيقة وجودية فاخبر سبحانه بذلك ان ذلك غير ظاهر
بالمتقين لان ما يورده الشيطان على قلوبهم بمثابة الطيف الذي تراه
في منامك فاذا استيقظت فلا وجود له الفائدة الخامسة
انه قوله سبحانه اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا ولم يقل
ذكروا اشارة الى ان الغفلة لا يفقدها الذكر مع غفلة

ف من غير اقساط ولا اقتراب

خ عليهم

القلب إنما يكون هنا التذكر والاعتبار لمن لم تكن له ذكرى إن ذكرهم
فيه إنه اللسان والتذكر فيه إنه القلب وطيف الهوى لما تزره
إنما يرد على القلب لا على الألسنة فالمنبه إنما هو التذكر لا الذكر
يحل محله ويمحو بعلته **الفائدة** السادسة قوله تذكروا حذف
متعلقه لم يقل تذكروا الجنة أو النار أو العقوبة أو غير ذلك وإنما حذف
متعلق تذكروا لفائدة جليلة وهي أن التذكر الماحي لكثيف
الهوى من قلوب المتقين على حسب مراتب اليقين ومرتبة التقوى
يدخل فيها الأنبياء والرسل والصديقون والأولياء والفاتحون [?]
والمسلمون فتقوى كل أحد على حسب مقامه كذلك أيضا تذكر
كل أحد على حسب مقامه فلو ذكر قسما من أقسام التذكر شيء
لم يدخل فيه إلا أهل ذلك القسم لو قال سبحانه إن الذين اتقوا
إذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا العقوبة فإذا هم مبصرون
لخرج عنه الذين تذكروا اللواحق [?] لا امتثال الرغبة [?] ذلك فأراد
سبحانه أن لا يذكر متعلق التذكر ليشمل المراتب كلها فأبهمه
الفائدة السابعة قوله سبحانه فإذا هم مبصرون ولم
يقل تذكروا وأبصروا أو تذكروا ثم أبصروا أو تذكروا فأبصروا
فأما تركه للتعبير بالواو فلأنه لو كان لا يقتضي أن البصرى [?]
كانت عن التذكر والمراد أنها كانت مسببة عنه ترغيبا للعباد

في

بلغ

فيها وأما عدوله عن ثم لأن فيها أيضا التراخي مع عدم الدلالة على
السببية وفيها أنها كانت تقتضي عكس المعنى لما فيها من المهلة
ومراد الحق سبحانه أن أولياءه العباد لا يتأخر بصرهم عن تذكرهم
ولم يعبر بالفاء لاقتضائها التعقيب بل عبر الحق سبحانه عنهم
بقوله تذكروا فإذا هم مبصرون كأنهم لم يزالوا على ذلك امتنانا
منه سبحانه وتعالى عليهم وإظهارا لوفور المنة لديهم كما تقول
تذكر زيد المسألة فإذا هي صحيحة أي إنها لم تزل صحيحة وإنما
كان كما وقع العلم بها كذلك المتقون ما زالوا مبصرين وما كانوا
في حين وروده طيف الهوى عليهم غطى على بصيرتهم الثابتة لورودها
فيهم فلما استيقظوا ذهبت سحابة الغفلة فأشرقت شمس اليقين
الفائدة الثامنة في هذه الآية وتوابعها تربية
للمتقين ولطف بالمؤمنين لأنه لو قال إن الذين اتقوا لا يمسهم
طيف من الشيطان لخرج من ذلك كل أحد إلا أهل العصمة فأراد الحق
سبحانه أن يوسع دائرة رحمته فقال إن الذين اتقوا إذا مسهم
طائف من الشيطان ليعلمك أن ورود الطيف من الشيطان عليهم
لا يخرجهم من ثبوت حكم التقوى لهم وجريان اسمه عليهم إذا كانوا
كما وصفهم سبحانه بالتذكر والرجوع إلى الله بالتبصر وفي مثل
هذه الآية بشارة للعباد والتوسعة عليهم قوله سبحانه

ونظائرها

إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ولم يقل يحب الذين لا يذنبون
لأنه لو قال ذلك لم يدخل فيه إلا قليل وعلم الحق سبحانه ما للعباد
ولا بد لهم منه من وصف الغفلة وما تقتضيه النشأة الإنسانية لكونها
ركبت من أمشاج من فروع المخالفة وقد قال سبحانه وتعالى يريد الله
أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا قال بعض أهل العلم أي لا يتمالك
عند قيام الشهوة به وقال سبحانه وتعالى هو أعلم بكم إذ أنشأكم
من الأرض فلما علم أن آفة الخطأ غالب على الإنسان فتح له باب
التوبة ودله عليها ودعاه إليها ووعده بالغفران إذا تاب وإلا
قبل منه عليه إذا رجع إليه وتاب وقال **النبي** صلى الله عليه وسلم
كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون فأعلمنا صلى الله
عليه وسلم أن الخطأ لازم لوجوده بل كأنه عين وجوده **وقال**
تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون
ولم يقل والذين لا يفعلون الفاحشة وقال سبحانه وتعالى وإذا ما
غضبوا هم يغفرون ولم يقل والذين لا يغضبون وقال سبحانه والكاظمين
الغيظ ولم يقل والذين لا غيظ لهم فافهم رحمك الله جملة إشارات دينية
وأمور متعينة **الفائدة** التاسعة تبيين مراتب له
المتذكرين من المتقين اعلم أن أهل التقوى إذا مسهم طيف من الشي

نـ علم هذا الحديث

لا يدعهم تقواهم للإصرار على معصية مولاهم بل يرجعهم إليه بـ
تذكرهم وتذكرهم على أقسام: متذكر يتذكر الثواب، ومتذكر
يتذكر العقاب ومتذكر يتذكر الوقوف للحساب ومتذكر يتذكر
ما في المعصية من زوال الثواب ومتذكر يتذكر سابق الإحسان فيستحيي
من وجود العصيان ومتذكر يتذكر لواحق الامتنان فيستحيي
أن يقابله بالكفران ومتذكر يتذكر قرب الله منه ومتذكر
يتذكر إحاطة الحق به ومتذكر يتذكر نظر الحق له ومتذكر
يتذكر معاهدة الله له ومتذكر يتذكر فناء اللذة وبقاء
التبعة ومتذكر يتذكر وبال المخالفة وثقلها فيكون لها
تاركا ومتذكر يتذكر مواهب المراقبة وعزها فيكون لها مالكا
ومتذكر يتذكر نظرة الحق إليه ومتذكر يتذكر عظمة الحق
وسلطانه المزعج ذلك من تعلقات التذكر ومعنى لا حصر لها
وإنما ذكرنا ما ذكرنا منها تنبيها بأحوال المتقين وتنبيها على بعض
مقامات المتقين ومراتبهم **الفائدة** العاشرة يمكن أن يكون
قوله سبحانه إن الذين اتقوا إذا مسهم طيف أن يكون المراد
بالطيف هاهنا طائف الفاحشة والخاطر الوارد على وجود
النفس بإلقاء الشهوة وسمي طيفا لأنه يطيف بالقلب ثم
ويغيب في الغفلة إلا أنه حرى إذا مسهم طائف تذكروا أخرى الفوائد

نـ أقسام التذكر

تذكر

فـ جزء من الكبران

التشبيه

معينة للآخرة والعاجز يهيم بالقلب فإن وجد له مسلكا
بثلمة يجدها في سور مقام اليقين دخل وإلا ذهب ومثل
مقامات اليقين ونور اليقين الجامع لها كالأسوار المحيطة بالبلد
وقلاعه فأما الأسوار فهي الأنوار وقلاعها هي مقامات اليقين
التي هي دائرة بمدينة القلب فمن أحاط بقلبه سور يقينه
وصح مقاماته التي هي أسوار الأنوار كالقلاع فليس للشيطان
إليه سبيل وإليه في ذلك مقيل المرشح قوله سبحانه
إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا أنهم قد يخلو العبيد في
بلائهم ليكف منازعهم وإعلاء تذييبه معترضون بل هم على منزلتهم
وإليه مستسلمون فلذلك قام لهم الحق بالرعاية والنصرة والحماية
وجمعوا هممهم إليه وكفاهم من دونه كما قال بعض العارفين
كيف تخاف أنت للشيطان قال وما الشيطان نحن قوم صرفنا هممنا
إلى الله فكفانا من دونه وسمعت شيخنا أبا العباس رضي
الله عنه يقول قال الله سبحانه إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا فقوم فهموا من هذا الخطاب أن الله طلب منهم أن يعادوا
الشيطان فصرفوا هممهم إلى عداوته فشغلهم ذلك عن محبة الحبيب
وقوم فهموا من ذلك أن الشيطان لكم عدو وأنا لكم حبيب فاشتغلوا
بمحبة الحبيب فكفاهم من دونه ثم ذكر الحكاية المتقدمة.

سبحانه وتعالى

فإن استعاذ وأمر الشيطان فلأجل أن الله تعالى أمر بذلك لا أنهم
يشهدون أن لغير الله من الحكم معه شيئا وكيف يشهدون لغيره
حكما معه وهم يسمعونه يقول إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه
وقد قال سبحانه إن كيد الشيطان كان ضعيفا وقال تعالى إن عبادي
ليس لك عليهم سلطان وقال إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
وقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال الله ولي الذين آمنوا
يخرجهم من الظلمات إلى النور وقال وكان حقا علينا نصر المؤمنين
فهذه الآية ونظائرها تنافي قلوب المؤمنين ونظرهم النظر العيني
فإن استعاذوا من الشيطان فبأمره وإن استرسلوا فبنور الإيمان عليه
يصبرون نصرة وإن سلموا من كثير لم ينازله وهم وقال الشيخ
أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه اجتمعت برجل في سياحتي
فأوصاني فقال ليس شيء في الأقوال أعون على الأفعال من لا حول ولا
قوة إلا بالله وليس شيء في الأفعال أعون من الفرار إلى الله والاعتصام
به واعتصموا بالله هو مولاكم ومن يعتصم بالله فقد هدي
إلى صراط مستقيم ثم قال بسم الله فررت إلى الله واعتصمت بالله ولا حول
ولا قوة إلا بالله ومن يغفر الذنوب إلا الله بسم الله قول باللسان
صادر عن القلب ففروا إلى الله وصف الروح والسر واعتصمت
بالله وصف العقل والنفس ولا حول ولا قوة إلا بالله وصف

لا أنهم يشهدون صح
لا أنهم يشهدون

له سلطان صح

الظالمين والأمر ومن بعض الذنوب التي أعوذ به من عمل الشيطان
أنه عدو مضل مبين ثم تقول للشيطان هذا أعلم الله فيه وبالله
آمنت وعليه توكلت وأعوذ بالله منه ولولا ما أمرني ما استعذت منه
وقد أثنى الله حتى استعيذ بالله منه بعد رميتك رحمك الله إن الشيطان
أضعف في قلوبهم أن يضيفوا إليه قدرة أو ينسبوا إليه إرادة وفي
الحكمة في إيجاد الشيطان إذ يكون مظهرا ينسب إليه أسباب العصيان
ووجود الكفران والغفلة والنسيان **التتميم** قوله تعالى
وما أنسانيه إلا الشيطان هذا من عمل الشيطان فكان نسبة إيجاده ليتمسح فيه
أو نساخ النسب لذلك قال بعض العارفين الشيطان منديل لقذر الدار
وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه الشيطان كالذكر والنفس
كالأنثى وحواء الذنب بينهما كحواء الولد يبرز بالتراب والماء أنهما
أو جزاء ولكن عنهما كان ظهوره ومعنى كلام الشيخ هذا أنه كما لا
يتولد عاقل أن الولد البشري من خلق تراب وماء وأمر إيجاده هما وتنسب
إليهما الظهور عنهما كذلك لا يتولد مؤمن أن المعصية ليست
من خلق الشيطان والنفس بل كانت عنهما لا منهما فلظهورها
عنهما نسبت إليهما ونسبة المعصية إلى الشيطان والنفس
نسبة إضافة وإسناد ونسبتها إلى الله نسبة خلق وإيجاد
كما أنه خالق الطاعة بفضله كذلك قدرها إلى المعصية بعدله

2-

قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا
وقال سبحانه الله خالق كل شيء وقال سبحانه هل من خالق
غير الله وقال سبحانه أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون والآية
القاصمة للمبتدعة القدرية أن الله يخلق الطاعة ولا يخلق المعصية
قوله سبحانه وتعالى والله خلقكم وما تعملون فإن قالوا
قال الله سبحانه إن الله لا يأمر بالفحشاء والأمر غير القضاء
فإن قالوا قد قال الله سبحانه ما أصابك من حسنة فمن الله
وما أصابك من سيئة فمن نفسك فهو على هذا التفصيل تعليم
للعباد التأدب معه بأن قال يضيف المحاسن إليه لأنها اللائقة
بوجوده والمساوي إليهم لأنها اللائقة بوجودنا فيما يجب
للأدب كما قال الخضر عليه السلام فأردت أن أعيبها وقال فأراد
ربك أن يبلغا أشدهما وقال إبراهيم عليه السلام وإذا مرضت فهو
يشفين ولم يقل الخضر فأراد ربك أن يعيبها كما قال فأراد ربك أن يبلغا
أشدهما فأضاف العيب إلى نفسه والمحاسن إلى سيده وكذلك
إبراهيم عليه السلام لم يقل وإذا أمرضني فهو يشفين بل قال وإذا
مرضت فأضاف المرض إلى نفسه والشفاء إلى ربه مع أن الله هو
الفاعل لذلك حقيقة وخالقه فقوله تعالى ما أصابك من حسنة
فمن الله أي خلقا وإيجادا وما أصابك من سيئة فمن نفسك أي إضافة

قر

ف
أي الحلم وكمال الأدب
وكذلك قال إبراهيم

والتشديد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم والخير في يديك والشر
ليس إليك وقد علم صلى الله عليه وسلم أن الله خالق الخير والشر
والنفع والضر ولكن الشرع أدب التعبير فقال والخير بيديك والشر
ليس إليك على ما تقدم فإن قالوا إن الحق سبحانه
منزه عن أن يخلق المعصية لأنها قبيحة والله منزه عن أن يخلق القبائح
قلنا فعل المعصية قبيح من العباد لأنها مخالفة للأمر والقبح
لم يرجع إلى الذات المنهي عنه ولكن لأجل تعلق النهي به كما
أن الحسن لا يتعلق بذات المأمور به ولكن بمعنى تعلق الأمر به
فإنهم شرعوا أن الحق سبحانه يجب تنزيهه عن هذا التنزيه وذلك
أنهم إذا قالوا تعالى الله عن أن يخلق المعصية قلنا لهم تعالى الله
أن يكون في ملكه ما لا يريد فإنهم صدقوا الله وأثبتوا الكمال لله
المستقيم وأما قمنا على الدين القويم بفضله **تقدم وبيان**
لرفع نزاع التدبير ومنازعة المقادير **قال الله**
سبحانه ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد
اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين إذ قال له
ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين وقال تعالى إن الدين عند الله
الإسلام وقال تعالى ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من
قبل وقال تعالى فله أسلموا وقال تعالى فإن حاجوك فقل أسلمت

ف والله تعالى منزه عن خلق القبائح

تنـ دفع نزاع التدبير

وجهي

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله

وجهي لله ومن اتبعن وقال تعالى ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن
يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وقال تعالى ومن يسلم وجهه
إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وقال تعالى توفني
مسلما وألحقني بالصالحين وقال تعالى وأنا أول المسلمين الآية وغيره
ذلك فاعلم أن هذا التكرار لذكر الإسلام تنبيها لقدره
وتعظيما لأمره والإسلام له ظاهر وباطن فظاهره الموافقة لله
فعلا وباطنه عدم المنازعة له فالإسلام حفظ الهياكل وعدم
المنازعة والاستسلام هكذا لغة فالإسلام كالقدرة والا
ستسلام معه روح تلك القدرة والإسلام ظاهر والاستسلام باطن
ذلك المقام فالمسلم من أسلم نفسه إلى الله تعالى فكان ظاهره
بامتثال أمره وباطنه بالاستسلام إلى قهره وتحقيق مقام الا
ستسلام بعدم المنازعة له في أحكامه والتفويض له في قضائه
وإبراهيم لما ادعى الإسلام طولب بالاستسلام فلهذا تراه أبرزها أنكم
إن كنتم صادقين فيه لازم أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما قال له
ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين فجيء زج به في المنجنيق وا-
واستغاثت الملائكة قائلة يا ربنا هذا خليلك قد نزل به ما
أنت أعلم فقال الحق سبحانه اذهب إليه فإن استغاث
بك فأغثه وإلا فاتركني وخليلي فلما جاءه جبريل عليه السلام إليه

في أقوى الحالات فقال له ألك حاجة قال أما إليك فلا وأما إلى الله
فبلى قال فسله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي ولم يشتغل بغير الله
واجتمعت همته لغيرته واستقل بحكم الله مكتفيا بتدبير الله له
عن تدبيره لنفسه وبرعاية الحق له عن رعايته لها وبعلم الحق سبحانه
عن سؤاله علما منه أن الحق به لطيف في جميع أحواله فأثنى الله عليه
تعالى بقوله وإبراهيم الذي وفى ونجاه من النار حيث قلنا يا نار كوني بردا
وسلاما على إبراهيم قال أهل العلم لو لم يقل الحق سبحانه وسلاما
لأهلكه بردها ثم خمدت تلك النار وقال أهل العلم بأخبار الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام لم يبق في ذلك الوقت نار يستضاء بها إلا خمدت
بغارتها لا جمرة ظانة أنها المعنية بالخطاب وقيل إنه لم تحرق النار
منه إلا قيده **فائدة** جليلة انظر إلى قول إبراهيم عليه السلام
لما قال له جبريل عليه السلام ألك حاجة فقال أما إليك فلا ولم يقل
ليس لي حاجة لأن مقام الرسالة والخلة يقتضي القيام بصريح
العبودية ومن لوازم مقام العبودية إظهار الحاجة إلى الله تعالى
والقيام بين يديه بوصف الفاقة فناسب ذلك أن يقول أما إليك فلا
أي أنا محتاج إلى الله وأما إليك فلا فجمع في كلامه هذا إظهار الفاقة
إلى الله تعالى ورفع الهمة عما سوى الله تعالى لا كما قال بعضهم
لا يكون الفقير صوفيا حتى لا تكون له إلى الله حاجة وهذا

كلام

كلام لا يليق بأهل الاقتداء المكملين مع أنه يتأول القائلة بأن
مراده أن الفقير إنه يتحقق بأن الله قد قضى حوائجه من قبل أن يخلقه
فليس له إلى الله حاجة إلا وهي مقضية في الأزل ولا يلزم من نفي
الحاجة نفي الاحتياج **التأويل الثاني** إنما قال لا يكون له
إلى الله حاجة أي أنه إنما يطلبه ويشتغل همة القلب منه وشتان
بين طالب الله وطالب من الله وقد يكون مراده بقوله حتى لا يكون
له إلى الله حاجة أي أنه مفوض إلى الله مستسلم له فليس له
مع الله مراد إلا ما أراده **فائدة** جليلة أيضا وذلك أن جبريل
عليه السلام لما قال لإبراهيم عليه السلام ألك حاجة قال أما إليك
فلا وأما إلى الله فبلى علم جبريل عليه السلام أنه لا يستغيث به وأن
قلبه لا يشعر إلا الله عز وجل وحده فقال له فسله أي إن لم
تستغث بي التزاما منك عدم التشبث بالوسائط فسل ربك فإنه
أقرب إليك مني فقال إبراهيم مجيبا له حسبي من سؤالي علمه بحالي
أي إني نظرت فرأيته أقرب إلي من سؤالي ورأيت سؤالي من الوسائط
وأنا لا أريد أن أستمسك بشيء دونه وإني علمت أن الحق سبحانه
عالم ولا يحتاج إلى أن يذكر بسؤال ولا يجوز عليه الإهمال فاكتفيت
بعلم الله عن السؤال وعلمت أنه لا يرعني من القيد في حال
ومن أهل الاكتفاء بالله والقيام بحقوق حسبي الله وكان

شيخنا أبو العباس رضي الله عنه يقول في قوله سبحانه وتعالى
وإبراهيم الذي وفى قال وفى بمقتضى قوله حسبي الله وقال البعض
سلم طعامه للضيفان وولده للقربان وبدنه للنيران فأثنى الحق
تعالى بقوله وإبراهيم الذي وفى ~ فائدة ~ جليلة اعلم أن
الملائكة لما قال الحق سبحانه وتعالى إني جاعل في الأرض خليفة يعني
آدم وذريته قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون فكان عوض استغاثة
إبراهيم عليه السلام بجبريل عليه السلام في ذلك الموطن احتجاجا
والله تعالى عليهم كأنه يقول كيف رأيتم عبدي هذا يا من قال أتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فهم بذلك من قوله سبحانه
إني أعلم ما لا تعلمون يا من قال أتجعل فيها من يفسد فيها كيف
رأيتم خليلي نظرتم إلى ما يكون في الأرض من صنع أهل الفساد
كنمرود ومن ظاهره من أهل العناد وما نظرتم إلى ما يكون فيها من
الفلاح والرشاد كما كان من إبراهيم عليه السلام ومن تابعه من
أهل الوداد ~ وجاء ~ في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم يتعاقبون
فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فيصعد الذين باتوا فيكم فيه
فيسألهم الحق تعالى وهو أعلم كيف تركتم عبادي فيقولون أتيناهم
وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون ~ قال الشيخ ~ أبو الحسن

عليه

رضي الله عنه كأن الحق سبحانه يقول لهم يا من قال أتجعل فيها
من يفسد فيها كيف تركتم عبادي فكان مراد الحق سبحانه بإرسال
جبريل عليه السلام إليه إظهار رتبة الخليل عليه السلام عند
ملائكته وتثبيتا لشرف قدره وعظيم أمره وكيف يمكن لإبراهيم عليه
السلام أن يستغيث بشيء دونه وهو لا يرى الأكوان ولا يشهد سواه
وإنما سمي الخليل لأنه تخلل سره محبة الله وعظمته وأحديته
فلم يبق فيه متسع لغيره كما قيل

قد تخللت مسلك الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلا
فإذا ما نطقت كنت كلامي ... وإذا ما صمت كنت الغليلا

تنبيه وإعلام اعلم أن الحق سبحانه وتعالى نبه على سر
إبراهيم عليه السلام بنور الرضا وأعطاه روح الاستسلام وصان
قلبه عن النظر إلى الأنام فما عاد في النار عليه بردا وسلاما إلا لما
كان قلبه مفوضا إلى الله تعالى استسلاما فعن الاستسلام كان
السلام وعن تحقيق باطن المقام كان ما ظهر عليه من الإجلال والإ
عظام فافهم من ذلك أيها المؤمن أن من استسلم إلى الله تعالى في
دار الامتحان أعاد الله عليه نيرانها ريحانا وخوفها أمانا
فإذا أفرد بالشكاية في تجنيبها الأمنية فعرضت له الأكوان قائلا
ألك حاجة فيقول أما إليك فلا وأما إلى الله فبلى فإن قالت له فسله

ويسفك الدماء
رتبتهما
الخليل خليلا
إبراهيم عليه الصلاة والسلام
سكت
بمن
نزفت الأنوار
نابلة

بما هيئ من سوابق علمه بجاري بان الله يغير عليك ما ان الدنيا
بردا وسلاما ويعقبك منة واكراما لان الله سبحانه منح بالانبياء
والرسل سبيل الهدى ثم للوارث هم المومنون والشرع اتباعهم المومنون
كما قال سبحانه قل هاذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن
اتبعني وقال في شان يونس صلوات الله عليه فاستجبنا له ونجيناه
من الغم وكذلك ننجي المومنين اي المتبعين لاثاره المقتفين
لانواره الكاملين من الله بالزلفة والاقتفاء من الانبياء شعار المتكبر
والانكسار **انعطاف** في قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
هذه بيان للمعتبرين وهداية للمستبصرين وهو ان من خرج عن تدبيره
لنفسه كان الله سبحانه وتعالى هو المتولي بحسن التدبير له الا ترى
ان ابراهيم عليه السلام لما لم يدبر لنفسه ولا اهتم بها القاها الى
الله تعالى واسلمها اليه وتوكل في كل شانه عليه فلما كان كذلك كان
عاقبة استسلامه ان قيل للنار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وبقي
عليه على ممر الايام الثناء الفخيم وقد امرنا الله تعالى ان لا نخرج
عن ملته وان نرعى حق تسميته بقوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم هو
سماكم المسلمين من قبل فحق على من كان ابراهيميا ان يكون من تدبيره
لنفسه بريا ومن هنا اتخذه الله خليلا ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا
من سفه نفسه وملته كان فيها التفويض الى الله تعالى والاستسلام

ف
ان الاستسلام وجود السلامة والاكرام وبقاء الثناء عليه على ممر الايام وقد امرنا الله

قف
انظر منزلة الفصيح البديعة العجيبة لهذا الفكر ما احسنه

في وارد الاحكام **واعلم** ان المراد هو ان لا يكون لك مع
الله مراد ولنا في هذا المعنى

هو الذي منك نسيان المراد | اذ ارشد السبيل الى الرشاد
وان ترعى الوجود فلا تراه | وتشهد ما لديك اجل اعتماد
الى كم غفلة عني واني | على حفظ الرعاية والوداد
الى كم انت تنظر مبدعاتي | وتشهدها بما في كل واد
وتنظر ما يميل الى جنابي | لغيري قد رفعت لنا عن السداد
وودي لو تدبره فيعد فريق | ويوم البث يشهد بانفراد
وتعلن يسوى بشر نجيه | غرائب حجة من حرب شداد
بموضع العجز عن الكون طرا | فمتبع المحقق بيان راد
فبعين فزفافة الاكوان طرا | والطفت الكلام من فؤاد
ابي الارمة ملكي وملك | تنوجه للميسر وجه اعتماد
محتوى اعين الابصار وانعم | تنزه الاكوان نور بالنعاد
فخمع الى عزم فطيب | وانت الى العنا هد شاغاد
وهاتنفي عليك فلاتزلها | وصوحبه الرجاء لذي العباد
ببابي اوقف الامال طرا | وهذا تحفتي يا ذا الوداد
وقد صمت بالرحمة كثر ليلا | تمد منه طوع العباد
وكن محتفل الناموس يتلطاه | بما تقضي المحال من مراد

منا ف

أأنسى وصيفاتنا ونحن بمربع … فتجري ذا الأجمال بالعناد
وسلسالا كنت في الملاحة غنى … غدوت معارجي والرشد باد
فإن رمت الوصول إلى جنابه … فجد النفس بالهوى وعاد
وخض بحر الفناء عسى تراه … واغدو نائلا يوم المعاد
ولكن نشتهي أمينا لتلقى … جميل الصنع من مولى جواد
ولا نشتهي يوما من سوانا … فما أحد سوانا اليوم هاد

تنبيه واعلم أن التدبير على قسمين تدبير محمود وتدبير مذموم فالتدبير المذموم هو كل تدبير ينعطف على نفسك بوجود حظها لبشريتها فيه لا لله كالتدبير في تحصيل معصية أو في حظ بوجود غفلة أو طاعة بوجود رياء وسمعة ونحو هذا وهو كله مذموم لأنه إما موجب عقابا أو موجب حجابا ومن عرف نعمة العقل استحيا من الله أن يصرف عقله إلى تدبير ما لا يوصله إلى قربه ولا يكون سببا لوجود حبه والعقل أفضل ما من الله به على العباد لأنه سبحانه لما خلق الموجودات نعمه عليها بالإيجاد وبدوام الإمداد فهما نعمتان ما خرج موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما نعمة الإيجاد ونعمة الإمداد وإليهما يشير قوله سبحانه ورحمتي وسعت كل شيء ولما اشتركت الموجودات في الإيجاد والإمداد أراد سبحانه أن يميز بعضها

فـ التدبير المحمود والمذموم

فـ التدبير المذموم

على

٣٥

على بعض ليعلم سعة تعلقات إرادته واتساع مشيئته فميز بعض الموجودات بالنمو كالنبات والحيوان البهيمي والآدمي وظهرت القدرة فيه ظهورا أجلى من ظهورها في الموجودات الغير النامية فلما اشتركت هذه الثلاثة في النمو أفرد الحيوان الآدمي وغير الآدمي بوجود الحياة فشارك الآدمي في ذلك الحيوان البهيمي وظهرت قدرته فيه ظهورا أجلى من ظهوره في النباتات فأراد أن يميز الآدمي عنه فأعطاه العقل وفضله بذلك على الحيوان وكمل به نعمته على الإنسان وبالعقل ووجوده وإشراقه من نوره تنتظم مصالح الدنيا والآخرة فحق من نعمة العقل الذي به الدنيا التي لا قدر لها عند الله كفر لنعمة العقل وتوجيهه إلى الاهتمام بإصلاح شأنه في معاده فيا هذا بوجود الشكر للمحسن إليه والمنعم من نوره عليه أحق به وأحرى ما قبضه له وأولى فلا تصرف عقلك الذي من به عليك في تدبير الدنيا التي هي كما أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة الدنيا جيفة قذرة وكما قال صلى الله عليه وسلم للضحاك ما طعامك قال اللحم واللبن يا رسول الله قال ثم يصير إلى ماذا قال إلى ما قد علمت يا رسول الله قال فإن الله جعل ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا وقال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء

فـ شكر المحسن

من الأحاديث في الدنيا

فـ منها كافرا

وقيل من صرف عقله الى تدبير الدنيا التي هذه الصفات
صفاتها كمثل من اعطاه الملك سيفا عظيما قدره فخما امره ليحمي
للملك من رعاياه ليقاتل به اعداءه ويتزين بحمله بحضرة اهل
هذا السيف الرفيع فجعل يحرث به حتى تعطلت ضبابه وكل
شباه ونقص حسنه وبهاؤه فحري اذا اطلع الملك على هذه الحالة
منه ان يأخذ السيف منه ويعظم عقوبته على سوء افعاله وان
ينقصه من وجوه اقباله **فصل في** مراتب التدبير

فصل التدبير المحمود

على قسمين تدبير مذموم وتدبير محمود فالتدبير المحمود ما كان
تدبيرا لما يقربك الى الله كالتدبير في براءة الذمة من حقوق
المخلوقين اداء ووفاء واما استحلالا وتصحيح التوبة الى رب العالمين
والفكرة فيما يؤدي الى قمع الهوى المردي والشيطان المغوي وكل
ذلك محمود لا شك فيه ولاجل ذلك قال **صلى الله عليه وسلم**
تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة والتدبير للدنيا على قسمين

فصل تدبير الدنيا للدنيا

تدبير الدنيا للدنيا وتدبير الدنيا للآخرة فتدبير الدنيا للدنيا
هو ان يدبر في اسباب جمعها افتخارا بها واستكثارا وكلما
زيد منها شيئا ازداد غفلة واغترارا وامارة ذلك ان يشغله
عن الموافقة ويؤديه الى المخالفة وتدبير الدنيا للآخرة

فصل تدبير الدنيا للآخرة

كمن يدبر المتاجر والمغارسة ليأكل منها حلالا ولينعم بها

(في الهامش: برد اقباله — خ وكلما ازداد)

على من الفاقة افضاله وليصون بها وجهه عن الناس اجمالا وامارة
من طلب الدنيا لنفسه عدم الاستكثار والادخار والاشفاق منها
والايثار وللزاهد في الدنيا علامتان علامة في فقدها وعلامة في
وجدها فالعلامة التي في وجدها الايثار منها والعلامة التي في
فقدها وجود الراحة منها فالايثار شكر لنعمة الوجدان ووجود
الراحة منها شكر لنعمة الفقدان وذلك ترك الجزع عن المنع والبطر بما
كان الحق سبحانه كما قد ينعم عليك بوجودها كذلك قد ينعم عليك
بفقدها فالنعمة في عدمها اتم **قال** سفيان الثوري رضي الله
عنه لنعمة الله علي فيما زوى عني من الدنيا اتم من نعمته علي فيما
اعطاني منها **وقال الشيخ** ابو الحسن رضي الله عنه رأيت

فصل علامة خروج حب الدنيا من القلب

الصديق في المنام فقال لي اتدري ما علامة خروج حب الدنيا من القلب
قلت لا ادري قال علامة خروج الدنيا من القلب بذلها عند الوجد ووجود
الراحة منها عند الفقد **تنبيه** من هذا تعلم انه ليس كل
طالب للدنيا مذموما بل المذموم من طلبها لنفسه لا لربه ولدنياه
لا لآخرته فالناس اذا على قسمين عبد طلب الدنيا للدنيا وعبد
طلب الدنيا للآخرة **وسمعت** شيخنا ابا العباس رضي الله

فصل نقلا عن تنا تحمل احوال الصحابة والسلف والتابعين في دنياهم

عنه يقول العارف لا دنيا له لان دنياه لآخرته وآخرته لربه وعلى ذلك
تحمل احوال الصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالح والتابعين

وكلما خلت ايديهم من اسباب الدنيا فهم بذلك المنزلة متفرغون والى رضاه
مشتغلون لا قاصدون بذلك الدنيا وزينتها ووجوده لذاتها وبذلك وصفهم
الحق سبحانه وتعالى بقوله محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار
رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم
في وجوههم من اثر السجود وقال في الاية الاخرى في بيوت اذن الله
ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا
تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون
يوما تتقلب فيه الابصار وقوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ونظائر هذه
الايات وما ذلك الا بقوم اختارهم الله لصحبة رسوله صلى الله عليه وسلم
ولمواجهة خطابه في تنزيله فما احرى المومنين الى يوم القيامة الا
وللصحابة في عنقه منتهى الحظ وايادي اذ انهم هم الذين حملوا
الينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة والاحكام وبينوا الحلال
والحرام وميزوا الخاص والعام وفتحوا لنا الدين والبلاد وفسروا المجمل
البين لنا والعناه وبحق ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم اصحابي
كالنجوم فبايهم اقتديتم اهتديتم ولقد وصفهم الحق في الاية الاخرى
باوصاف الرجال فقال يبتغون فضلا من الله ورضوانا الى اخر ذلك من قوله
ومن المطلع على اسرارهم العالم بما في سرهم واجهارهم انهم ما ابتغوا

بما

بما هو وراء الدنيا ولم يقصدوا بذلك الا وجه الله الكريم وفضله
العظيم وقد قال سبحانه فيهم واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فقد اخبر سبحانه انهم لا يريدون
سواه ولا يقصدون الا اياه وقوله سبحانه في الاية الاخرى يسبح
له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
اشارة الى انه قد ضمن اسرارهم وكمل انوارهم فلذلك لا تاخذ الدنيا
من قلوبهم ولا تغير وجه ابصارهم وكيف تاخذ الدنيا من قلوبهم
وقد ملاها بحبه واشرق فيها انوار قربه وقد قال سبحانه وتعالى
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فلو كان للدنيا على قلوبهم سلطان
لكان للشيطان على قلوبهم ايضا اذ لا يمكن للشيطان ان يتسلط الى قلب اشرقت
فيه انوار الزهد وكيف من اوساخ الرغبة فقوله سبحانه ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان اي ليس لك ولا لشيء من الاكوان على قلوبهم سلطان
لان سلطان عظمتي في قلوبهم يمنعهم ان يكون على قلوبهم سلطان لشيء
دوني فما اثبت الحق سبحانه لهم في هذه الاية انه لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله ولم ينف عنهم انهم لا يتجرون ولا يبيعون بل في الاية
ما يدل على جواز البيع والتجارة من مفهوم الخطاب اذ ندبهم ثم ندبهم
الى الالباب **الشرعي** قوله تعالى واقام الصلاة وايتاء الزكاة
فايجابه الزكاة عليهم دليل ملكهم نصابا من الغنا لتعاطيهم على التسبب

قلوبهم لملاها بحبه

اذ انتدبهم ندبهم اولي الالباب

المؤدي إليه وهو التجارة والبيع ألا ترى أنه قال أولا ابتناء الذكر ما يجانبه
للذكر عليهم دليل على أن هؤلاء الرجال الذين هذه الأوصاف
أوصافهم قد يكونون منهم أغنياء ولا يخرجهم عن المرتبة غناهم إذا قاموا فيه
بحقوق مولاهم قال عبد الله ابن عيينة رضي الله عنه كان لعثمان
بن عفان رضي الله عنه عند خازنه يوم قتل مائة ألف وخمسون ألف دينار
وألف ألف درهم وخلف رضي الله عنه ضياعة ببئر أريس وخيبر ووادي
القرى قيمتها مائتا ألف دينار وبلغ ثمن مال الزبير رضي الله عنه نحو
خمسين ألف دينار وترك ألف فرس وألف مملوك وخلف عمرو ابن العاصي
رضي الله عنه ثلاث مائة ألف دينار وغنى عبد الرحمن ابن عوف رضي الله
عنه أشهر من أن يذكر وكانت الدنيا في أكفهم لا في قلوبهم صبروا
عنها حين فقدت وشكروا الله عليها حين وجدت وإنما ابتلاهم الحق
بالفاقة في أول أمرهم حتى تكاملت أنوارهم وتطهرت أسرارهم فبذلها
لهم حينئذ لأنهم لو أعطوها قبل ذلك فلعلها كانت تأخذ منهم
فلما أعطوها بعد التمكين والرسوخ في اليقين تصرفوا فيها تصرف
الخازن الأمين وامتثلوا قول الله سبحانه وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين
فيه ومن هاهنا تعلم منعهم عن الجهاد في أول الأمر وقول الحق
سبحانه لهم فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره لأنه لو أبيح لهم
الجهاد في أول الإسلام فلعل الذي هو حديث عهد بالإسلام

خ من علومهم

لو اطلق

خ اشفاقهم

٢٨

لو أطلق له الجهاد لكان انتصاره لنفسه من حيث لا يشعر
حتى كان علي رضي الله عنه إذا ضرب أمهل حتى تبرد تلك الضربة
ثم يضرب بعد ذلك خشية أن يضرب عقبها فيكون في ذلك مشاركة
من حظه وذلك لمعرفته رضي الله عنه بدسائس النفوس وكمائنها
وعظيم مراقبتهم لقلوبهم وتخليص أعمالهم واشتغالهم أن يكون في عملهم
شيء لم يرد به وجه الله تعالى وكانت الدنيا في أيدي الصحابة رضي
الله عنهم لا في قلوبهم ويدلك على ذلك خروجهم عنها وإيثارهم بها
ومدح الذين قال فيهم الحق سبحانه وتعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان
بهم خصاصة حتى أنه أهدي لإنسان منهم رأس شاة فقال فلان
أحوج مني بها فأرسل كذلك للآخر فما زالوا يتهادونها حتى عادت
للذي أهداها أولا بعد أن دارت على سبعة أو ثمانية ويكفيك في ذلك
خروج أبي بكر رضي الله عنه عن ماله كله وخروج عمر رضي الله
عنه عن نصف ماله وخروج عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
عن سبعمائة بعير موقرة بالأحمال وتجهيز عثمان بن عفان رضي الله
عنه جيش العسرة إلى غير ذلك من أفعالهم وسني أحوالهم رضي
الله عنهم وتضمنت الآية الأخرى وهو قوله سبحانه وتعالى من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من
ينتظر وما بدلوا تبديلا الإخبار عنهم بصفة الوفاء الذي لا يطلع

عليه أحد لأن الحق سبحانه وتعالى أثنى عليهم في جميعهم لأن ظواهر
الأفعال من تلبسهم فيها بالأحوال فيما يرجع إلى علم العباد فتضمنت الآية
التزكية لظواهرهم وسرائرهم وإثبات محامدهم ومفاخرهم فقد تبين
من هذا أن تدبير الدنيا على قسمين تدبير الدنيا للدنيا كما هو حال
أهل الغفلة الغافلين وتدبير الدنيا للآخرة كحال الصحابة المرضيين
والسلف الصالحين رضي الله عن جميعهم ويدل على ذلك قول عمر رضي
الله عنه إني لأجهز الجيش وأنا في الصلاة لأن تدبير عمر رضي
الله عنه على المعاينة والمواجهة بعوائد تدبيره له فلذلك لم يكن
قاطعا له عن الصلاة ولا منقصا لها من كمالها **فإن قلت** قد زعمت
أن ليس منهم من يريد الدنيا وقد أنزل الحق سبحانه في شأنهم رضي
الله عنهم يوم أحد منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة حتى قال
الصحابة رضي الله عنهم ما كنا نظن أن أحدا منا يريد الدنيا حتى نزل
قوله سبحانه منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة **فاعلم**
وفقك الله للفهم عنه وجعلك من أهل الاستماع منه أنه يجب على كل
مومن أن يظن في الصحابة رضي الله عنهم الظن الجميل وأن يعتقد
فيهم الاعتقاد الفضيل أو يلتمس لهم أحسن المخارج في أفعالهم
وأقوالهم وفي جميع أحوالهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعد وفاته لأن الحق سبحانه لما زكاهم تزكية مطلقة لم يعتبر

(هامش: خ من يريد الدنيا — خ بعض الصحابة)

بزمان دون زمان ولذلك تزكية الرسول صلى الله عليه وسلم لهم بقوله
أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وعلى هذا فالآية جرت أعني
منكم من يريد الدنيا للآخرة ومنهم الذين أرادوا الغنيمة ليعاملوا الله
تعالى بما يأخذونه منها إنفاقا وبذلا وإيثارا ومن لم يكن مراده ذلك
وإنما كان مراده تحصيل حظ الحياة لا غير فلو يلوي على الغنائم عنانا
ولم يلتفت إليها إيمانا فمنهم رضي الله عنهم الفاضل ومنهم
الأفضل ومنهم الكامل ومنهم الأكمل رضي الله عن جميعهم **الجواب**
الثاني أن للسيد أن يقول لعبده ما شاء وعلينا الأدب مع عبده
لشفوف نسبته منه فليس كل ما خاطب به السيد عبده ينبغي أن نخاطبه
للعبد ولذا أن نخاطبه به إذ للسيد أن يقول لعبده ما شاء فهو يبسط
لعبده وإن شاء لعظمته وقصره وعلينا أن نلتزم حدود الأدب في
معه وإن تصفحت الكتاب العزيز وجدت فيه كثيرا **فتفقد**
سورة عبس حتى قالت عائشة رضي الله عنها لو كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كاتما شيئا من الوحي لكتم هذه السورة فقد نفر من هذا أن ليس
إسقاط التدبير المحمود ترك الدخول في أسباب الدنيا والفكرة في
مصالحها ليستعين بذلك على طاعة مولاه والعمل للآخرة وإنما التدبير
المنهي عنه هو التدبير فيها لها وعلامة ذلك أن يعصي الله في
طلبها وأن يأخذها كيف كان من حلها ومن غير حلها **فإن قلت**

(هامش: خ ومنكم من لم يكن مراده مرادا ولا ذلك التحصيل — خ لكانت)

اعلم ان الاشياء انما تمدح وتذم لما تؤدي اليه فالتدبير المذموم هو
ما يشغلك عن الله ويعطلك عن القيام بخدمة الله ويصدك عن
معاملة الله والتدبير المحمود هو ما ليس كذلك مما يؤدي بك
الى القرب من الله تعالى ويوصلك الى مرضات الله تعالى وكذلك الدنيا ليست
تذم بلسان الاطلاق ولا تمدح كذلك وانما المذموم منها ما شغلك عن الله
من مال ومتاع ولا يستغرق الا الغافل كما قال بعض العارفين رضي الله
عنه كل ما شغلك عن الله من اهل ومال وولد فهو عليك مشؤوم .: والممدوح
ما اعانك على طاعته ابتغاء مرضاته وبالجملة ما رفع المؤمن
به فهو ممدوح في نفسه وما وقع الذم به فهو مذموم في نفسه
وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة قذرة وقال
صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه
وعالم او متعلم .: وقال صلى الله عليه وسلم ان جعل ما يخرج من ابن آدم
مثلا للدنيا فمن الاحاديث تقتضي ذمها وتبغيض العباد عنها وجاء
عنه صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ
الخير وبها ينجو من الشر فالدنيا التي لعنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
هي الدنيا الشاغلة عن الله تعالى ولذلك استثنى في الحديث فقال الا
ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم فبين صلى الله عليه وسلم ان هذا ليس من
الدنيا .: وقال لا تسبوا الدنيا لان الدنيا توصلكم الى طاعة الله ولذلك

فـ المحروح والمذموم من الدنيا

ونعيم

وقوله صلى الله عليه وسلم

قال صلى الله عليه وسلم فنعمت مطية المؤمن فمدحها من حيث كونها
مطية لا من حيث انتفاء الغفلة او وجود الزيادة فقد علمت هذا فقد
فهمت ان اسقاط التدبير ليس هو الخروج عن الاسباب حتى يعود الانسان
ضيعة ويكون كلا على الناس فتجهل حكمة الله في اثبات الاسباب
وارتباط الوسائط وقد جاء انه عليه السلام مر بمتعبد
فقال له من اين تاكل فقال اخي يطعمني فقال له اخوك اعبد منك اخوك
وان كان في سوقه اعبد منك لانه هو الذي اعانك على الطاعة ومن عند
لنا وكيف يكره ينكر الدخول في الاسباب بعدما جاء قوله تعالى
واحل الله البيع وحرم الربا وقوله واشهدوا اذا تبايعتم
وقوله عليه السلام احل ما ياكل المؤمن من كسب يمينه وقوله
صلى الله عليه وسلم افضل الكسب عمل الصانع بيده اذا نصح وقال
صلى الله عليه وسلم التاجر الامين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة
فكيف يكره احد بعد هذا تعاطي الاسباب انما المذموم منها ما شغلك
عن الله وصدك عن معاملته ولو تركت الاسباب وغفلت عن الله بالتدبير
كنت مذموما ايضا وليست الآفات داخلة على المتسبب بحيث
بل قد تدخل على المتجرد كما تدخل على المتسبب اذ الآفات الداخلة على
المتسبب كما تدخل على المتسبب تدخل على المتجرد من اعظم اليوم في
امر الدنيا الامر هم بالعز بكون دخولها على المتجرد من اشد الآفات

المؤد الزهد

وانه عليه السلام نهى ان ياكل من كسب بيمينه

قال

الداخلة على المتسبب الزهد في الدنيا مع عدم التشوف منهم
لما في أيديهم باطنهم مع اعترافهم بالتقصير ومعرفتهم بعظم المنة عليهم في
لطاعة الشرع إنعام الله عليهم وأما المتجرد فربما كانت كبرا وعجبا
أو رياء أو تزينا أو تصنعا للخلق بطاعة الله سبحانه استجلابا لما في أيديهم
فتكون اعتمادا أو استنادا إلى الخلق. وأمارة ذلك ذمه للناس
أو الذين يكرمونه وغيبته عليهم إذا لم يعطوه والمنغمس في الأسباب
مع الغفلة أحسن حالا من هذا أحسن الله منا النيات وطهر نفوسنا
من الآفات بعظيم فضله. **فصل** لعلك تفهم من هذا الكلام أن المتجرد
والمتسبب في رتبة واحدة وليس الأمر كذلك ولم يجعل الله من تفرغ
لعبادته وشغل أوقاته به كالداخل في الأسباب ولو كان فيهما متقيا
فالمتسبب والمتجرد إذا استويا في مقاميهما من حيث المعرفة بالله
فالمتجرد أفضل وما هو فيه أعلى وأكمل ولذلك **قال** بعض
العارفين مثل المتسبب والمتجرد كعبدين للملك قال لأحدهما اعمل وكل من
كسبك وقال للآخر الزم أنت حضرتي وخدمتي وأنا أقوم لك بما تريد
فهذا أثر عند السيد أجل وصنعه به ذلك على العناية به أدل ثم
إنه قلما يسلم من المخالفات أو تضعف لديه الطاعات مع الدخول
في الأسباب لاشتغاله بها في المعاش لا ضراره ومخالطته أهل الغفلة
والبعاد وأكثر ما يعين على الطاعة رؤية المطيعين وأكثر ما يزهد

لها

لتارك العمل ... لله تعالى

حـ من كسب يدي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وسلم

٤١

لها في الزهد رؤية المزهدين كما **قال** صلى الله عليه وسلم المرء على دين
خليله فلينظر أحدكم من يخالل وقال الشاعر

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ۞ فكل قرين بالمقارن يقتدي

والنفس مهما نشأت في التشبه والمحاكاة والتزين بصفات من قارنها وألف
والمقارنات فصحبته للغافلين معونة لها على وجود الغفلة إذ الغفلة
ملازمة لهم من أصل الوضع فكيف إذا انضم إلى ذلك سبب مخالطة
الغافلين ومن جرب من نفسه إنما لا أخ وفقه الله أنه لا يستوي
حالة خروجه من منزله وعوده إليه أنه في حين خروجه
تغلب عليه الأنوار من شرح الصدر والعزم على الطاعة والزهد في
الدنيا فإذا رجعت إليه لست كذلك لا سيما إن الذي رآه والمه
لا الذين المخالطة وانغماس القلوب في ظلمات الأسباب ولو كانت
الأسباب والمعاصي وشغل إذا ذهبت ذهبت آثارها لم تعد القلوب
عن التشبه إلى أثره بعد انفصالها وجود زوالها إنما ذلك كالنار
من فيها انطفى لانقطاع ويبقى السواد ويحتاج المتسبب إلى شيئين
علم وتقوى. فالعلم يعلم به الحلال والحرام والتقوى تصرفه عن ارتكاب
الآثام. فأما حاجته إلى العلم فلأنه يحتاج إلى الأحكام المتعلقة
بالمعاملة بيعا وسلما وصرفا وما يتعلق بذلك مع ما يحتاج
إليه من أحكام الواجبات والفروض المعينات **تنبيه**

حـ في ظلمة

حـ تمر

ف المتسبب يحتاج لعلم وتقوى

مما

حـ المتعينات

الامور التي ينبغي للمتسبب بعلمها

واعلم ان الامور ينبغي للمتسبب ان يلتزم مراعاتها الاول ان ينوي العزم
مع الله تعالى قبل الخروج من المنزل على العفو عن المسيء اذا اساء اليه
من المخاصمة والمغاولة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني
تصدقت بعرضي على المسلمين من شتمه او شتمته فلا رد عليه شيئا الثاني
يستحسن له ان يتوضأ ويصلي ركعتين قبل خروجه ويسأل الله
السلامة في خروجه ذلك فانه لا يدري ماذا يقضى عليه وان الخارج
الى السوق كالخارج الى المقابر فينبغي للمومن ان يلتجئ الى الاعتصام
بالله والتوكل على الله ودعا بانه تقيه شر الاعداء ومن
يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ومن يتوكل على الله فهو حسبه
الثالث ينبغي له اذا خرج من منزله ان يستودع الله اهله
ومسكنه وما هو فيه فانه حري ان يحفظ ذلك عليه وليذكر قوله
سبحانه فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين وقوله صلى الله
عليه وسلم اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل فانه اذا
استودعهم الله فحري ان يرجع فيجدهم كما يحب ويحكى انه روي
انه سافر بعضهم وكانت زوجته حاملا فحين خرج اللهم
اني استودعك ما في بطنها فتوفيت زوجته في غيبته فلما قدم من
سفره سأل عنها فقيل انها توفيت وهي حامل فلما كان الليل خرج

الاسواق

ضابته

عليه

اخرى

انظر معنى الحكاية العجيبة في رجل استودع الله ما في بطن زوجته حين خرج ثم رآه ساهرا

الى المقابر من اثر في المقابر فتبعه فاذا هي في قبرها فنبش عليها
فاذا بالصبي يرضع من ثديها مجتمعا به فهاتف يا هذا انك استودعتنا
الولد فوجدته اما لو استودعتنا امه لوجدتهما جميعا الرابع
يستحب له اذا خرج من منزله ان يقول بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا
قوة الا بالله فان ذلك مما يشرد الشيطان منه الخامس الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وليجعل ذلك شكر النعمة العظمى والتقوى الذي يحملها
وليذكر قول الله سبحانه الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا
الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور بما امكنه
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بحيث لا يصل اليه اذى في نفسه او عرضه
او ماله بمعصية ممكن في الارض والرجوع حينئذ متعلق به وان كان لا يصل
الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا بالاذى فبل ذلك ان يغلب على ذلك
ان يغلب على ظنه وقوع ذلك به فقد سقط عنه بالوجوب وبالانكار حينئذ
جائز السادس غض البصر من حين خروجه الى حين رجوعه الى ان
يرجع وليذكر قول الله سبحانه قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا
فروجهم ذلك ازكى لهم وليعلم ان بصره نعمة من الله عليه فلا يكفر بنعمة
الله لبصره او امانة من الله عنده فلا يكن لها خائنا وليذكر قوله سبحانه
يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقوله سبحانه الم يعلم بان الله
يرى وماذا ان ترى ما علم ان الله تعالى انه يرى وليعلم انه اذا غض

ضابط وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

بقرب الله بفهمه جزاء وما فيه من ضيق على نفسه في ذات الشهادة
وشغ الله عليه في دار الغيب **وقال** بعضهم ما غض أحد
بصره عن محارم الله إلا أوجد الله نورا في قلبه يجد حلاوة ذلك له
السابع أن يكون مشيه بالسكينة والوقار لقوله سبحانه وعباد
الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما وليس ذلك خاصا بالمشي بل المطلوب منه أن تكون أفعاله كلها
تقارنها السكينة والوقار ويلازمها التثبت **الثامن** أن يذكر
الله تعالى في سوقه فإنه قد جاء عنه صلى الله عليه وسلم ذاكر الله في
السوق كالحي بين الموتى وكان بعض السلف يركب بغلته ويأتي إلى
السوق فيذكر الله ثم يرجع لا يخرج إلا لذلك **التاسع** أن لا يشغله ما هو
فيه من المبايعة والمعاشرة عن النهوض إلى الصلاة في أوقاتها جماعة
لأنه إن ضيعها اشتغالا بسببه استوجب المقت من ربه ورفع البركة
من كسبه وليستحي أن يراه الحق سبحانه مشغولا بحظوظ نفسه عن
حقوق ربه وقد كان بعض السلف يكون في صنعته فربما رفع المطرقة
فيسمع المؤذن فيرمي بها من خلفه لئلا يكون ذلك شغلا بعد أن دعي
لطاعة ربه وليتذكر إذا سمع المؤذن قوله سبحانه يا قومنا أجيبوا
داعي الله وآمنوا به وقوله تعالى استجيبوا لله وللرسول إذا
دعاكم لما يحييكم وقوله سبحانه استجيبوا لربكم وقالت عائشة

الغيبة
وأوجد

رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في بيته في خدمة
النعل يعني الخادم حتى إذا نودي بالصلاة قام كأنه لا يعرفنا صلى الله
عليه وسلم وشرف وكرم **العاشر** ترك الحلف والإطراء لسلعته فقد
جاء في ذلك الوعيد الشديد وقد قال صلى الله عليه وسلم التجار هم الفجار
إلا من بر وصدق **الحادي عشر** كف لسانه عن الغيبة وليتذكر قوله
سبحانه ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا
فكرهتموه وليعلم أن السامع للغيبة أحد المغتابين فإن اغتيب بحضرته
فلينكر فإن لم يستمع منه فليقم ولا يمنعه الحياء من الخلق من القيام
بحق الملك الحق فالله أحق أن يستحيى منه وأن يرضى وليتذكر قوله
عز وجل والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين وقد جاء عنه
صلى الله عليه وسلم أن الغيبة أشد من ستين زنية في
الإسلام **وقال الشيخ** أبو الحسن رضي الله عنه أربعة آداب
إذا خلا الفقير المتسبب منها فلا تعبأ به وإن كان أعلم البرية
مجانبة الظلمة وإيثار أهل الآخرة ومواساة ذوي الفاقة
وملازمة الخمس في الجماعة وصدق رضي الله عنه فإن مجانبة
الظلمة تقع السلامة به من الإثم لأن صحبة الظلمة تكسف نور
الإيمان ومجانبتهم أيضا تكون النجاة من عقوبة الله لقوله تعالى
ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وقوله وإيثار أهل الآخرة

في ... الشديد

ان يكون الفقير المتسبب الغالب عليه الزهد الى اولياء الله
تعالى والى فقرائه منهم ليتقوى بذلك على كونه انما تسبب فيسعى عليه
لحاجتهم وتعود عليه بركاتهم وربما فتح الله في سببه امدادا منهم وحفظه
المعصية ورحمتهم واعتقاده فيهم وقوله ومواساته في العافية وذلك
لانه يجب على الفقراء ان يشكر نعمة الله عليه واذا فتح عليه في الا
سباب باذكر ما اغلقت عنه ابوابها **واعلم** ان الله تعالى اغنى
الاغنياء فقال وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا
ووجود اهل الفاقة نعمة من الله تعالى عليهم والغناء اذ وجدوا من يحمل
عنهم اوزارهم الى الدار الاخرة واذا وجد من ياخذ منه اخذ الله منه
والله هو الغني الحميد فلولا ان جعل الله الفقراء فكيف كان يتقبل منه
صدقاته ومن كنت يفرق ما عنده هباء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
من تصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا كان انما وضعها
في كف الرحمان يربيها له كما يربي احدكم فلوه او فصيله حتى ان اللقمة
لتعود مثل جبل احد وقوله وملازمة الخمس الصلوات في الجماعة
وذلك ان الفقير المتسبب لما فاته التخلي والتجرد لعبادة الله
تعالى فيدخل في اهل الخصوص بدوام الخلوة وملازمة المراقبة
فينبغي ان لا يفوته ملازمة الخمس في الجماعة لتكون ملازمته
لها سببا لتحرير الانوار وموجبا لوجود الاستبصار وقد

قال

خ اوزارهم

خ يضعها

خ سبحانه تعالى

قال النبي صلى الله عليه وسلم تفضل صلاة الجماعة على الفذ بخمسة
وعشرين درجة وفي الحديث الاخر بسبع وعشرين جزءا ولو لم يشرع للعباد
ان يصلي كل واحد منهم في حانوته وداره لتعطلت المساجد التي ذكر
الحق سبحانه في كتابه في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه
يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله واقام الصلاة ولان ملازمة الصلوات في جماعة اجتماع
للقلوب وتناصرها والتئامها ورؤية المومنين واجتماعهم وقد
قال النبي صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة ولان الجماعة
اذا اجتمعت انبسطت بركات قلوبهم على من حضرهم وامتدت انوارهم
لمن تبعهم وكان اجتماعهم وتضامهم كالجيش اذا اجتمع وتضام
كان ذلك سببا في وجود نصرته وظهور اثاره ليده في قوله تعالى
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص
ابن عطا **اعلم** ان التدبير مع الله تعالى عند اولي البصائر
انما هو مخاصمة للربوبية وذلك انه اذا اراد ان يدبر وقعه
ان وقع عنده امر اتاه يدبر موضعه ان نعمت بام انه عالم انه
متكفل به لك وقائم به الك فذلك منازعة للربوبية وخروجا
عن حقيقة العبودية واذكر يا فقيه قوله سبحانه اولم ير الانسان
انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين فهي تقديرا ابية

خ ان يبقا الحق

خ وكان ملازمة الصلاة في الجماعة اجتماع القلوب

خ على

خ نعم وبعد

تربية عظيم للإنسان لما غفل عن أصل نشأته وغفل عن سر بدايته ونهاية
منشئه وكيف يصلح لمن خلق من نطفة أن ينازع الله في أحكامه وإرادته
واعلم جمعك الله التدبير مع الله بأخذ وإن أراده في تفضيه يضادهم
أن التدبير من أشد حجب القلوب عن مطالعة الغيوب وإنما التدبير
للنفس ينبع من وجود المرض لما ولو غيبت عنها فناء وكنت بالله بقاء
لعشت لها التدبير لنفسك أو بنفسك وما انتج عنه إجابة إلا بأفعال
الأشغال ولا غرض نظر الله الحكيم فقول الله تعالى قل كفى بالله
فإن لم تكتف بالله لعلك قد فوض مع الله بل لم تكتف بتدبير الله لا فتقطعه
ذلك التدبير مع الله **تنبيه وإعلام** اعلم أن التدبير أكثر ما يأتيه
على العباد المتوجهين وأهل السلوك من المريدين من قبل الرسوخ في اليقين
ووجود الفتح والتمكين وذلك أن أهل الغفلة والإساءة قد أجابوا
الشيطان في الكبائر والمخالفة واتباع الشهوات فليس للشيطان حاجة
أن يدعوهم إلى التدبير ولو دعاهم إليه لأجابوه إليه من غير توقف
لتوافق أسبابه فيهم إنما يدخل بذلك على أهل الطاعة والمتوجهين
لعجزه أن يدخل من غير هذه ذلك عليهم من باب ورده عليه
وردهم أوقع الغفور مع الله فيه بهم التدبير والفكرة في مصالح
نفسه ومن في ورده استقعد الشيطان بالغفلة إليه لسايس التدبير
ليكون عليه صفاء رفقته لأنه حاسر والحاسر أشد ما يكون له خسرا

مبرئة

خروج المرأة

قف الركون بالتدبير على العباد المتوجهين وأهل السلوك

إذا أصبحت لها زمانت وحشت مظلة الخللان ثم إن لسائر التدبير
تم وعلى كل أحد من حيث حاله فمن كان تدبيره في تحصيل الكفاية بيومه أو غده
فعلاجه أن يعلم أن الله قد تكفل له برزقه فقال وما من دابة في
الأرض إلا على الله رزقها وسيأتي بسط القول في أمر الرزق بعد هذا إن شاء
الله في باب مفرد له ومن كان تدبيره في دفع عدو لا طاقة له
به فليعلم أن الذي يخافه ناصيته بيد الحق سبحانه وأنه لا يقع شيئا
إلا ما صنعه الحق فيه وليذكر قول الله سبحانه ومن يتوكل على الله
فهو حسبه وقوله أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه
وقوله سبحانه الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من
الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل
عظيم الآية وأصغ بسمع قلبك إلى قوله سبحانه فإذا خفت عليه
فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني الآية ولتعلم أن الحق سبحانه أولى
من استجير به فأجار لقوله عز وجل وهو يجير ولا يجار عليه وأولى ما
استعمل جميلا لقوله تعالى الله خير حفظا وهو أرحم الراحمين
وإن كان التدبير من أجل زوج يريد حلقها ولا وفاق لها ولا صبر لا زوجها
فاعلم أن الذي بيده قلبها قادر من أعطاك ذلك بقدرة الذي يسببه بلطفه
الرفقاء بما عندك هل جزاء الإحسان إلا الإحسان وإن لم يكن

صنع الحق

إرشاد الله

التدبير غير بزوج

لما في يديه ولا يمسك لما في يد الخالق له وإن كان التريض من أجل
عائلته تركتهم وراءك ظهرك فإن الذي يقوم بهم فاعلم أن الذي يقوم بهم
بعد مماتك هو الذي يقوم بهم في حضورك وغيبتك في حياتك واسمع
ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أنت الصاحب في السفر
والخليفة في الأهل وبالذي ترجوه أملا فيها هو الذي ترجوه لمن وراءك

واسمع قول بعضهم — فإنه أرأف فيه بهم وفضله

إن الذي وجهت وجهي له ... هو الذي خلفت في أهلي
لم يخف عنه حالهم ساعة ... وبفضله أوسع من فضلي

وإنه أرحم بهم منك فلا تهتم بكفالة من هو في كفالة غيرك
وإن كان تريضك واقتياتك من أجل وطن أو بلد تخاف أن تقول
ساعتك وتمتد أوقاته فاعلم أن للبلاد بارئا لا يشغله اهتمام أهلها
لا يموت حيوان إلا عند انقضاء عمره كذلك لا تنقض بلدتك حتى يفضي
ميقاتها واذكر قوله سبحانه فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون وكان ولد لبعض المشايخ توفي أبوه وبقي
الولد بعده واشتكت منه أمه الرقة وكان لأبيه أصحاب قد
تم قرأ القرآن فعكف إلى أصحاب أبيه يفتصل ثم أجمع عزمه على
أن يفتصل وجههم عند الناس فلما قدم عليه الرقة وأجل محله
ثم قال له يا سيدي ما الذي جاء بك فقال توفيت أمي

اسباب

أسباب التي بها ما بدر أن تفترق في أمر أبيه البلوى لعلمه أن يجعلني
على جمعية من جماعته تذكره بما تمنيته لحالي فأطرق الشيخ مليا ثم
رفع رأسه وقال اليسر في قرنك أن اجعل أول تجربتك أن أنا منك
إذا رأيت حكم العراق فخرج ولد ذلك الشيخ من عنده متغيظا
ولم يفهم ما قال له الشيخ فاتفق أن طلب الخليفة من يعلم
ولده فدل عليه فقيل له ولد الشيخ فلان فأحضر لتعليم ولد
الخليفة فمكث يعلم ولد الخليفة مدة التعليم ومجالسته بعد
ذلك حتى تكملت أربعون عاما فتوفي الخليفة واستخلف ولده
الذي كان هو معلمه له فولاه القضاء وحكم العراق فتعجب ولد الشيخ
من قول والده لما استخلف وإن كانت الفكرة والتريض لأجل زوجة أو ابنة
يخشى أن تنتقل إلى أحوالها وتقوم بمهمات أشغالها
فاعلم أن الذي تكفل بكفالتها لم ينقطع وإحسانه لم ينقطع
وهو قادر على أن يقيض لها من عنده من يرى حسنا ويعرفه على
من يعرفه فلا تذكر في الجاهلية من وجه التريض كما تعرفه ويعرف
علاجها واستنقاذ رجوعها وعلامات لا يسبل إليها أن تنشأ بعد
وعدم انحصارها فمتى أعطاك الله الفهم عن قلبك فاقنع

تنبيه وإعلام اعلم أن التريض إنما يكون من النفس
لوجود الحاجة إليها ولم يسلم القلب من حاجتها وصبر على حاجتها

التريض من أجل عائلته

التريض من أجل وطن أو بلد

التريض من أجل زوجة أو ابنة

تنبيه وإعلام

لم تكن فيه خطرات التدبير وسمعت شيخنا أبا العباس رضي الله
عنه يقول إن الله سبحانه لما خلق الأرض على الماء اضطربت فأرساها
بالجبال فقال تعالى والجبال أرساها كذلك لما خلق الله تعالى النفس
اضطربت فأرساها بجبال العقل فأي عبد توفر عقله واتسع نوره
نزلت عليه السكينة من ربه فسكنت نفسه عن الاضطراب ووثقت
بولي الأسباب فكانت مطمئنة أي غافلة ساكنة لأحكام الله
تعالى ثابتة لأقداره ممدودة بتأييده وإمداده خارجة عن التدبير
والمنازعة للمقادير والطمأنينة لمولاها لعلمها بأنه يراها أو لم
يكف بربك أنه على كل شيء شهيد فلذلك ما استحقت أن يقال لها
يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي. وفي هذه الآية خصائص عظيمة ومناقب
لهذه النفس المطمئنة جسيمة. فمنها أن النفوس ثلاثة أمارة
ولوامة ومطمئنة فلم يواجه الحق سبحانه وتعالى واحدة من الأنفس
الثلاث إلا النفس المطمئنة فقال في الأمارة إن النفس لأمارة
بالسوء وقال في اللوامة ولا أقسم بالنفس اللوامة وأقبل على
هذه بالخطاب فقال يا أيتها النفس المطمئنة الثاني
تكنيته إياها بالمكنية في لغات العرب تجليل في الخطاب وتعظيم
عند ذوي الألباب الثالث نعته إياها بالطمأنينة ثناء

[Margin: النفس لما خلقها اضطربت خ]
[Margin: إلا ما رحم ربي خ]

عليها

27

منه عليها بالاستسلام إليه والشكر لعليه الرابع صفته
لهذه النفس بالطمأنينة والمطمئن هو المنخفض من الأرض فلما
انخفضت بتواضعها وانكسارها أثنى عليها مولاها إظهارا لمجاز
لقوله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله الخامس
وهو قوله تعالى ارجعي إلى ربك فيه إشارة إلى أنه لا بد للنفس
الأمارة واللوامة بالرجوع إلى الله رجوع الكرامة بل إنما ذلك
للنفس المطمئنة لأجل ما هي عليه من الطمأنينة فقيل لها ارجعي إلى
ربك فمن أجل ذلك الرجوع إلى حضرته والخلود في جنته وكان في
ذلك تحريض للعبد على مقام الطمأنينة وأن يكون إليه أحرز بالا
ستسلام لله تعالى وعدم التدبير معه السادس قوله تعالى
ارجعي إلى ربك ولم يقل إلى الله ولا إلى الرب فيه إشارة إلى رجوعها
إليه من حيث اللطف وربوبيته لا الرجوع للاعتبار وكان في ذلك تأنيس
لها وملاطفة وتكريم ومودة السابع قوله راضية أي عن الله
في الدنيا بأحكامه وفي الآخرة بجوده وإنعامه فكان ذلك تنبيه
للعبد أنه لا يحصل له الرجوع إلى الله إلا مع الطمأنينة بالله
والرضا عن الله ولا فلا. وفي ذلك إشارة إلى أنه لا يحصل للعبد أن
يكون مرضيا عند الله في الآخرة حتى يكون راضيا عنه في الدنيا
فإن قلت هذه الآية تقتضي أن يكون الرضا من الله نتيجة الرضى

[Margin: ارجعي خ]

من العبد وبآية الآخر تدل على أن الرضى من العبد نتيجة الرضى من الله
... كل آية وما اشتملت عليه من الاخفاء في الجمع فيه الآيتين
عنه **فائدة**
وذلك أن قوله سبحانه رضي الله عنهم ورضوا عنه تدل من وجوه
ترتيبه على أن الرضى من العبد نتيجة الرضى من الله والحقيقة تقتضي
بذلك لانه لو لم يرض عنهم أولا لم يرضوا عنه أبدا والآية الأخرى
تدل على أن من رضي عن الله في الدنيا كان مرضيا عنه في الآخرة وذلك
من أشكال فيه **الثامن** قوله مرضية وذلك مرتبة عظمى
لهذه النفس المطمئنة وهي أجل المزايا والنعوت **الرفيعة**
قوله سبحانه ورضوان من الله أكبر بعد وصفه نعيم أهل الجنة في
ورضوان الله عنهم فيها أكبر من النعيم الذي هم فيه **التاسع**
قوله فادخلي في عبادي فيه بشارة عظيمة للنفس المطمئنة إذ
نوديت ودعيت إلى أن تدخل في عبادي وإن عبادي هؤلاء هم عباد التخصيص
والنصر أعباد المليح والغني هم العباد الذين قال فيهم إن عبادي
ليس لك عليهم سلطان وقوله إلا عبادك منهم المخلصين إلا العباد
المكرمون الذين قال فيهم إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن
عبدا فكان في هذه النفس المطمئنة بقوله فادخلي في عبادي أشرف
من وصفها بقوله وادخلي جنتي لأن الإضافة الأولى إليه والإضافة
الثانية إلى الجنة **العاشر** قوله وادخلي جنتي فيه إشارة

الدار معناه الأوصاف التي اتصفت بها هذه النفس المطمئنة هي التي
أهلتها إلى أن تدخل في عبادي وإلى أن تدخل جنتي جنة الطاعة في
الدنيا والجنة المعلومة في الدار الآخرة والله أعلم **فصل**
قد تضمنت الآية على صغرها كل واحد منهما يدل على قدم قواعد التدبير
وذلك أنه سبحانه وتعالى وصف هذه النفس التي خصها بهذه
الخصائص التي ذكرناها بأوصاف منها الطمأنينة والرضى وهما
لا يكونان إلا مع اسقاط التدبير إذ لا تكون النفس مطمئنة حتى
تترك التدبير مع الله ثقة منها بحسن تدبيره لها ألا تراها إذا
رضيت عن الله استسلمت له وانقادت لحكمه وأذعنت لأمره
فاطمأنت لربوبيته وفرحت بالاعتماد على الوهيته بالاضطرار
إذ ما أعطاها من نور العقل ثبتها فلا حركة لها خارجة لا عن كائنة
معترضة له في نفقته والتزامه واعلم **فائدة** ان سر خلق
التدبير والاختيار لعموم فهم الفاهمين وذلك أنه سبحانه أراد
أن يتعرف إلى العباد بفهمه فخلق فيهم تدبيرا واختيارا ثم فسح
لهم بالحجبة حتى أمكنهم ذلك إذ لو كانوا في وجود المواجهة وإلا
والمعاينة لم يمكنهم التدبير والاختيار كما لا يمكن الملائكة على
ذلك فلما حجب العباد واختاروا توجه بفهمه إلى تدبيرهم
واختيارهم فزلزل أركانه وهدم بنيانه فلما تعرف إليهم بفهمه

مراده علموا انه القاصر في عبادة في خلو الارادة فيه
لتكون له الارادة ولكن لتنتقض ارادته ارادة نفسه فيتعلم ان ليس له
ارادة لكن له لم يجعل التدبير فيه ليكون له وانما جعله فيه ليترك
ويدريه فيكون ممن يدبر فلا يدبر ولذلك قيل لبعضهم بماذا عرفت
الله قال بنقض العزائم **فصل** لما فرغ رضي الله عنه مما
يتعلق بالتدبير في شأن الرزق ناسب ذلك ان ذكر ثمرة ترك التدبير
على القلوب فيه **فاعلم** ان سلامة القلوب من التدبير
في شأن الرزق منة عظيمة ولا يسلم من تبعتها الا الموفقون الذين
صدقوا الله في حسن الثقة فاطمأنت قلوبهم اليه وتحققوا
بالتوكل عليه حتى لقد قال بعض المشايخ اقطعوا التدبير في امر الرزق
وما عليكم من سائر المقامات وقال بعض المشايخ اشد الهموم هموم
الانقطاع وتبيين ما قال هذا الشيخ رضي الله عنه ان الله خلق
هذا الادمي محتاجا الى مدد يمده بقيته وبقيه فخزنه لما كان
لما ان الحرارة الغريزية التي فيه تحلل اجزاء بدنه كان هذا الغذاء
تطبخه المعدة فتأخذ خلاصته فيعود جزء البدن خلفا لما
حللته الحرارة الغريزية منه ولو شاء الحق سبحانه وتعالى لاغنى
وجود الادمي عن المدد الحسي وتناول الاغذية ولكن اراد سبحانه
ان يفهم حاجة الحيوان الى وجود التغذية واظهر اثر الاحتياج

سبحانه عن سمو الحيوان فيحتاج اليه وليس له قال سبحانه قل اغير
الله اتخذ وليا فاطر السماوات والارض وهو يطعم ولا يطعم
فتمدح سبحانه بوصفين احدهما انه يطعم غيره والاخر انه لا يطعم لان كل
العباد اهتمام احسانه واكثر من رزقه وامتنانه والاخر انه
لا يطعم لانه المقدس عن الاحتياج الى التغذية بل هو الصمد
والصمد هو الذي لا يطعم وانما خلق الحق سبحانه الحيوان بالافتقار
الى التغذية دون غيره من الموجودات لانه سبحانه وهب للحيوان
من صفاته ما لم تهبه لغيره [illegible] فيه ما زاد الحق
سبحانه وتعالى ونفر الحكيم الخبير ان توجهه الى ماكل ومشرب وملبس
وغير ذلك ليكون تكرار اسباب الحاجة منه سببا لتجديد التعرف
منه اليه وتوجهه واخبر ان الحق سبحانه وتعالى اراد ان يجعل
الحاجة لهذا النوع وهو الحيوان من الادمي وغيره اما ليعرفه
او ليعرف به الاناس من ان الحاجة باب الى الله وسبب للوصلة
اليه لاسيما في قوله سبحانه يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله
والله هو الغني الحميد فجعل الفقر اليه سببا يؤدي الى الوصول
اليه والدوام بين يديه ولعله ان يعلم بدلها قوله صلى الله
عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه اي من عرف نفسه بحاجتها
وذلتها ومسكنتها عرف ربه بعزه وسلطانه وجوده واحسانه

يجري لا ما يدبر
عظيمة
الغريزية
تحلله
ثمرة
بعضهم
بدنه
عنه
ولا يطعم غيره
الحيوان
وبأفتها

والإحسان الذي غير ذلك من أوصاف الكمال لا سيما هذا النوع
من زيادة فيه بأن الحق سبحانه كثر فيه أسباب الحاجة وعدد
فيه أنواع الفاقة فإنه محتاج إلى صلاح معاشه ومعاده وإليه
يعني هنا قوله سبحانه وتعالى لقد خلقنا الإنسان في كبد أي من أمور
دنياه وآخرته فلذلك أمته عند النبي كثر أسباب الحاجة فيه
إلى حتى أن أصناف الحيوان غنية بأصوافها وأوبارها وأشعارها
عن لبس ثيابها بمرابضها وأوكارها عن تعقد بنيان لفراشها
فـائـدة أخرى وهو أن الحق سبحانه أراد أن يجعل
هذا الآدمي بالحاجة للأمور شتى لينظر أيهن في اشتغالها
بعقله وتدبيره أو يرجع إلى الله في قسمته وتدبيره فـائـدة
أخرى وهو أنه أراد سبحانه أن يتحبب لهذا العبد كلما وردت
عليه أسباب الفاقة ورفعها عنه وجد العبد لذلك حلاوة
في نفسه وراحة في قلبه فأوجب له ذلك تجديد الحب إلى ربه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم
به من نعمه فلما تجددت النعم تجدد له من الحب بحسبها فـائـدة
أخرى وهو أنه سبحانه وتعالى أراد أن يشكر فلذلك أوجد
الفاقة على العباد وتولى رفعها ليقع من العبد وجود شكره
وليعرف قدر إحسانه وبره كما قال الله سبحانه وتعالى كلوا من رزق

ربكم واشكروا له فـائـدة أخرى وذلك أنه سبحانه وتعالى
أراد أن يفتح للعباد باب المناجاة فكلما احتاجوا إلى الفاقات
والنعم توجهوا إليه برفع الهمم فتم لهم المناجاة ومخاطبة
حضرته ولولا تسلط الفاقة إلى المناجاة لم تفهمها عقول
العموم من العباد ولولا الحاجة لم يستفتح بابها إنما أقل الأولياء
فقد وردت الفاقة سببا للمناجاة والمناجاة شرف عظيم
ومنصب من الكرامة جسيم ألا ترى أن الحق سبحانه أخبر عن موسى
صلوات الله عليه وسلامه بقوله فسقى لهما ثم تولى إلى الظل
فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير فقال علي رضي الله عنه
والله ما طلب إلا خبزا يأكله ولقد كانت خضرة البقل ترى
من شفيف صفاق بطنه من هزاله فانظر رحمك الله كيف سأل موسى
ربه ذلك لعلمه أنه لا يملك شيئا غيره وكذلك ينبغي للمؤمن أن يكون
كذلك فيسأل الله ما قل وجل حتى قال بعضهم إني لأسأل الله عز
وجل في صلاتي حتى ملح عجيني ولا يصدنك أيها المومن عن طلب ما
تحتاج إليه من الله تعالى قلة ذلك فإنك إن لم تسأله في القليل
لم تجد ربا يعطيك ذلك غيره من المخلوق وإن كان قليلا فقد طرق
لبعضه باب المناجاة جليلا حتى قال الشيخ أبو الحسن رضي
الله عنه لا يكن همك في دعائك الظفر بقضاء حاجتك فتكون

من كان همه في دعائه نفاد حاجته كان محجوبا عن الله تعالى

مجبورا عن زيادة وليكن هذا منا جاءات قوله وفي هذه الآية فوائد
الفائدة الأولى من دعوات يكرر المؤمن بها لسان ربه عز وجل ما قاله
وجل وقد ذكرناه آنفا **الفائدة** الثانية انه عليه السلام
نادى ربه متعلقا باسم الربوبية لأنه المناسب في هذا المكان
لأن الرب من رباه بإحسانه وغذاه بامتنانه وكان في ذلك
استعطاف لسيده إذ ناداه باسم الربوبية التي ما انقطع عنه
عوائدها ولا حبس عنه فوائدها **الفائدة** الثالثة
قوله تعالى إني لما أنزلت إلي من خير فقير ولم يقل إني إلى الخير فقير
وفي ذلك من الفوائد انه لو قال إني إلى خير فقير لم يتحصل انه
قد أنزل رزقه ولم يتحصل الأمر ما لما نص بقوله إني لما أنزلت إلي من
خير فقير ليدل على انه واثق بالله عالم بأنه لا ينساه لأنه
فكأنه يقول رب إني اعلم انك لا تهمل أمري ولا أمري شيء مما
خلقت وانك قد أنزلت رزقي فسق لي ما أنزلت في كيف تشاء
على ما تشاء مجبورا بإحسانك معمورا بامتنانك وكان في ذلك
جائز تأدبا مع القلب وما يذكر لا لاعتراف بان الحق سبحانه
قد أنزل رزقه ولكنه أبهم وقته وسببه ومن اللطيفة ليقع منه
اضطرار العبد ومع الاضطرار تكون الإجابة لقوله تعالى
أمن يجيب المضطر إذا دعاه ولو تعين السبب والوقت

الفائدة

إلى خير إلا

على ما تشاء من تشاء

والوسائط

٥١

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله

العباد

والوسائط لم يقع للعبد الاضطرار الذي وجوده عند انبهامه
فسبحان الإله الحكيم والقادر العليم **الفائدة** الرابعة
تدل الآية على ان الطلب من الله لا ينافي مقام العبودية
لأن موسى صلوات الله وسلامه عليه له الكمال في مقام العبودية
ومع ذلك طلب من الله تعالى فدل ذلك على ان مقام العبودية لا
ينافيه الطلب فإن قلت ان كان مقام العبودية لا ينافيه
الطلب فكيف لم يطلب الخليل حين رمي به في المنجنيق وتعرض
له جبريل عليه السلام فقال ألك حاجة فقال عليه السلام أما
إليك فلا وأما إلى الله فبلى قال سله قال حسبي من سؤالي
علمه بحالي فاكتفى بعلم الله به تعالى عن اظهار الطلب منه
فالجواب ان الأنبياء صلوات الله عليهم تعاملهم في كل
موطن بما يقتضيه عن الله انه الأليق بهم فعلم ابراهيم عليه
السلام ان المراد به في ذلك الموطن عدم اظهار الطلب والا
كتفاء بالعلم وكان بما فهمه عن ربه وكان هذا لأن الحق سبحانه
أراد ان يقيمه منصب سيرهم وعنايته به للملائكة الذين لما قيل
لهم إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم
ما لا تعلمون فأراد الحق سبحانه ان يقيم سر قوله إني أعلم

بعد

وعنايته به

فانت تعلمون ما نزل بابراهيم عليه السلام في المنجنيق كانه تعالى
يقول يا نار الخليل فيها من تيسير فيها كيف رايتم خليلي ابراهيم
نظرتم الى ما يكون في الارض من صنع اهل العناد كنمرود ومن ضاهاه
واهل العناد وما نظرتم الى ما يكون من الفلاح والرشاد كما كان
ابراهيم ومن تابعه من اهل الوداد واما موسى صلوات الله عليه
وسلامه فانه علم ان قراءة الحق سبحانه منه مجردا له عن الوقت اظهار
الفاقة وابداء لسان المسألة معا بما يقتضيه وضعه ولكن جعله
هو ترتيبها وكل على بينة وهداية وتوفيق من الله وعناية **الفائدة**
الخامسة انظر الى طلب موسى عليه السلام من ربه وجود الرزق
فلم يواجهه بالطلب بل اعتذر بين يدي الله تعالى بوصف الفقر
والفاقة وشهد له سبحانه بالغنا لانه اذا عرف نفسه
بالفقر والفاقة عرف ربه بالغنا والملاءة من عرف نفسه عرف
ربه وهذه من بسط المناجاة وهي كيفية بشارة فجلسة على
بساط الفاقة فشاهده بالغنى وتارة على بساط الزلة فشا
هده بالغفران وتارة على بساط العجز فشاهده بالقوة وكذلك
في قضية الانبياء اعتذار موسى صلوات الله وسلامه عليه
بالفقر الى الله تعالى فكان ذلك تعريضا للطلب والم يطلب وقد يكون
التعريض بذكر اوصاف العبد من فقره وحاجته وقد يكون التعريض

خ اهل

خ بربه

خ للطلب

بذكر اوصاف الشيء من وجوده واهريته كما جاء في الحديث افضل
دعائي ودعاء الانبياء من قبلي بعرفة لا اله الا الله وحدي لا شريك
له فجعل الثناء على الله دعاء لانه الثناء على الشيء الغني وذكر
اوصافه وكماله تعرض لفضله ونواله كما قال الشاعر

كريم لا يغيره صباح ✤ عن الخلق الكريم ولا مساء
اذا اثنى عليه المرء يوما ✤ كفاه من تعرضه الثناء

وقال الله سبحانه حاكيا عن يونس عليه السلام فنادى
في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فقال
سبحانه مخبرا عن نفسه فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي
المؤمنين ويونس صلوات الله عليه وسلامه لم يطلب صريحا ولكن
لما اثنى على ربه واعترف بين يديه بفقره الفاقة اليه جعل
الحق سبحانه ذلك طلبا **الفائدة** السادسة وكان
من حقهما ان تكونا اولى وهي ان موسى طلب الشيء على نبينا وعليه
فعل المعروف مع ابنتي شعيب عليه السلام ولم يقصد منهما
جزاء ولم يطلب عنهما اجرا وانما طلب من مولاه الكريم كل طلب
منه اعماله والتوفيق ويرى من نفسه ما يتنسب فيه لها ولذا قال
المغني ✤ لا تشتغل بالعتب يوما للورى ✤ فيضيع وقتك والزمان قصير
✤ وعلام تعتبهم وانت مسيرهم ✤ ان الامور جرى بها المقدور

خ
خير الدعاء دعاء يوم عرفة
وخير ما قلته انا والنبيئون من قبلي

خ
بذكر اوصاف كماله تعريضا
بفضله ونواله

ح
اجرا ان المطلب منهما جزاء
بل انما سعى لهما امتثالا لربه
عز وجل وطلب منه ولم يطلب
منهما ... والله اعلم

صح
ان الفقير من يجد من نفسه
ولا يبشر بها لها

من لم يرعوا للإله بحقه ◆ إن يرزقوا منه وإنما عقبى
فاشهد حقوقهم عليك وقم بها ◆ واشكر منه لهم فإنما صبر
وإذا ابتليت فإنه ابتلي في ◆ نفع بالجنة العالمين مرحبين

فموسى صلوات الله وسلامه عليه وفى من نفسه ولم يشترط علقا
فكان له عند الله الجزاء الأكمل وعجل له الحق سبحانه وتعالى في
الدنيا زايدا على ما أوفى له فيه إذ زوجه إحدى الابنتين
وجعله صهرا لنبيه شعيب عليه السلام وانتبه به حتى جاء
أن أرسله ولا تجعل معاملتك أيها العبد إلا مع الله تكن
مع الرابحين ويكرمك بما أكرم به عباده المتقين **الفايدة**
السابعة نظرا إلى قوله سبحانه فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فيه
دلالة أنه يجوز للمؤمن أن يؤثر الظل على الضحى ويبادر الماء
على سخنه واستعمال الحر يقدر على تسخينهما أو تبريدهما ولا يخرجه ذلك
عن مقام الزهد في الدنيا لأن الحق سبحانه أخبر عن موسى
عليه السلام أنه تولى إلى الظل إذ فعل وجاءت السنة به قال
قلت فجاء عن بعضهم أنه دخل عليه وهو جالس قد انبسطت
الشمس على قلته التي يشرب منها فقيل له في ذلك فقال إني لما
وضعتها لم تكن شمس وإني أستحيي أن أمشي بحظ نفسي فاعلم
رحمك الله أن هذا إنما يصح لمن تغلب الهوى من نفسه

ويمنعهما منافعها ليشغلهما بذلك عن العمل عن مولاها ولم يكن مقامه
لم يقع الماء من التشمير فأصر بذلك فيلامه بحق نفسه الذي أمر الحق
سبحانه أن يقوم بها لا استقلالا بحقه ولكن ليقوم بحق ربه في نفسه
وقد قال الله سبحانه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
وقال أيضا سبحانه يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا
ولذلك كان عند الفقهاء إذا نذر ذو المشي إلى مكة حافيا أن ينتعل
ولا يلزمه الحفاء لأنه ليس للشرع في متاعب العباد قصد خاص
ولذا كان الشرع راجعا بجلب المصالح للعباد كيف ومن مخلوقاته من أجلهم
قال الربيع بن زياد الحارثي لعلي ابن أبي طالب رضي الله
عنهم أعني على أخي عاصم قال وما باله قال لبس العباءة يريد النسك
فقال علي رضي الله عنه علي به فأتي به مئتزرا بالعباءة مرتديا
بأخرى أشعث الرأس واللحية فعبس في وجهه وقال له ويحك
أما استحييت من أهلك أما رحمت ولدك أترى أن الله أباح لك الطيبات
وهو يكره أن تنال منها شيئا بل أنت أهون على الله من ذلك أما
سمعت الله في كتابه يقول والأرض وضعها للأنام فيها فاكهة
إلى قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان أفترى أن الله أباح هذه
للعباد إلا ليبتذلوه ويحمدوا الله عليه فيثيبهم وإن ابتذال
نعم الله بالفعل خير منه بالمقال قال عاصم فما بالك في

يقدروا انفسهم خ

خشونة ماكله وخشونة ملبسه قال وقد جاء ان الله فرض على
ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس لئلا يتبيغ بالفقير
قول علي رضي الله عنه ان الحق سبحانه لم يطالب العباد
بعدم تناول الملذوذات وانما طالبهم سبحانه بالشكر عليها اذا
تناولوها قال الله تعالى كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب
غفور وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا
لله وقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فلم يقل لا
تاكلوا وانما قال كلوا واعملوا فإن قلت والطيبات في هذه الآية
ما تيسر المراد بها الحلال اذ هو الطيب باعتبار نظر الشرع فيه
فاعلم انه يمكن ان يكون المراد بالطيبات الحلال لانه
طيب باعتبار انه لم يتعلق به اثم ولا مذمة ولا حجة ويمكن ان يكون
المراد بالطيبات الملذوذات من المطاعم ويكون فيه اباحتها
والحض على اكلها لمن يشاء لها لانها تنشط همته للشكر ويقوم
بوجوب الخدمة ومن عمل الخدمة قال الشيخ ابو الحسن رضي
الله عنه قال لي شيخي يا بني برد الماء فإن العبد اذا شرب الماء السخن
قال الحمد لله بكزازة واذا شرب الماء البارد فقال الحمد لله
استجاب كل عضو فيه بالحمد لله والثناء عليه ثم قال رضي الله
عنه وانما الذي دخل عليه من دخل من انبسطت الشمس على قلبه

بكراهة خ

فقيل

حيث / ان تعتبر خ

فقيل له الا نبرد لك الماء فقال اخشى ان ضعفتها لم تكن شمس وانا استحيي ان افني
حظه بنفسي فإنه صاحبنا هو الذي يقتضي به **انعطاف**
قد مضى من قبلنا في بين امزاج الحيوان ومنه الآدمي خصوصا الى وجود
التغذية المحتاج له وانه بل التحقيق في ذلك ان الحق سبحانه جعل له
التغذية وقيامه بإيصالها **فاعلم** ان الحق سبحانه لما
اخرج الحيوان الى مورد بمثله وتغذية يكون بها حفظ وجوده في
وكان معناه ان اجتماع الذي هما الانس والجن خلقا ليقوما بما العبا
دته وليطالبهما بطاعته وموافقته قال الله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله
هو الرزاق ذو القوة المتين فبين سبحانه انه خلقهما لاجل الجنسين
لعبادته اي ليقوموا بها كما تقول ما اشتريت هذا العبد الا
ليخدمني اي لاقوم بالخدمة يقوم بها وقد يكون العبد كالعاقد
منافيا ولم يكن شراؤه اياه لذلك وانما كان ليقوم بمهماته وقضاء
حاجاته واهل الاعتزال يجعلون الآية على ظاهرها ويقولون ان الحق
سبحانه خلقهم لطاعته والكفر والعصيان من قبل انفسهم وقد
اشكلنا هذا المذهب قبل في تفسير سر الخلق لا لايجاد الخلق للعبادة
ونفيه لماذا خلقوا الكل لا يجعلوا مراد الله فيهم فيطلبوا سبيل
العقلية ويجعلوا وجود الرعاية وقد جاء ان بعض اهل الله

والمعصية خ

اربعة من الملائكة خ

بتجارة حتى كأنهم يقولون أعرضهم فيه هذا الخلق لم يخلقوا ويقول
الآخر وبالتتميم إذ خلقوا علموا أنهم إذا خلقوا أو يقول الآخر وبالتتميم
إذا علموا أنهم إذا خلقوا علموا إنما علموا أو يقول الآخر وبالتتميم
أو لم يعلموا أن علمهم تابع لما علموا أن الحق سبحانه إنما
خلق الخلق العباد لا لنفسه وإنما خلقهم ليعبدوه ويوحدوه فالفقير
لم يستتر عنه العجز نفسه وأنه يستتر به ليكون للاعتقاد ملفوظ
لا أنه حجة على كل عبد اشتغل بحظ نفسه عن حق ربه وعن مولاه
وطاعة مولاه و[red] ولما سمع إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه وهو
كان يتبع ثعلبا أو أرنبا متصيدا هاتفا يهتف به من قربوس سرجه
يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت ثم سمع الثانية يا إبراهيم
ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فالفقيه من فهم سر الإيجاد فعمل
له وهذا هو الفقه الحقيقي الذي من أعطيه فقد أعطي المنة
العظمى وفيه قال علي رضي الله عنه ليس الفقه بكثرة الرواية
وإنما هو نور يقذفه الله في القلب وسمعت شيخنا أبا العباس
رضي الله تعالى عنه يقول الفقيه من انفقأ الحجاب عن عيني قلبه
من بقية عن الله سر الإيجاد وأنه ما أوجده إلا لطاعته وما خلقه
إلا لخدمته كان هذا الفقه منه سببا لزهده في الدنيا وإقباله
على الآخرة وإهماله لحظوظ نفسه ساعيا في حقوق سيده قائما

خ إذ

خ يقول يا إبراهيم

نـ فالفقه العظيم

خ الفقه

ص فقه بالكسر بمعنى فهم
وبالفتح سبق غيره فيه
وبالضم فاق غيره فيه

في المعاد فأجابه لا أستبعد أن حشر قال بعضهم لو قيل للعقلاء أتموتون
لم أحزن مستزادا أو قال بعضهم وقد قالت له أمه يا بني ما لك
لا تأكل الخبز بين قطع الخبز وأكل الفتيت قراءة خمسين آية
حتى لكأن نوعا أذهل عقولهم عن هذه الدار ترقب هول المطلع له
وانتظار يوم القيامة وملاقاة جبار السماوات والأرض فيقينهم
ذلك عن الاشتغال بما في هذه الدار والميل إلى ما فيها حتى
قال بعض العارفين دخلت على بعض المشايخ بالمغرب في داره
فقمت لأملأ قلة للوضوء فقال لي الشيخ رضي الله عنه لم لا عيني
فأتيت بها فرأيت أن الحبل قد انقطع وطرف الحبل يجره وفي الدار عنه
إليهم شجرة زيتون فوضعت على الدار فقلت له يا سيدي لو أمرت بعض
طرف الحبل بهذه الشجرة فقال أهاهنا شجرة أنا في هذه الدار ستين
عاما ما أعرف أن هاهنا شجرة قال الشيخ رحمه الله تعالى بهذه الحكاية
وأمثالها نعلم أن لله عبادا اشتغلوا به عن كل شيء فلم يشغلهم
عنه شيء إذ هم عرفوا عظمته وأدهشت نفوسهم هيبته فهم
فانتشروا في أسرارهم ومحبته جعلنا الله بفضله منهم
ولا أخرجنا عنهم و[red] ومثل هذه الحكاية بالقيروان رجل من أولياء
المسجد فطلب منه أحدهم كان يخدمه أن يأخذ جريدة من أعواد النخل
كانت في المسجد فأذن له فقال يا سيدي من أينها أخذ من الفقهاء

بفلان

نـ انظر هذه الحكايات العجاب

خ فال أو ما هاهنا خ أو ها هنا

خ أعلم في هذه الأسرار

خ الأعلى

خ من أهل تخليتي

إذ من الحمراء فقال يا بني إن في هذا المنجم إن يعبر عاما لا أعرف
الصفراء من الحمراء. ويحكى عن بعضهم أنه كان يعبر عليه أزمان
في دار فيقول أزمان من هؤلاء فيقال له أزمان كذا وكذا فلا يعرفهم حتى
يعرفه بهم باشتغاله بالله تعالى وكذا بعض المشايخ يقول فيهم
إذا رآهم هؤلاء الأنام وإن كان رآهم غيابا واستشهد
في هذه اللامعة بحجة غرض الكتاب **العظام** لما قال الله
سبحانه وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق
وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين
أي ما أريد منهم أن يرزقوا أنفسهم لأني أنا الرزاق لهم وما أريد
أن يطعمون لأني أنا ذو القوة المتين ومن له القوة في ذاته غني
عن أن يطعم أو يطعم فتضمنت هذه الآية الضمان للعباد بوجود
أرزاقهم لقوله إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ويلزم المؤمنين
أن يوحدوه في رزقه ولا يضيفوا شيئا منه إلى خليقة وأن لا يضيفوا
شيئا من ذلك إلى أسبابهم وأن لا يستندوا إلى اكتسابهم وفي
الأثر أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في إثر سماء كانت
من الليل فقال ألا تدرون ماذا قال ربكم قلنا لا يا رسول الله
فقال قال ربكم أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي بالكوكب فأما
من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب

وأما

ح في أزمان
ح منهم

وأما من قال مطرنا بنوء كذا أو بنجم كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب
ففي هذا الحديث بيان عظيم للمؤمنين وبيان كبير للموقنين وتعليم
زائد مع رب العالمين ولعل هذا الحديث يكون أثبت للمؤمن ما هيأ
لكم التعرض إلى علم الكواكب واقتنائها وما يتعلق بها من تعيين
وجود تأثيرها. واعلم أن العربية فقهاء أبدان ينبغي
وحكماء أذهان يقولون فيما يرد التجسس على غيب علام الغيوب
وقد نهانا سبحانه وتعالى عن أن نتجسس على عباده فقال ولا تجسسوا
فكيف لنا أن نتجسس على غيبه ولقد أحسن من قال

أغنى وأغنى المنجم الذي كان يا لي فلانة الكواكب
عالم أن ما يكون وما كان قضاء من المهيمن واجب

فائدة اعلم أن في هذه الصيغة على بناء فعال لتقتضي
المبالغة فيما سيقت له فرزاق أبلغ من رازق لأن فعالا في باب المبالغة
أبلغ من فاعل فيحتمل أن تكون هذه المبالغة لتعدد أعيان المرزوقين
ويحتمل أن تكون لتعدد أعيان الرزق ويحتمل أن يكون المراد بهما جميعا
فائدة أخرى ترجع إلى علم البيان اعلم أن الدلالة على المعنى
المقصود بوجود الإسناد بالصفة أبلغ من الدلالة عليه بالفعل
فقولك زيد محسن أبلغ من قولك زيد يحسن أو قد أحسن وذلك
لأن الصفة تدل على الثبوت والاستقرار والأفعال تدل على تجددها

ح وما يتعلق بها من تعيين
ح التجسس على غيب رب العالمين
ح لتعدد

التجزؤ والانقراض قبل زواله كما في قوله سبحانه وتعالى ان الله هو
الرزاق ابلغ من ان يقول ان الله هو يرزق لو قال ان الله هو
يرزق لم يفد الا اثبات الرزق له ولم يفد حصر ذلك فيه فلما
قال ان الله هو الرزاق افاد ذلك انحصار الرزق فيه وكانه لما
قال ان الله هو الرزاق فقد قال لا رازق الا الله تعالى الذي خلقكم الآية
الثانية في امر الرزق قوله سبحانه الله الذي خلقكم
ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم تضمنت هذه الآية ان الخلق والرزق
معروفان اي كما سلمتم فيه انه الخالق من غير شك من غير منكر للخالقية
معه كذلك سلموا له انه الرزاق ولا تدعوا ذلك معه اي كما انفرد
فيكم بالخلق والايجاد كذلك هو المنفرد بالرزق ولا انفراده فقد فهم
الاحتجاج على العباد وفيها انهم لا يشعرون ان رزقهم من غيره واعوانه
من خلقه وانه سبحانه كما خلق من غير شيء له وسايط ولا اسباب
كذلك هو الرزاق من غير ان يتوقف رزقه على واسطة او وجود
سبب الفائدة الثانية انه افاد سبحانه بقوله الله
الذي خلقكم ثم رزقكم ان الرزق قد اقتضى شأنه وانبرم امره وليس
للغفلة فيه امر يتجدد في الاحيان ولا يتعاقب بتعاقب الزمان (الازمان)
وانما تجدد ظهوره لا ثبوته والرزق ينقسم على قسمين
على ما سبق في الازل قضاؤه وعلى ما ظهر بعد وجود العباد ابرازه

والآية تحتمل الوجهين فان كان المراد ما سبق به الاقدار فتم لترتيب
الاخبار وان كان المراد رزق الاطفال فهي بينة الاعتبار وفي الآية
التي تستفتح بها اثبات الالوهية له سبحانه كانه يقول اي من
يعبد غير الله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم فهل
تجدون هذه الاوصاف لغيري ام بكرا تكرون لا خير فلقد جمع
الغير فيما ينبغي ان يعتقد بالالهية ويعبد في ربوبيته ولذلك (بالربوبية)
قال بعد ذلك هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى
عما يشركون الآية الثالثة في امر الرزق قوله سبحانه وامر اهلك
بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة
للتقوى في هذه الآية فوائد الاولى يجب علينا ان نعلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم وان كان هو المخاطب في هذه الآية فهي لكل
واحد من امته متعلقة بامته ابدا وكل عبد مخاطب بها وامر اهلك بالصلاة
واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى واذا
فهمت هذا فاعلم ان الله امر في هذه الآية ان نامر اهلنا
بالصلاة كما يجب علينا ان نعلمهم بالتعريف بما يلزم من طاعة
الله تعالى وتجنبهم وجوه معصيته وكما كان الفضل لاولي بيوته
الرحيم وكذلك من اولى بالرحم الاخروي ولا تحت رعيتنا وقد قال
صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وقد قال الله سبحانه

في الآية الأخرى وأنذر عشيرتك الأقربين كما قدمنا وأمر أهلك
بالصلاة **الفائدة** الثانية انظر إلى أنه سبحانه أمره في
الآية أن يأمر أهله قبل أن يأمره هو في نفسه بالاصطبار عليها
ليعلمك أن الآية سيقت للأمر بأمر الأهل بالصلاة وأن غيرها إنما
جاء بطريق التبع وإن كان مقصودا في نفسه لكنه لما علم العبد
أنه مأمور في نفسه بالصلاة علما لا شك فيه فإن الحق
سبحانه أن ينبه العباد على ما اغفلهم أن يهملوه فأمر رسوله
بذلك ليسمعوا فيتبعوا فيكونوا لذلك معتبرين وعلى القيام بحقه
مثابرين **تنبيه وإعلام** اعلم أنه يجب عليك أن تأمر أهلك
بالصلاة من زوجة أو أمة أو ولد أو ابنة أو غير ذلك ولك أن تعرفهم
على تركها وتبين لك عند الله حجة أن تعذرا وقت فلم يسمعوا فلو
علموا أنه يشق عليك ترك الصلاة كما يشق عليك إذا أفسدوا
طعاما أو أهملوا من مهمات لك أو أماتوا كرمها بالإعتاد وامنك
أنك تطالبهم بحقوق نفسك ولا تطالبهم بحقوق سيدك لما جهل
ذلك أهملوها ومن كان رحيما بك على الصلاة وعند أهله لا يصلون
وهو غير آمر لهم بها أحشر مع الغنيمة في زمرة المضيعين للصلاة
فإن قلت إني أمرتهم فلم يفعلوا ونصحتهم فلم يقبلوا وعاقبت
على ذلك بالضرب فلم يكونوا لها فاعلين والأمر مستمر فكيف أصنع

على طريق

ف — أمر الأهل بالصلاة

تركها

ف — من لم يأمر أهله بالصلاة حشر مع المضيعين لها

فالجواب

فالجواب أنه ينبغي لك مفارقتهم إن لم يمكنك مفارقتهم فبيع أو
طلاق والإعراض عنهم إن لم يمكن فراقهم عند ذلك وإن تهجرهم في الله
فإن الهجران في الله يوجب العقوبة به **الفائدة** الثالثة قوله
سبحانه واصطبر عليها فيه إشارة إلى أن في الصلاة تكليفا
للنفوس شاقا عليها لأنها تأتي في أوقات ملاذ العباد واشتغا
لهم بشهواتهم بالخروج عن ذلك كله إلى القيام بين يدي الله تعالى
من الفراغ فما يشق والله تعالى أعلم الأمر أن صلاة الغداة تأتيهم في
وقت منامهم وفي وقت البرد وما يكون المنام فيه فيطلب الحق منهم
أن يخالفوا حظوظهم ومرادهم لمراده ولذلك كان في نداء الصبح
خاصة الصلاة خير من النوم وأما صلاة الظهر فإنها تأتيهم
في وقت قيلولتهم ورجوعهم من تعب أسبابهم وأما صلاة
العصر فإنها تأتيهم وهم في متاجرهم وصنائعهم مشتغلون
على أسبابهم فيما هم يفعلون وأما صلاة المغرب فإنها تأتيهم
في وقت تناولهم لعشائهم وما يتنعمون به وجمع بينهم
وأما صلاة العشاء الآخرة فإنها تأتيهم وقد كدت عليهم
مواقع الأسباب التي كانوا فيها في بياض نهارهم فلذلك
قال الله سبحانه واصطبر عليها وقال أيضا حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى وقال إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا

التجار

الصبح

تركت — قلة من كثرت عليهم مشاغب الأسباب

مفروضتان وقال وأقيموا الصلاة ومما يدلك على أن في القيام بالصلاة
تكاليف العبودية أن القيام بها على خلاف ما تقتضيه البشرية
قول الله سبحانه واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على
الخاشعين فجعل الصبر والصلاة عونين إشارة إلى أنه يحتاج في
الصلاة إلى الصبر صبر على ملازمتها وأوقاتها وصبر على القيام بحسن
أدائها وأحكامها وصبر يمنع القلوب فيها عن غفلاتها ولذلك قال
الله سبحانه وتعالى بعد ذلك وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين فأفرد
الصلاة بالذكر ولم يفرد الصبر به إذ لو كان كذلك لقال وإنه لكبير
بل ذلك يدل على ما قلناه أن الصبر والصلاة مقترنان وكل واحد منهما يقوى
عن الآخر كما قال في آية أخرى والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا
مؤمنين وقال والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل
الله وقال وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها فجمعهم والصلاة
شأنها عظيم وأمرها عند الله جسيم ولذلك قال الله سبحانه إن الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل
أي الأعمال أفضل فقال الصلاة لمواقيتها وقال صلى الله عليه وسلم المصلي
يناجي ربه وقال أقرب ما يكون العبد من ربه في السجود وإنما كانت الصلاة
أجمع لمعاني العبادات لأنها اجتمع فيها ما لم يجتمع في غيرها منها الطهارة والصمت
والاستقبال للقبلة والتكبير والقراءة والقيام والركوع والسجود والتسبيح

والاستفتاح بالتكبير خ

٧

في الركوع والدعاء في السجود إلى غير ذلك فهي مجموع عبادات عن بعضها
أن الذكر بمجرده عبادة والقراءة بمجردها عبادة والتسبيح والدعاء
والركوع والسجود والقيام وكل واحد منها بمجرده عبادة ولولا
خشية الإطالة لبسطنا الكلام في أسرارها وسرائرها وأنوارها
ورموزها اللامعة ها هنا كامنة والحكم لله **الفائدة** الرابعة قوله
سبحانه وتعالى لا نسألك رزقا نحن نرزقك أي لا نسألك أن ترزق نفسك ولا
أهلك وكيف نأمرك بذلك ونكلفك أن ترزق نفسك وأنت لا تستطيع
ذلك وكيف نجمع بين أن نأمرك بذلك ونكلفك بالخدمة ولا نقوم لك
بالقسمة وكأنه سبحانه لما علم أن العباد ربما تشوش عليهم طالب
الرزق في الدوام في الطاعة وهجم عليهم ذلك عن التفرغ لمواقفة خطاب
رسوله ليستمعوا فقال وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك
رزقا نحن نرزقك أي فمن يخدمنا ونحن نقوم له بقسمتنا وهما شيئان شيء
ضمنه الله لك فلا تتهمه وشيء طلبه منك فلا تهمله فمن اشتغل بما
ضمن له عن طلب منه فقد عظم جهله واتسعت غفلته وقل ما ينتبه
لمن يوقظه بل حقيق على العبد أن يشتغل بما طلب منه عما ضمن له فإذا
كان سبحانه وتعالى قد ضمن لأهل الجحود فكيف لا يرزق أهل السجود
وإذا كان قد أجرى رزقه على أهل الكفران فكيف لا يجري رزقه على أهل
الإيمان فقد علمت أيها العبد أن الدنيا مضمونة لك وأن مضمون لك منها

يشوش خ

للمواقفة خطاب رسوله صلى الله عليه وسلم ليستمعوا صح

ما يقيم له بنيته والآخرة مطلوبة منه لأن العمل لها لقوله سبحانه
وتزودوا فإن خير الزاد التقوى فكيف يشتغل عقله وفكره بما
واستعماله فيما ضمن له فيضيع عن الاهتمام فيما طلب منه في
الآخرة حتى قال بعضهم إن الله ضمن لنا الدنيا وطلب منا الآخرة
فليته ضمن لنا الآخرة وطلب منا الدنيا وفي قوله سبحانه نحن نرزقك وإتيانه على
على صيغة الجمع دليل أنه فاعل ذلك على الدوام والاستمرار ومنه قوله إنا
الرءوف لنبيه كقوله إنا أرسلناك شاهدا وقوله أنا الرحمن لا بد على الكرام بعد
الإكرام وقوله أنا الرحمن لا بد أن أعلى أن أرى الإكرام آثاره ووقوعه فيما
هو مع غيره أن يدل على التكرار والدوام فقوله سبحانه نحن نرزقك
أي رزقا بعد رزق لا نعطل عنك منه ولا نقطع عنك نعمتنا وكما
تفضلنا على العباد بالإيجاد فكذلك أيضا نمنّ لهم بدوام الإمداد
ثم قال سبحانه والعاقبة للتقوى كأنه سبحانه يقول نحن نعلم
إذا تنقلت مع ربنا وتوجهت إليها عيشا فهي ظاهرة أسباب الدنيا
تاركا للزهد فيها ولا تشتغل بما لك يكون رزقك فيها رزق
المتقين فلا عيشة فيها عيشة المتقين بصبر وإن صبر على ذلك
فإن العاقبة للمتقين كما قال سبحانه في الآية الأخرى ولا تمدن عينيك
إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق
ربك خير وأبقى فإن قلت لماذا اختص الدنيا بالعاقبة وأهل التقوى

لهم

لهم مع العاقبة العيشة الهنيئة في الدنيا لقوله تعالى من عمل صالحا
من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة **فاعلم** أنه
سبحانه وتعالى يخاطب العباد على قدر عقولهم فكأنه يقول أيها العباد
إن نفوسكم الأغلب الغفلة واللهو بداية والأغلب التقوى والإيمان
نهاية والعاقبة للتقوى فخاطب العباد على حسب ما تصل إليه
عقولهم وتدركه أفهامهم كما جاء الله أكبر أي أكبر من كل شيء لم يشاركه
في الكبرياء لأنه لما كانت النفوس قد تشعر كبرياء الآثار كما قال
الله سبحانه لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس فكأنه
يقول لها إن كان لا بد من شعورك لشيء بالكبرياء فالله تعالى أكبر منه
وأكبر من كل كبير كما جاء الصلاة خير من النوم فلو قيل لهم ليس في
النوم خير لغالب النفوس قولوا كما لذاته وراحته فقيل لهما
ما أدركته ثم قيل لها ما دعوناك إليه خير مما هو خير عندك
الصلاة خير من النوم لأن ما ملت إليه من النعاس عرض يفنى وما
دعوناك إليه معاقلة يبقى جزاء ما يفنى وما عند الله
خير وأبقى **فائدة جليلة** اعلم أن الآية علمت أهل
الفهم عن الله كيف يطلبون رزقه فإذا توقفت عليهم أسباب
المعيشة ألزموا الخدمة والموافقة لأمره وكأنه دلتهم
على ذلك لا زوالهم قال سبحانه وتعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر

حسب ما تصل إليه عقولهم

لذاته

استعماله

علمهم

عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى فجاء الوعد
بالرزق لعباده بعد امرهما اولا بالصلاة والامر بالاصطبار عليها
ثم بعد ذلك قال نحن نرزقك فعلم اهل المعرفة بالله انه اذا
توقفت اسباب المعيشة فتحوا ابواب الرزق بمعاملة الرزاق
لا كاهل الغفلة والعمى اذا توقفت عليهم اسباب الدنيا
ازدادوا اكبابا عليها وتهافتا فيها بقلوب غافلة وعقول عن
الله ذاهلة وكيف لا يكون اهل العلم عن الله ليسلكوا كذلك وقد
سمعوا الله تعالى يقول وأتوا البيوت من ابوابها فعلموا ان باب
الرزق طاعة الرزاق فكيف يطلب منه بمعصيته ام كيف
يستمطر فضله بمخالفته وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
انه لا ينال ما عند الله تعالى بالسخط اي لا يطلب رزقه الا بالموافقة
له وقد قال سبحانه في ذلك ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب وقال سبحانه وان لو استقاموا على الطريقة
لاسقيناهم ماء غدقا فالرغبة في ذلك من الايات الدالات على ان
التقوى مفتاح الرزق فبرزق الدنيا ورزق الاخرة كما قال الله
سبحانه ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم
ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل
وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم فبين لك

الله تعالى يبسط الرزق

سبحانه

٦١

اللهم ... ارزاقهم

سبحانه انهم لو اقاموا التوراة والانجيل اي عملوا بما فيه لاكلوا من
فوقهم ومن تحت ارجلهم اي لوسعنا عليهم ارزاقهم واغدقنا عليهم انعامنا
لكنهم لم يفعلوا ما يجب فلاجل ذلك لم نفعل لهم ما يحبون والاية الثالثة
في امر الرزق قوله سبحانه وتعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم
مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين فهذه الاية صرحت بضمان الحق
للرزق وقطعت من ورود الوساوس والخواطر عن قلوب المومنين ما يرد
على قلوبهم كرت عليها جيوش الايمان بالله والثقة به فهزمتها بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق. فقوله سبحانه وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها ضمان تكفل الله به لعباده تفضلا وجودا
ولم يكن ذلك واجبا عليه بل اوجبه على نفسه ايجاب كرم وتفضل ثم انه
عمم الضمان فكأنه يقول ايها العبد ليست كفالتي ورزقي خاصا بك بل كل
دابة في الارض فانا كافلها ورازقها ومن صلى البقاء قوتها فاعلم بذلك
سعة كفالتي وعظيم ربوبيتي وان كل شيء لا يخرج عن احاطتي ورعايتي
فثق بي كفيلا والحق وكيلا فاذا رأيت ذلك الاصناف الحيوان وعن رعايتي
اياها وقيامي بحسن الكفالة لها وانت اشرف هذا النوع فانت اولى
بان تكون بكفالتي وانت العاقل ان ما اغفل الاقرب كيف قال ولقد كرمنا بني
ادم اي على سائر اجناس الحيوان اذ دعوناهم الى خدمتنا وعرفناهم
حضرتنا وخصصناهم الى محبتنا ومما يرجح تكرمة الانسان على غيره

كفالتي

الاشياء وان شيء

من المكونات ان المكونات مخلوقات من اجله ومن مخلوق من اجل معرفة
الله وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول يقول
الله عز وجل يا ابن آدم خلقت الاشياء كلها من اجلك وخلقتك من اجلي
فلا تشتغل بما هو لك عما انت له وقال الله سبحانه وتعالى والارض وضعها للا
نام وقال سبحانه وسخر لكم ما في السماوات وما في الارض جميعا منه وسمعت
شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول الاكوان كلها عبيد مسخرة لك وانت
عبد الحضرة وقال الله سبحانه الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض
مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير الاية فعرفنا
بهذه ان السماوات والارض مخلوقة من اجلك لتعلم اثبات الالهية
فاذا علمت ان الاكوان مخلوقة من اجلك اما انتفاعا واما اعتبارا او هما
نفع ايضا فينبغي لك ان تعلم ان الله سبحانه اذا رزق من هو مخلوق
من اجله كيف لا يكون لك رازقا الم تسمع كيف قال سبحانه وفاكهة وابا
متاعا لكم ولانعامكم وقوله سبحانه ويعلم مستقرها ومستودعها
تاكيدا لانه المتكفل لهما لانه لا يخفى عليه مكانهما ولا يبهم عليه غيب
شانهما بل يعلم مكانهما فيوصل لهما ما قسم لهما الاية **الخامسة**
في شان الرزق قوله سبحانه وتعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون
فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ومن الاية معنى
التي غسلت الشكر من قلوب الموقنين واشرقت في قلوبهم انوار اليقين

فاوردت على قلوبهم الزوائد لما نقشت من الفوائد ولذلك انما تضمنت
ذكر الرزق ومحله والقسم عليه والتشبيه له بامر لا خفاء به ولنتبع
ذكر هذه الفوائد فوائد فنقول **الفائدة** الاولى اعلم انه سبحانه
لما علم كثرة اضطراب النفوس في شان الرزق وشدة ذكرها لما تكررت وروده
عوارضه على القلوب لما تكرر الحجة اذا علمت ان الشبهة متمكنة
في نفس خصمك كما انه سبحانه لما استدل على المعاد في ايات عديدة لما
اضطربت فيه الملحدون واستبعدوا ان يعود الانسان بعد ان تمزقت
اوصاله واضمحل بنائه وصار ترابا واكلته السباع والهوام فاحتج
عليهم في كتابه العزيز حججا كثيرة منها قوله وضرب لنا مثلا ونسي
خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة
وقال بقوله في الاية الاخرى وهو اهون عليه وبقوله ان الذي احياها
لمحيي الموتى الى غير ذلك وكذلك لما علم الحق سبحانه كثرة اضطراب
النفوس في امر الرزق اكثر الحجة في ذلك في ايات عديدة منها ما تقدم
ذكره ومنها ما نذكره فلما علم الحق سبحانه ما في نفوس العباد
قال تارة ان الله هو الرزاق وقال اخرى الله الذي خلقكم ثم رزقكم وقال
اخرى نحن نرزقهم وقال اخرى امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه وقال
هاهنا وفي السماء رزقكم ليبين محل الرزق فتسكن اليه القلوب وليس
الكلام مع ابناء المحال الكفار مع تبيينه فكانه سبحانه وتعالى يقول

لم يكن يجب علينا ان نبين لكم محل الرزق فكم لكم عندنا رزق نوصله لكم اذا جاء
ابانه وليس علينا بيانه الا بلطفه ورحمته وفضله ومنته بين محل الرزق
ليكون ذلك ابلغ في تفقد النفس به واقوى في دفع الشك فيه وفيه امر
اخر وهو انه تضمن تبيين المحل رفع همم الخلق عن الخلق وان لا يطلبوا
الا من الملك الحق وذلك اذا رفع بقلبه طمع في مخلوق او حواله على
سبب قال الحق سبحانه وفي السماء رزقكم اي يا معشر العبيد لا تطلبوا
الرزق من المخلوق الضعيف العاجز في الارض ليس رزقك عنده انما رزقك
عندي وانا الملك القادر الحق لاجل هذا انه لما سمع بعض الاعراب هذه
الاية فنحر ناقته وخرج فارا الى الله تعالى وهو يقول سبحان الله رزقي في
السماء وانا اطلبه في الارض فانظر رحمك الله كيف فهم عن الله ان مراده
بهذه الاية ان يرفع همم عباده اليه وان تكون رغبتهم فيما لديه كما
قال في الاية الاخرى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر
معلوم لتشخص الهمم الى بابه ولتجتمع القلوب الى جنابه ويكون حمد
الله سماويا علويا لا ذكر سفليا ارضيا لذلك قال بعضهم

اذا اعطشتك أكف اللئام ... كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله في الثرى ... وهامة همته في الثريا
ابيا لنائل ذي ثروة ... تراه بما في يديه ابيا
فان اراقة ماء الحياة ... دون اراقة ماء المحيا

وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول والله ما رايت العز
الا في رفع الهمة عن الخلق. واذكر ايها الاخ رحمك الله ههنا قوله سبحانه
ولله العزة ولرسوله وللمومنين فمن العز الذي اعز الله به المومن رفع همته
الى مولاه وثقته به دون من سواه فاستحي من الله ان تكون بعد ان كساك
حلة الايمان وزينك بزينة العرفان ان تستولي عليك الغفلة والنسيان
حتى تميل الى الاكوان او تطلب من غيره وجود احسان ولذلك قال بعضهم

ابعد نفوذي في علوم الحقائق ... وبعد انبساطي في مراتب خالقي
وفي حين اشرافي على ملكوته ... ارى باسطا كفا الى غير رازقي

وان كلما تعلقت النفس الغافلة عن مولاها بان ترفع حاجتها الى المخلوقين
فازجرها الى من يرفع ذلك المخلوق حاجته اليه وهين على النفس ان تعيش
ايامها بفقد هواها وان تذلها لتبلغ مناها كما قال بعضهم

تكلفني اذلال نفسي لعزها ... وهان عليها ان اهان لتكرما
تقول سل المعروف يحيى بن اكثم ... فقلت سليه رب يحيى ابن اكثما

وقبيح بالمومن ان ينزل حاجته بغير الله تعالى مع علمه بوحدانيته
وانفراده بربوبيته وهو يسمع قول الله سبحانه وتعالى اليس الله
بكاف عبده وذلك من كل احد قبيح ومن المومن اقبح وليتذكر قول الله
سبحانه يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود ومن العقود التي عاقدته
عليها ان لا ترفع حوائجك الا اليه وان لا تتوكل الا عليه وذلك لازم

إقرارهم له بالربوبية يوم المقام بقوله ألست بربكم قالوا بلى وكيف تعرفه
وترجوه قبالهم وتجمله هاهنا وقد تراءى عليه إحسانه وعمهم فضله
وامتنانه كما قيل: في القلب لكم منزلة علياء ❊ لا تسكنها سعدى ولا لمياء
في الناس وفيكم فضل يجمل بي ❊ إن لم تكن ولحبي شركاء
ورفع الهمة عن الخلق هو من شأن الفقراء ومشار الرجال وكما تزن
الزوان كذلك توزن الأقوال والأفعال وامتحن الوزن بالقسطاس فيكم
القادر(?) بصدقه والمدعي بدعواه(?) ما كان الله ليذر المؤمنين على ما
أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وقد ابتلى الله بحكمته وجود
هذه الفقراء الذين لبسوا بطاهر بزي باطنها [illegible] أهل الرغبة وأشروا(?)
والشهوة فلا ينزلوا أنفسهم لأبناء الدنيا فيما يصطبر لهم فلا يمسي
لهم موافقين لهم على ما يرون ذلك منهم مدة بل على أبوابهم فهو من الهواجر
منهم بمنزلة كما تنزه العروس معيشون باطلاع طواهم من غافل
عن اطلاع سرائرهم ولعزة سترهم الحق سبحانه بسمة لتكشف بها عوارهم
وأظهر أخبارهم فبعد أن كانت نسبتهم أن لو صدقوا مع الله أن يقال
فيه عبد الكريم فأخرج [illegible] النسبة بقدح صدقه فصار يقال
فيه شيخ الأمير(?) أولئك هم الكاذبون على الله القادرون(?) العباد
عن محبة أولياء الله لأن ما يشمر العموم منهم يستحيون على كل
منتسب إلى الله صادق وغير صادق ومن عجب أهل التحقيق وسجب(?)

كما قال بعضهم

ف: ميزان الفقر إلى الله

ف: بمروقه تبكيت أهل الدعوى

فاربهم معشر(?)

٦٦

شموس أهل التقوى فبوض [illegible] لهم ونشروا أعلامهم ولبسوا
دروعهم فإذا وقفت الحملة ولوا على أعقابهم ناكصين ألسنتهم
متعلقة بالدعوى وقلوبهم خالية من التقوى الذي يسمعوا قوله سبحانه
وتعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم أترى إذا سأل الصادقين فيه
أيترك المدعين من غير سؤال ألم يسمعوا قول الله سبحانه وقل اعملوا
فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب
والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون فهم في الكلام في زي الصديقين
وعملهم عمل المعرضين كما قال القائل: بعضهم
أما الخيام فإنها كخيامهم ❊ وأرى نساء الحي غير نسائها
لا والذي حجت قريش بيته ❊ مستقبلين الركن من بطحائها
ما أبصرت عيني خباء قبيلة ❊ إلا بكيت أحبتي بفنائها
واعلم رحمك الله أن رفع الهمة عن الخلق هو زينة أهل
الأدب وشيمة أهل التحقيق ولنا في هذا المعنى
ولن تلوم على زمان أجحفا ❊ فصرفت عنها أن تقع فا(?)
لا أنكر عتبا لدهر إنه ❊ ما أن تقلب بالوفاء ولا الصفا
ما ضرني أن كنت فيه خاملا ❊ فالبدر بدر أن توارى أو خفا
الله يعلم أنني ذو همة ❊ تأبى الدنايا عفة وتضرفا
لم لا أصون عن الورى ديباجتي ❊ وأريهم عز الملوك وأشرفا

ف: في الجمع بين ... القلوب(?)

ف: علو همة الفقير العصمة(?)

أأرهب أيدي الفقر أن يتهضمني ... وجميعهم لا يستطيع تصرفا
أم كيف أسأل رزقه من خلقه ... هذا لعمري إن فعلت هو الجفا
شكوى الضعيف إلى الضعيف مثله ... عجز أفاد تحامليه على شفا
فاسترزق الله الذي أفضاله ... عم البرية منة وتلطفا
وارجع إليه فحسبي فيما ترتجي ... لا تعدون أبوابه متخيرا

الفائدة الثانية يحتمل أن يكون قوله تعالى وفي السماء رزقكم أن يكون المراد إثبات رزقكم أي إثباته في اللوح المحفوظ فإن كان المراد ذلك ففيه تبصير للعباد وإعلام لهم أن رزقكم لثبوته عندنا وإثباته في كتابنا وقضينا له بإنشائنا قبل وجودكم وعيناه من قبل ظهوركم فلأي شيء تضطربون وما لكم ألا تسكنون وبرغمه لا تثقون ويحتمل أن يكون المراد وفي السماء رزقكم أي الشيء الذي منه رزقكم وهو الماء كما قال وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون وكذلك قال ابن عباس في هذا المذكور فيكون قوله وفي السماء رزقكم أي الشيء الذي منه أصل رزقكم لأن الماء في نفسه رزق الفائدة الثالثة يحتمل أن يكون وإنما الحق سبحانه بهذه الآية تعجيب العباد وغيبتهم عن الفكرة على الأسباب لأن الله تعالى لو أنزل الماء على الأرض لتعطلت فيبس كل شيء بسبب من حارث وزارع ومتاجر وخابط وكاتب وغير ذلك وكأنه يقول المثبت أسبابكم مع الأزمنة

لكم وما كان إنا الرازق لكم ويتم بنفسه أسبابكم فإن سلمتم إلي فإني المنزل إليكم ما به كانت أسبابكم وتمت اكتسابكم الفائدة الرابعة في اقتران الرزق بالأمر الموعود به فائدة جليلة ذلك أن المؤمنين علموا أن ما وعدهم الحق لا بد من كونه وما قدره لهم على تعجيله وتأجيله وآجلة لهم في جليله فكأنه سبحانه يقول لهم كما لا تشكوا عندكم أن عندنا ما توعدون كذلك لا يكن عندكم شك في أن عندنا ما ترزقون وكما أنكم لا تستعجلون ما وعدنا لكم قبل وقته عاجزون كذلك أنتم عاجزون عن أن تستعجلوا رزقنا أجلته بمشيئتنا ووقته بإرادتنا الفائدة الخامسة قوله سبحانه وتعالى فورب السماء والأرض إنه لحق في ذلك حجة عظيمة على العباد أن يكون الموثق العظيم الذي لا يخلف الميعاد يقسم للعباد على ما ضمن لهم لعلمه بما انطوت عليه قلوبهم من الشك والاضطراب ووجود الارتياب ولذلك قالت الملائكة حين سمعت هذه الآية هلكت بنو آدم أغضبوا الجليل حتى أقسم وقال بعضهم حين سمع هذه الآية سبحان الله من الذي أحوج الكريم إلى القسم ومن علمت ثقته بك لم تحتج معه إلى قسم وإذا علمت اضطرابه في وعدك أقسمت له فهذه الآية بشرت أقواما وأخجلت آخرين أما الذين بشرتهم فهم الذين في المقام الأول إذ يزيدهم إيمانهم ورسخ بها إيقانهم بما تضمنها علم وشاهدوا بشائر صبرهم وشكوا في النفس

وأما الذين أخجلهم ذلك بأنهم علموا أن الحق علم منهم عدم البغية
ووجود الاضطراب فأقامهم مقام أهل الشك فاقتسم لهم ما أخجلهم
ذلك حياء منه وذلك مما جاء من العهد عن الله ورسوله أو وجب
سرورا أفراحا وحزنا آخرين على حسب تفاضل الأفهام ومن واردات
الإلهام المترادفة لما نزل قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فرح بها الصحابة وحزن
لها أبو بكر رضي الله عنه لأنه فهم منها نعي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبكى وأخذ ذلك من أن الشيء إذا استتم خيف عليه من التراجع
إلى وجود النقصان كما قيل إذا تم شيء دنا نقصه ترقب زوالا إذا قيل تم
وعلم أن الأمر لا بقاء له بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا وفرح
بها الصحابة لظاهر البشارة التي فيها ولم يتفطنوا لما تفطن إليه أبو
بكر رضي الله عنه وبفهمه من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم ما سبقكم
أبو بكر بصوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره من ذلك الشيء الذي وقر
في صدره كان به سابقا هو بعينه الذي أوجب أن يفهم ما لم يفهم غيره
ومثل ذلك قوله سبحانه إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم
بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون **سمعت**
الشيخ أبا محمد المرجاني رضي الله عنه يقول قوم سمعوا هذه الآية
فاستبشروا واهتزوا للمبايعة فابيضت وجوههم سرورا بها إذ جعلهم

الحق

الحق أهلا لأن يشتري منهم وإذ أجل أقدارهم إذ رضيهم للشراء
وسرورا بالثمن الجليل وهو الثواب الجزيل وقوم اصفرت وجوههم
خجلا من الله تعالى إذ اشترى منهم ما هو ملكه ولولا أنه علم منهم
وجود الدعوى الكامنة في أنفسهم ودعوى الملكية منهم لها لما قال
إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم فكان للذين ابيضت وجوههم
حظا من رفقة الأنبياء وما فيهما وكان للذين اصفرت وجوههم حظان
من ذينك الاثنين وما فيهما أتم كلامه فلو بسط المؤمنون من البقايا
النازعة ما أوقع عليهم مبايعة لذلك قال إن الله اشترى من المؤمنين
ولم يقل من الأنبياء والمرسلين ولذلك **قال الشيخ** أبو الحسن رضي الله
عنه النفوس على ثلاثة أقسام نفس لا تشترى لخستها ونفس تشترى
لكرامتها ونفس لا يقع عليها الشراء لشرفيتها فالأولى نفس
الكافرين لا يقع عليها الشراء لخستها والثانية نفوس المؤمنين وقع
عليها الشراء لكرامتها والثالثة نفوس الأنبياء والمرسلين لم يقع عليها
الشراء لشرفيتها **الفائدة** السادسة وهو أنه سبحانه وتعالى
أقسم بالربوبية الكاملة للسماء والأرض ولم يقسم بغيرها ولا
سماء وذلك لأن الربوبية الكاملة للسماء والأرض لا ينبغي لذا أن يشك
في البغية بعدها ومن شأنها كمالة هذا الحال أن تعطيهم اليقين منه
وإذا نسبت إليه كنت كلائي من جود فذلك أبلغ في وجود البغية

من أن يقول يا سميع أو يا عليم أو يا رحيم أو غير ذلك من الأسماء فاجتمع
الفائدة السابعة قوله سبحانه فورب السماء والأرض إنه
لحق والحق هو ضد الباطل والباطل هو المعدوم الذي لا يثبت له والرزق
حق لأنه الرازق حق والشك في الرزق شك في الرازق حتى قيل كأنه
بعضهم ينتشر المقام ثم تاب فقال البعض الفقير يا أيها السيد الذي
في وجهه ثم كلهم بمنزلة وجوههم في القبلة فقال عارف ذلك
الزمان إنما حولوا وجوههم في القبلة تجاه الرزق الفائدة الثامنة
قوله سبحانه مثل ما أنكم تنطقون تأكيد في إثبات الرزق وتقرير
لحقيقته وأنه لا ينبغي أن يرتاب فيه مؤمن ولا يشك فيه موقن وأن ثبوته
مشهود بقلب القلوب كثبوت المنطق الظاهر مستقر لا افتقار بنقل
المعنى إلى الشهود ومثل الغيب بالشهادة وقطع شك العباد
في أمر الرزق أي وكما أنكم تنطقون لا تشكون في ذلك لما أثبت العيان
كذلك لا ترتابوا في أمر الرزق فقد أثبته نور الإيمان فانظر رحمك
الله اعتناء الحق سبحانه بأمر الرزق وتكراره له وتبيين مواطنه
وتعليمهم وتسليته بالأمور المحسوسة التي لا يرتاب فيها أننا نعرفها
وأقسامه على ذلك بأن ربوبيته المحيطة بالسماء والأرض وكذلك تكرر
في كلام صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فقال إن روح القدس
نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا

في الطلب وقال صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله
لرزقتم كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقال صلى الله
عليه وسلم طالب العلم تكفل الله برزقه إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة
في ذلك فائدة اعلم أنه لا ينافي التوكل على الله في أمر الرزق وجود
السبب كما قد أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه قال فاتقوا
الله وأجملوا في الطلب فقد أباح الطلب ولو كان منافيا لمقام التوكل
على الله لما أباحه لكنه لم يقل لا تطلبوا إنما قال أجملوا في الطلب
فكأنه قال إذا طلبتم فاطلبوا بالجميل أي كونوا مع الله في الطلب
متأدبين وإليه مفوضين فقد أباح صلوات الله وسلامه عليه وجود
الطلب والطلب من الأسباب وقد نص بقوله صلى الله عليه وسلم أحل
ما أكل المرء من كسب يمينه إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على جواز
الأسباب بل على الحث عليها والندب إليها وفي الأسباب فوائد
منها أن الحق سبحانه وتعالى علم ضعف قلوب العباد وقصورهم
عن مشاهدة القسمة وعجزهم عن صدق التفويض فأباح لهم الأسباب
استشفاء لقلوبهم وتثبيتا لنفوسهم فكان ذلك من فضله عليهم الفا
يدة الثانية أن في الأسباب صيانة الوجوه عن الابتذال بالسؤال
وحفظا لبهجة الإيمان أن تزول بالتملق للخلق فيما يعطيك الله
والأسباب لا منة فيه لمخلوق عليك إذ لا يمن عليك أحد إن اشترى

منه الرانشاجر ا على عمل شيء وانما سعى في حقه رفع نفسه بغرفة
العابدون الثالثة ان في شغل العباد باسبابهم شغلا وعقبة
والتفرغ الى مخالفته لانهم اذا تعطلت اسبابهم في اعيادهم وغيرها
كيف يتفرغ اهل الغفلة لمخالفة الله وبينهم كرة في معصية الله فكان
شغلهم بالاسباب رحمة من الله لهم. العايدة الرابعة ان في الا
سباب والقيام بها رحمة بالمتجرد ومنة من الله على المتوجهين لها
عنه والمتفرغين لها ولو لا قيام اهل الاسباب بها فكيف كان يصح
لقاصد الخلوة خلوته ولمن لقاصد المجاهدة مجاهدته فجعل الحق
سبحانه وتعالى اهل الاسباب كالخدمة للمتوجهين اليه والمقبلين عليه
العايدة الخامسة ان الحق سبحانه اراد من المؤمنين ان يتعاونوا
لقوله سبحانه انما المؤمنون اخوة فكانت الاسباب سببا لتعاونهم
ومحبة لتوادهم وما انكر الاسباب الا جاهل او جاحد الله غافل ولنا
بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعى الناس الى الله امرهم بالخروج
عن اسبابهم ولكن اقرهم على ما ارضاه الله منها ودعاهم الى وجود الحق
والكتاب والسنة مخبرا باثبات الاسباب. ولقد احسن من قال
الم تر ان الله قال لمريم ومن اليك الجزع تساقط الرطب ولو شاء
ادنى الجزع من غير هزها اليها ولكن كل شيء له سبب اشار الى قوله
سبحانه وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وظاهر

ظران

خ لمخالفته
خ ومنها
خ بقلبه مجاهدته
خ خلوته
خ ومنها
خ ومحبة لتوادهم
خ الاسباب
خ شاء ادنى

طران الله عليه بريد وعبر بريدا خبرة وأكل صلى الله عليه وسلم القثاء
بالرطب وقال يطفئ حر هذا برد هذا ونحو ذلك كثير في قوله صلى الله عليه
وسلم تغدو خماصا وتروح بطانا اثبات الاسباب ايضا لا بغدوها
ورواحها سببا اقيمت فيه بغدوها ورواحها مسيرها الى مكاسبهم ورواحهم
اليها. الغزل العاشر في ذلك انه لا بد لك من الاسباب وجودا لانه
لا ميز الغيبة عنها شهودا لا ستحضاره حيث اثبتها بحكمته ولا تشهد
الينها العلم باحديته. قال قلت فما هو الاجمال في الطلب في قوله
صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله واجملوا في الطلب. فاعلم ان الاجمال
في الطلب يحتمل وجوها كثيرة ونحن نذكر لك منها ما فتح الله به منها
بفضله فاعلم رحمك الله ان الطلب للرزق على قسمين عبد بطلبه متهمكا
عليه ومتوجها بكل همته اليه ومن الحمقى بمعرفة وحجبه عن الله تعالى
لان الهمة اذا توجهت للشيء انقطعت عما عداه. قال الشيخ
ابو مدين رضي الله عنه ليس للقلب الا وجهة واحدة ان توجهت اليها
انقطعت عن غيرها وقد قال الله سبحانه ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
اي ما جعل له من وجهتين في وقت واحد ومن ذلك الضعف البشرية والتوجه
الى وجهتين فما توجه الانسان الى وجهتين لا يقع الخلل في احد الوجهتين
والضياع بالوجهين كليهما في الوقت الواحد من غير ان يقع في شيء
منها خلل انما ذلك من شأن الانبياء ولذلك قال سبحانه وتعالى وهز

خ هو
خ الاجمال في الطلب يحتمل وجوها كثيرة
صح الله

الذي في السماء إله وفي الأرض إله فأفاد بذلك أنه متوجه لأهل السماء
ولأهل الأرض ولا يشغله توجهه لأهل السماء عن توجهه لأهل الأرض
ولا توجهه لأهل الأرض عن توجهه لأهل السماء ولذلك كرر سبحانه ذكر الالهية
في الآية ولولا تكريرها لم يفد ذلك من هذا اللفظ بل إنما يوجد منه ما هو
الحق سبحانه عليه فتنبه لذلك من هذا اللفظ أي من طلب الرزق مكبا
عليه مشتغلا عن الله به فليس مجملا في الطلب ومن طلبه على غير
ذلك فهو مجمل **وجه ثان** ونقول الإجمال في الطلب هو أن يطلب
من الله من غير تعيين قدرا ولا سببا ولا وقتا بل يفوض للحق فيما شاء كيف شاء في أي
وقت شاء وذلك من حسن الأدب في الطلب ومن طلب وعين قدرا أو سببا
أو وقتا فقد تحكم على ربه وأحاطت الغفلة بقلبه **يحكى** عن بعضهم
أنه كان يقول وددت لو أني تركت الأسباب وأعطيت كل يوم رغيفين
ثم بين ذلك ليستريح من تعب الأسباب قال فسجنت ثم كنت في
السجن يرد إلي كل يوم رغيفين فطال ذلك علي حتى ضجرت فبقيت
يوما في أمر فقيل لي إنك طلبت منا كل يوم رغيفين ولم تطلب منا العافية
فأعطيناك ما طلبت فاستغفرت الله من ذلك ورجعت إلى الله فإذا
بباب السجن قد فتح فتخلفت وخرجت فتأدب يا فقير أيها المريد بالقلب
أن تحجر على مولاك في شأنك فيما سألته إذا كان ما تسأله فيه مما يوافق
لسان الشرع فإن ذلك من سوء الأدب مع الله فاصبر لئلا تطلب الخروج

الإجمال في الطلب

من طلب الرزق وعين قدرا أو سببا أو وقتا فقد تحكم على الله تعالى

وكنت : يرد إلي

من طلب الخروج من أمر يوافق الشرع إلى غيره فقد أساء الأدب مع الله

أنعم

بنفسك

بنفسك بتعهد ما طلبت وتمنع الراحة فيه من خارج لشيء وداخل
في غيره ليحصل التجريد والراحة فيه فتتعب وقد يؤول بوجود التعسير
عقوبة لوجود الاختيار **وفي كلامه** كتابه في غير هذا الكتاب
طلبك التجريد مع إقامة الله إياك في الأسباب من الشهوة الخفية
وطلبك للأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد انحطاط عن
الهمة العلية **وأقيموا حيث أقامكم الله** أي من شأن هذا العدو أن يأتيك
فيما أنت فيه مما أقامك الله فيه فيحفظ عليك حالك لتطلب غير ما أقامك
الله فيه فيتشوش قلبك ويتكدر عليك وقتك ومن ذلك أنه يأتي المتسبب
فيقول لهم لو تركتم الأسباب وتجردتم لأشرقت لكم الأنوار ولصفت منكم
القلوب والأسرار فإنما كذلك صنع فلان وفلان ويكون هذا العبد
ليس مقصوده بالتجريد ولا طاقة لديه إنما طامعه في الأسباب
بيته كيما يبين لذلك بيانه ويذهب إيقانه ويتوجه إلى القلب
من الخلق وإلى الاهتمام بأمر الرزق فيرمي في بحر القطيعة وذلك قصد
العدو منه لأنه إنما يأتيك في صورة ناصح إذا لم تأته في غير فعاله
تفهم منه كما أتى أبوينا فيما حكى الله عنهما حيث يقول وقال ما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما
إني لكما لمن الناصحين كما تقدم بيانه **وكذلك** يأتي المتجردين فيقول
لهم المؤمنين تركتم الأسباب ألم تعلموا أن ترك الأسباب تتطلع

عيشك : المتسبب

إيمانه

يأتيه

آدم وحواء عليهما السلام في صورة ناصح فقال ما نهاكما الخ

معه القلوب التي مالت إليهم الناس ويغلق باب الطمع ولا يمكنه الاستغناء
والإيثار والقيام بالحقوق ويعرض ما يكون مشغولا بما يفتح به عليه من
الخلق ولو دخلت في الأسباب لبقي غير مشتغل بما يفتح عليه منهم إلى
غير ذلك وقد يكون هذا العبد منقطعا وقته وانبسط نوره ووجد الراحة
بالانقطاع عن الخلق فلا يزال به حتى يعود إلى الأسباب فتصيبه كدرتها
وتغشاه ظلمتها أو يعود الزائد في أسبابه أحسن حالا فيه لأن
ذلك ما سلك طريقا ثم رجع عنه قهقرى لا فقد مقصدا ثم انعطف
عنه بالهجر واعتصم بالله منه ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط
مستقيم وإنما فهم الشيطان بذلك أن يمنع العباد الرضا عن الله فيما
هم فيه وأن يخرجهم عن مختار الله لهم إلى مختارهم لأنفسهم
وما أدخلك الله فيه تولى إعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك
وكلك إليه وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل
لي من لدنك سلطانا نصيرا فالمدخل الصدق أن تدخل فيه لا بنفسك
والمخرج الصدق أيضا كذلك بالمعنى الذي يقتضيه القرآن فمكث
حيث أقامك حتى يكون الحق سبحانه وتعالى هو الذي يتولى إخراجك
كما تولى إدخالك وليس الشأن أن تترك السبب إنما الشأن أن
يتركك السبب **قال بعضهم** تركت السبب كذا وكذا مرة فعدت
إليه ثم تركني السبب فلم أعد إليه وحكي عن الشيخ أبي العباس

٧٠

أحمد المرسي رضي الله عنه وفي نفسي العزم على التجريد قائلا في نفسي
إن الوصول إلى الله على هذه الحالة التي أنا عليها بعيد من الاشتغال
بالعلم الظاهر ووجود المخالطة للناس فقال لي من غير أن أسأله صحبني
إنسان فيشتغل بالعلوم الظاهرة فتصدر فيها فجاء من هذه الطريقة
شيئا فجاء إلي فقال لي يا سيدي أخرج عما أنا فيه وأتفرغ للصحبة فقلت
له ليس الشأن ذلك ولكن امكث فيما أنت فيه وما قسم الله لك
على أيدينا فهو إليك واصل ثم قال الشيخ وهذا شأن الصديقين
لا يخرجون من شيء حتى يكون الحق سبحانه هو الذي يتولى إخراجهم
فخرجت من عنده وقد غسل الله تلك الخواطر من قلبي ووجدت الراحة
بالتسليم إلى الله ولكنهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وقد يكون الإلحاح في الطلب
أن تطلب من الله ويكون قصدك مناجاته لا غير ما طلبت وإنما يكون
الطلب توسلا إليها **ولذلك قال الشيخ** أبو الحسن لا يكن همك في دعائك
بلوغ الظفر بقضاء حاجتك فتكون محجوبا عن ربك وليكن همك مناجاة
مولاك وقيل إن موسى عليه السلام كان يدعو في بني إسرائيل ويقول
من يحملني رسالة إلى ربي وذلك ليقول مناجاته مع الله تعالى وقد يكون
الإلحاح في الطلب أن تطلب وأنت تشعر أنك مغلوب بما قسم لك وأنك
مقصود به وليس كطلبك من طالب إليه قد يكون طلبك وإنك غير ...

مخالطة الناس
هذه الطريقة

فـ
الاجمال في الطلب

الجمع فهو شره وخروج القناعة وقد يكون الاجمال في القلب ان لا تتعلق
بحظ البشرية ولا يكون الطمع الا للعبودية كما يحكى ان سمنونا المحب
كان يقول: وليس لي في سواك حظ ❊ فكيفما شئت فاختبرني
فابتلي بعسر البول فحبس وتجلد وبقي وله ذلك وهو يتجلد الى ان جاءه
بعض اصحابه وقال يا استاذ سمعتك البارحة وانت تطلب من الله الشفاء
والعافية فلم يكن هو طلب ثم جاء ثان ثم جاء ثالث ثم جاء رابع
فعلم ان المراد منه اظهار الفاقة والحاجة فسأل من الله الشفاء
ثم صار يدور على صبيان المكاتب ويقول لهم ادعوا لعمكم الكذاب وقد
يكون الاجمال في الطلب ان تطلب من الله ما يصلحك ولا تطلب من الله
منه ما يفسدك فتطلع الى ما سوى الكفاية بالشره ولا تقنع بما آتيته
بالرغبة وقد علمنا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال اللهم اجعل
رزق آل محمد كفافا والكفاف لما زاد على الكفاية مذموم وطالب الكفاية
غير مذموم لما جاء في الحديث عنه عليه السلام ولا تلام على كفاف ويكفيك في
ذلك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثعلبة ابن حاطب لما قال يا رسول
الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة
قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم جاء ثانية وثالثة حتى
قال لئن آتاني الله مالا لأوتين كل ذي حق حقه فما زال الرسول دعا له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اختار لنفسه فكانت عاقبة اختياره لنفسه

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله

وهلاكه لمخالفته رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لما كثر ماله حتى
تخلف عن بعض الصلوات التي يصليها خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم كثر ماله حتى تخلف عن الصلوات الخمس التي يصليها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا صلاة الجمعة ثم كثرت غنائمه ومواشيه حتى
لم يمكنه صلاة الجمعة ايضا ثم جاءه مصدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم ياخذ منه الزكاة فقال ما اراها الا الجزية ما اراها الا اخية
الجزية وامتنع من دفع الزكاة وقضيته مشهورة فانزل الله تعالى فيه
ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من
الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون
فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون وقد يكون الاجمال في الطلب ان تطلب
من الله ما فيه رضاه وغير الاجمال ان تطلب العبد حظوظ دنياه
قال الله تعالى فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في
الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار وقد يكون الاجمال في الطلب ان يكون الطلب
غير شاك في القسمة ولا تارك حفظ الحرمة وقد يكون الاجمال
في الطلب ان تطلب ولا تستعجل الاجابة وغير الاجمال ان تستعجلها
وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله يستجاب لأحدكم ما لم يعجل

فـ
الاجمال في الطلب

خـ
ان تطلب غير شاك

فـ
الاجمال في الطلب

دعوت فلم يستجب لي وقد قيل كان بين دعوة موسى وهارون عليهما السلام على
فرعون فيما حكاه الله تعالى عنهما بقوله ربنا اطمس على أموالهم
واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم وبين قوله سبحانه
وتعالى قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون
وبين قول الله تعالى لهما قد أجيبت دعوتكما وإهلاك فرعون أربعون
عاما. قال الشيخ أبو الحسن في قوله سبحانه وتعالى فاستقيما
أي على عدم استعجال ما طلبتما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون قال
هم المستعجلون للإجابة. وقد يكون الإلحاح في الطلب أن يطلب
وهو شاكر لله إن أعطي فإنه تقرر حسن اختياره وإذا منع كذلك وفي طالب
أن يشكر إن أعطي ولا يشهد حسن اختيار ربه في المنع بل الطالب من الله
جازم أن المصلحة له أن يعطى ومن أين لهذا العبد الجاهل أن يحكم على
علم الله وأن يعلم ما في غيب الله وكفى بالعبد جهلا أن يتحكم على مولاه
بل إذا سأل الله فليسأله مفوضا إليه غير متعمد ولا مختار عليه ورتبة
تخلو ما بيناه من تختار ما كان لهم الخيرة من أمرهم والبيان
في ذلك أن المدعو به على ثلاثة أقسام ما هو خير قطعا فاطلبه
من الله من غير استثناء كالإيمان والطاعة، وما هو شر قطعا فاطلب
من الله السلامة منه من غير استثناء كالكفر والمعصية، وما هو
مبهم الأمر كالغنى والعز والرفعة فاطلب ذلك من الله فإن الأعلم

فلا

نسـ الإلحاح في الطلب
أن شاهد حسن اختيار ربه
إذا منع

ملاذا

نسـ
فيما يطلب وما لا

ذلك خير لي كذلك سمعته من الشيخ رضي الله عنه وقد يكون الإلحاح
في الطلب أن يكونوا في الطلب على ساق فسميته معتمدين وأن لا يكونوا
على طلبهم متشبثين وقد يكون الإلحاح في الطلب أن يطلبوا وهم
لعدم الاستعفاء ومشاهدة منزلة أخرى أن يستوجبوا منه في العطاء
ليس. قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه وأطلبت من الله نيلا
لا وقد نفث أسامة إقامة فتوة بين رحمة الله بنزلة حتى لا يطلب من الله
تعالى بحظ ينتج العطاء بل أن يكون طلب وجوده وقلبه لا يتعلق
بعقد ما عنده أن وجد في الإلحاح في القلب وليس التفصيل الحق إذ الأمر
أوسع من ذلك ولكن بحسب ما نزل الغيب وأنعم به المولى سبحانه ومقصود
كلام صاحب الأنوار الحقيقة فيما يأخذ لا أخذ منه إلا على حسب نوره ولا
يأخذ من جوانب لحكم لا على قدر فتوح غوصه ولكن يفهم على قدر المقام الذي
أقيم فيه. تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل وما لم
يأخذوا أكثر مما أخذوا وأسمع قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت
جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا فلم يخف العلماء بالله أبد
الآبدين أسرار الكلمة الواحدة من كلامه ثم يعطوا فيها علما ولم يقدروا
لمعانيها حتى قال بعضهم عملت بهذا الحديث سبعين عاما وما فرغت
منه ويعني قوله صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه
وصدق رضي الله عنه ولو كنت عمر الدنيا أجمع وأبد الآبدين لم يفرغ

سمعت الشيخ رضي الله عنه قال
وقد يكون الإلحاح في الطلب
أن يطلبهم

نسـ
لا الإلحاح في الطلب

حتى تطلبه

تأويل

حسب

ولم يقدروا

من مضمون هذا الحديث وما اودع فيه من غرائب العلوم واسرار الفهوم
ومنها ان انظر الى قوله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على
الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ترى انه
يدل على القيام بالتوكل على الله لا على نفس الاسباب بل يدل على اثباتها
لقوله صلى الله عليه وسلم تغدو وتروح فقد اثبت لها غدوها ورواحها
وهو سببها ونفى عنها الادخار فكانه صلى الله عليه وسلم يقول لو توكلتم
على الله حق توكله لما ادخرتم ولما اغناكم الله بالتوكل عليه عن الادخار
معه ورزقتم كما ترزق الطير تؤتى رزق يومها ولا تدخر لغدها ثقة منها
بان الله لا يضيعها فما شأن المومنين اولى بذلك واحق بذلك صلى الله
عليه وسلم ان الادخار انما هو من ضعف اليقين فان قلت اكل
الادخار هذا حكمه وهو مختلف الحال قلت اعلم ان الادخار على
ثلاثة اقسام ادخار الظالمين وادخار المقتصدين وادخار السابقين
فاما القسم الاول فهم المدخرون بخلا واستكثارا والمتكبرون
مباهاة وافتخارا استحكمت الغفلة على قلوبهم واستولى الشره على
نفوسهم فهم لا تقنع من الدنيا نهمتهم ولا تتوجه الى غيرها همتهم
الثابتة فيها وان كانوا اغنياء الفاقة دلتهم ولو كانوا اعزاء فهم
من الذلة لا يشبعون وعن طلبها لا يفترون تلاعبت بهم الاسباب
وتفرقت بهم الارباب اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون

فصل
حكم الادخار واقسامه

لهم

72

لم يُرزق قلوبهم متسع لرعي الحكمة واستماع الموعظة فغفلوا عن تتبع
اعمالهم ان تركوا ادخارهم لان خوف الفقر قد سكن قلوبهم وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمكن خوف الفقر قلبه لم يرفع له عمل
فيجب على المومن المعافى مما هم فيه من الغفلة والشاكر لما هو فيه من اليقين
والمتطهر مما هم فيه منه يشكرانه نعمة الله على ما خصه به وافضاله
وانعم به عليه من نواله وقد اذا رايتم اهل البلاء فقولوا الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاهم
به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا كانه اذا رايت مقابلا فقل بدايته
حمدت الله الذي عافاك وشكرت ما انعم به عليك من ذلك لان ذلك يجب
عليك واحرى ان تشكر الله اذ عافاك من اسباب الدنيا والحرص فيها
والبلوى بذلك عمن لم يمن عليه تحقرهم بل اجعل عوض احتقارك لهم رحمتك
لهم وعوض عيابك عليهم دعاءك لهم واقتد بها فعل العارف
بالله معروف رضي الله عنه مما فعله وهو عند المعروف
عند هو واصحابه على دجلة مر بالصحابة سمارية فيها قوم يتقلبون
ويشربون ويطربون فقالوا يا استاذ ادع الله عليهم فرفع يديه وقال
اللهم كما فرحتهم في الدنيا فرحهم في الاخرة فقالوا يا استاذ انما
قلنا لك ادع عليهم قال اذا فرحهم في الاخرة تاب عليهم ولا يضركم من ذلك
شيء فلما وقفت السمارية في الموضع الذي فيه ومن الرجال ناحية
والنساء ناحية فتكسروا العيدان واراقوا الخمر وخرجوا الى الله تائبين

خ من خلقه

ف والخوض

ف جرادا سمارية

فقال
ف السمارية

ف ما يعتقده إذا رأوا أهل العصيان

وكان منهم عباد وزهاد ببركة دعوة معروف رضي الله عنه وإذا
نظرت أهل التخليط والإساءة فاعلم أنه محكوم عليهم بسابق
العلم ونافذ المشيئة وإن تفعل خيف عليك أن تبتلى بمثل محنتهم
وأن تقطع كقطعتهم واسمع ما قال **الشيخ أبو الحسن** رضي
الله عنه أكرم المومنين وإن كانوا عصاة فاسقين وأمرهم بالمعروف
وانههم عن المنكر واهجرهم رحمة بهم لا تعززا عليهم **وقال** رضي
الله عنه لو كشف عن نور المومن العاصي لطبق ما بين السماء والأرض
فما ظنك بنور المومن المطيع ويكفيك في تعظيم المومنين وإن كانوا
عن الله غافلين قول رب العالمين ثم أورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير فانظر كيف أثبت لهم
الاصطفائية مع وجود ظلمهم ولم يجعل ظلمهم مخرجا لهم عن
اصطفائيته لأمر وراثة كتابه اصطفاهم بالإيجاد وإن كان الظالمين
بوجود العطايا منتجا الواسع الرحمة العظيم المنة **واعلم**
أنه لا بد في مملكته من عباد هم نصيب الحلم ومحل ظهور الرحمة والعفو
ووقوع الشفاعة وافهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم آخرين يذنبون
فيستغفرون الله فيغفر لهم **وقوله** صلى الله عليه وسلم شفاعتي

ه أكرم المومنين وإن كانوا عصاة فاسقين

كشف ح

تعلى

لأهل

لأهل الكبائر من أمتي **صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم**
وجاء رجل إلى الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه فقال له يا سيدي كان
البارحة بجوارنا من المنكرات كيت وكيت وظهر من ذلك الرجل استغراب
أن يكون هذا فقال له الشيخ رضي الله عنه يا هذا لا تكن ترى لا يعصى
الله في مملكته من أحب أن لا يعصى الله في مملكته فقد أحب أن لا تظهر
مغفرته وأن لا تكون شفاعة رسوله صلى الله عليه وسلم انتهى كلام الشيخ
رضي الله عنه وكم من ذنب كسر إساءته وذلة يجعلها أوجبت له
الرحمة من ربه وكونه راحما وبقدر إيمانه وإن عصى عاصيا **القسم**
الثاني من أقسام الادخار ادخار المقتصدين وهم الذين لم يدخروا
استكثارا ولا مباهاة ولا افتخارا إنما علموا من نفوسهم الاضطراب عند
الفقر وعلموا أنهم إن لم يدخروا تشوش عليهم إيمانهم وتزلزل إيقانهم
فادخروا لقطعهم عن حال المتوكلين وعلما منهم بعجزهم عن مقام
اليقين **وقد قال** صلى الله عليه وسلم المومن القوي خير عند الله
من المومن الضعيف وفي كل خير فالمومن القوي هو الذي انشرح في قلبه نور
اليقين فعلم أن الله سائق إليه رزقه ادخر أو لم يدخر وأنه إذا لم يرزقه
أن ادخر الحقه وأن المدخر ليس محالا لمن علم من ادخر أنهم وأهل الشرك كلهم
محالون على الله لا على شيء دونه فالمومن القوي من لم يستند إلى الأسباب
سواء كانت فيه أو لم تكن والمومن الضعيف هو الذي التجأ إلى الأسباب

كثرة مغفرته ح

رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى كلام الشيخ رضي الله عنه

مع الراكنين لها والخارج عنها مع انقطاع اليها **القسم الثالث**
بالنسبة الى الاول خارج عنه من هم السابقون وهم الذين سبقوا الى
الله لتخلص قلوبهم مما سواه فلم تعقهم العوائق ولم تشغلهم
عن الله العلائق وسبقوا اليه اذ لا مانع لهم وانما منع العباد من
السبق الى الله وجود التعلق بغير الله وكلما تمكن قلوبهم ان ترحل
الى الله جذبتها تلك التعلقات التي بها تعلقت فكرت راجعة اليه ومقبلة
عليه بالحرى محرمة على من هذا وصفه وممنوعة من هذا نعته
قال بعض العارفين ان قدرت ان ترحل الحضرة الا نقية وشيء من زوائد
بجزئها واهم هاهنا قوله سبحانه وتعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا
من اتى الله بقلب سليم والقلب السليم هو الذي لا تعلق له بشيء دون الله
تعالى وقوله سبحانه وتعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول
مرة يفهم منه ايضا انه لا يجيء الى الله بالوصول اليه الا اذا
كنت فردا مما سواه وقوله سبحانه الم يجدك يتيما فآوى يفهم منه
انه لا ياوي بك اليه الا اذا صح يتمك مما سواه وقوله عليه السلام ان الله
وتر يحب الوتر اي يحب القلب الوتر الذي لا يشفع بشفعيات الاثار
وكانت هذه القلوب له وبالله شكر الله سعيهم فيهم فلم يكلهم
الى انفسهم ولم يدعهم لتدبيرهم فبهم اهل الحضرة المحاضرة بعين
المنة لا تقطعهم عن الله محاسن الاثار ولا تشغلهم عنه بهجة الحضرة المعا

ولنا

ولنا في هذا المعنى يا بهجة الحسن التي ما مثلها بهجة طرحت على الاكوان
في كل معنى ما بين اسرار لا ناظرتي ومن عاني
وقال بعضهم لو كلفت ان ارى غيره لم استطع فانه لا غير معه حتى
اشهده معه وهذا حال اقوام تولتهم الرعاية واكتنفتهم العناية
فاتوا تدبيرهم لتدبيره ام كيف يمكن لهؤلاء ان يكونوا المدبرين ومن حق
في العالمين وان اخروا لم يكونوا على ما اخروه معترضين ام كيف
يمكنهم ان يكونوا الى سواه مستندين وهم لوجود الاحدية مشاهدين
مما يعرفون **قال الشيخ** ابو الحسن رضي الله عنه قوي على الشهود
ومن حسبه الله ان يشتكي ذلك عن فضل الحق لو بشاء الله بما شاءه به موسى
كليمه وعيسى روحه ومحمد صفيه لم يفعلوا لكن سنته ان يفوضوا عبادته
له وفي غيره من كان هذا حاله فكيف يحتاج الى الاختيار ام كيف يمكنه
ان يستند الى الاثار وكفى بالمؤمن ان يزداد ايمانا بالله ويتقرب به ويتوكل
عليه واهل الفهم عن الله توكلوا على الله فلم يتقوا الرزق لهم واستحفظوه
فكان يعونهم وكانوا له وبه فكان يعونهم انهم وكفاهم ما اهمهم
وصرف عنهم ما اغمهم اشتغلوا بما امرهم عما ضمن لهم علما منهم بانه
لا يكلهم الى غيره ومن قبله لا يمنعهم من خلوه في الزاهدة ووقفوا في جنة
التسليم ولذاذة التفويض فرفع الله بذلك مقدارهم وكمل انوارهم
وحولهم من رفع المحاسبة عنهم كما **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم

خ عنايتهم
٧٥
صح صلى الله عليه وسلم
خ الله تعالى بفضله

سبعون ألفا من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب قيل من هم يا رسول
الله قال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون
وكيف يحاسب من لا شيء له أم كيف يسأل عن فعله من يشهد أنه لا فعل
له وإنما يحاسب المدعون دينا فشتان الغافلون الذين يشعرون أنهم مالكون
أو مع الله فاعلون ومن لم يدخر ثقة بالله وتوكلا عليه شيئا والله له
رزقه بوجود الهناء وأدخل في قلبه وجود الغنى أقبلت بعض العارفين
فقال لزوجته أخرجي كل ما في البيت فتصدقي به ففعلت إلا الدرهم
فقالت لعلنا نحتاج إليه فقالوا نحن فتلقاها فبينما هي قد فعلت
وإذا بالباب يدق فقيل هذه المنحة أرسل الشيخ فملأت الدار قمحا
فلما رجع العارف ونظر القمح قال أخرجت كل ما في الدار قالت نعم قال
ليس إلا ما ذكر له فقالت ما تركت إلا الدرهم خيفة أن نحتاج إليه فقال
لها لو أخرجتيه الدرهم لجاءك قمح فيفد ولكن أبقيتها فجاءك ما به
تتعيش بل إذ صر الشاهدون قبلا لأنفسهم ولكنهم غيرا أمناء
وعيرت كبراء أن أمسكوا الدنيا أمسكوها بحق وإن بذلوها بذلوها بحق
وليست المفسدة بها يجزون البادل لها بحق فلا يشعرون أنهم مع
الله مالكون بل ما في أيديهم يشعرون أنه من ودائع الله وينظر في وجه
فيه بالنيابة عن الله سمعوا قوله سبحانه وأنفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه فعلموا أن لا ملك لهم مع الله وإنما هي نسبة إضافة

ف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعون ألفا من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب

إليهم وإضافة من نعما عليهم ليرى كيف تعملون وهو العليم الخبير اتفق مع
الصفا ظاهرها أو شعر الأسرار بها ولذلك كان الأنبياء صلوات الله عليهم
وسلامه لا تجب الزكاة عليهم لأنهم لا يشعرون مع الله ملكا حتى تجب
عليهم الزكاة فيه وإنما تجب عليك زكاة ما أنت له مالك إنما يشعرون
أن ما في أيديهم من ودائع الله يبذلونه في أوان بذله ويمنعونه في غير
محله ولأن الزكاة إنما هي طهرة لما عساه أن يكون ممن أوجبت
عليه لقوله سبحانه خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل
عليهم والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم مبرؤون من الدنس لوجود
العصمة ولذلك لم يوجب أبو حنيفة على الصبيان زكاة لعدم دنس ينسب
للمحل العيب والمحل العيب لا يكون إلا بعد جريان التكليف وذلك بعد البلوغ
واعلم لما فهمنا قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الأنبياء لا نورث
ما تركنا صدقة يتبين لك ما ذكرناه ويتضح ما قررناه وإذا كان أهل
المعرفة بالله المشاهدون لا ترثيه لا يشهدون لهم مع الله ملكا
فما ظنك بالأنبياء والرسل وأهل التوحيد والمعرفة إنما غرفوا من بحارهم
واقتبسوا من أنوارهم **يحكى** أن الشافعي وأحمد
بن حنبل رضي الله عنهما كانا جالسين إذ أقبل شيبان الراعي رضي
الله عنه فقال أحمد بن حنبل للشافعي أريد أن أسأل هذا المشار إليه
في هذا الزمان فقال له الشافعي لا تفعل فقال لا بد من ذلك فقال يا شيبان

76

حـ لا ملك لهم مع الله كانوا يعرفون ما في أيديهم

ف ولأجل ذلك

يقتضي

ف قضية الشافعي وأحمد بن حنبل مع شيبان الراعي رضي الله عنهم

ما تقول فيمن نسي أربع سجدات من أربع ركعات فقال له يا أحمد هذا
قلب غافل عن الله يجب أن يؤدب حتى لا يعود إلى مثل ذلك فخرج أحمد
مغضبا عليه ثم أقبل بمسألة فقال ما تقول فيمن له أربعون شاة وهما
فقال له نسأل على مذهبنا أو على مذهبكم فقال أهما مذهبان قال نعم قال
أما على مذهبكم ففي أربعين شاة شاة وأما على مذهبنا فالعبد
لا يملك مع سيده شيئا **وقد جاء** في الحديث أن النبي صلى الله عليه
وسلم ادخر قوت سنة فإما أن يكون ذلك لما قلناه لأنه من أهل الادخار لا نتاج
إنما هو أصحاب الأمانة مشكور به ونفيا أن يلحق الفاقة أو إنما ادخر
صلى الله عليه وسلم لأجل عائلته أو ليبين جواز الادخار للأمة وأنه إذا لم
تقع الحوالة عليه لا ينافي التوكل ومما يدل على أن المراد أنه إنما كان
ليبين جوازه أنه كان صلى الله عليه وسلم أغلب أحواله عدم الادخار وإنما
ادخر توسعة على أمته ورحمة بهم وإشفاقا على الضعفاء منهم إذ لو
لم يدخر لم يمكن لمؤمن أن يدخر بعده فيفعل ذلك ليبين حكمه **وقد قال**
صلى الله عليه وسلم إنما أنسى أو أنسى لأسن فبين له صلى الله عليه وسلم
أن النسيان ليس من شأنه ولا من وصفه وإنما يدخل فيه ليبين حكمه
وما يتعلق به لأمته **وأما الحديث** الثالث قوله صلى الله عليه وسلم طالب
العلم تكفل الله له برزقه اعلم أن العلم حيث ما ذكر في الكتاب العزيز
أو في السنة إنما المراد به العلم النافع الذي تقارنه الخشية وتكتنفه

المخافة

المخافة **قال الله** سبحانه إنما يخشى الله من عباده العلماء فبين
أن الخشية ملازمة العلم وفهم من هذا أن العلماء إنما هم أهل الخشية
وكذلك قوله تعالى الذين أوتوا العلم والراسخون في العلم وقل رب زدني علما
وفي قوله صلى الله عليه وسلم إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم
وفي قوله العلماء ورثة الأنبياء وقوله هاهنا طالب العلم تكفل الله
له برزقه إنما المراد بالعلم في هذه المواطن العلم النافع المقارن
للتقوى الخاشع وذلك قد تعين بالضرورة لأن كلام الله تعالى وكلام رسوله
صلى الله عليه وسلم أجل من أن يحمل على غير هذا وقد بينا ذلك في غير هذا
الكتاب والعلم النافع هو الذي يستعان به على طاعة الله عز وجل
ويلزمه المخافة من الله والوقوف على حدود الله وهو علم المعرفة
بالله ويشمل العلم النافع العلم بالله والعلم بما به أمر الله إذا كان
تعلمه لله فقوله صلى الله عليه وسلم طالب العلم تكفل الله له برزقه
أي تكفل له أن يوصله له بالهناء والعز والسلامة من الخيبة وإنما
أولنا هذا التأويل لأن معنى التكفل تكفل خاص وذلك لأن الحق
سبحانه وتعالى متكفل برزق العباد أجمع طلبوا هذا العلم أو لم يطلبوه
فدل على أن هذه الكفالة كفالة خاصة كما ذكرنا لأنه أفردها بالذكر
ولهذا المعنى **قال الشيخ** أبو العباس رضي الله عنه لما قال
وأعطنا كذا وكذا قال والرزق المهني الذي لا حجاب له في الدنيا ولا سؤال

٧٧

والحساب والعقاب عليه في الآخرة على بساط علم التوحيد والشرع سالمين
من الهوى والشهوة والطمع فيسأل من الله الرزق الهنيء وهو الرزق
المتكفل به لطالب العلم ثم فسر الرزق الهنيء بأنه الذي لا حجاب
معه في الدنيا لما وقعت به الحجبة فلا عقاب فيه إذ الحجبة توجب
ذكر الشيخ بالمنع عن الخاص والطرد والمباعدة على ما يفهمه القوم
من أن الرزق الهنيء هو الذي يحصل من غير وجود تعب ولا نصب في الهناء
عند أهل الغفلة فيما يرجع إلى الأبدان وهو عند أهل الفهم فيما يرجع
إلى القلوب ووقوع الحجبة في الرزق إما بشهود الأسباب والغفلة
عن الله وإما بأن تتناوله وليس قصدك التقوي على طاعة الله فالأول
حجبة في الحضور والثاني حجبة في التناول **وقول الشيخ** رحمه الله
والحساب والسؤال والعقاب عليه في الآخرة والسؤال يكون عن جميع النعم
لقوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم وأكل النبي صلى الله عليه وسلم
وبعض أصحابه طعاما ثم قال والله لتسألن عن نعيم هذا اليوم **وكان
الشيخ** رضي الله عنه يقول السؤال على قسمين سؤال تشريف وسؤال
تعنيف فسؤال أهل الموافقة والعناية سؤال تشريف وسؤال أهل
الغفلة عن الله والإعراض عنه سؤال تعنيف **واعلم رحمك الله**
أن الحق سبحانه وتعالى إنما يسأل أهل اليقين وإن كان هو العالم بأخبارهم
ويخفي أسرارهم ليظهر مرتبة صدقهم للعباد وينشر محاسنهم في المعاد

صح والطمع

خ تكثر

ف السؤال عن النعيم قسمان

٧٨

كما يقول السيد لعبده ماذا صنعت في أمر كذا وهو يعلم أنه أحكمه
وأتقنه ولكن أراد أن يعلم الحاضرين اعتناءه بأمره وعنايته بشأنه
فافهم **وقول الشيخ** رضي الله عنه والحساب فالحساب هو نتيجة
السؤال فإذا سلم من السؤال سلم من الحساب وإذا سلم من السؤال
والحساب سلم من المعاقبة فذكرها الشيخ رضي الله عنه وإن كانت
متلازمة ليبين ما يشتمل عليه هذا الرزق من المنن التي لا تنعدم وأعدم
منها للكافرين أن يطلب **وقول الشيخ** رضي الله عنه على بساط
علم التوحيد أي على أن تشهد أنك فيما رزقتني وأن لك فيما أطعمتني فلا
أشهد له من غيرك ولا أضيفه لأحد من خلقك وكذلك أهل الله لا يأكلون
إلا على ما يرون الله أطعمهم من طعمهم لعلمهم أن غير الله لا يملك معه
شيئا فيستفيد بذلك شهود الخلو عن قلوبهم فلم يعرفوا لغير الله
منتهم ولا وجهوا الكل بسواه ولا دخلهم إذ رأوا أن الحق الذي أطعمهم ونعمهم
من فضله وأكرمهم **قال الشيخ** أبو الحسن رضي الله عنه يوما لي
أنا لنحب الله تعالى إذ لا يتوجه الحب منا إلى الخلق فقال له رجل
فرأيتني ذلك جدك يا سيدي بقوله عليه السلام جبلت النفوس على حب
من أحسن إليها فقال نعم نحن قوم لا نرى المحسن إلا الله فلذلك جبلت قلوبنا
على محبته ومن رأى أن المطعم سبحانه نجده حمدا من يد الحب على ما
ما يتجدد من تناول النعم لقوله عليه السلام أحبوا الله لما يغذيكم

خ العقاب

صح القلوب

محسنا

صح نقول الحق

به من نعمه وقد سبق بيانه ومن ثم ان الله سبحانه هو المطعم له طاعته
هذا ما هذه المطالعة عن الذل للمخلوق وان تميل قلبه بالحب لغير المليك
الحي الذي تسمع قول ابراهيم الخليل عليه السلام والذي هو يطعمني ويسقين
فيشهد الله بالقدرة لذي بذلك واعترف له بمحمد اثبته فيه وقد قال الشيخ
رضي الله عنه على بساط علم التوحيد والشرع لأن من الشرع تسلق
اطلاق التوحيد ورأى ان الملك لله وان لا حيلة لغيره معه ولم يتقيد
بظواهر الشريعة فقد غرق به في بحر الزندقة وعاد حاله بالوبال عليه
ولكن الشأن ان يكون بالحقيقة مؤيدا وبالشريعة مقيدا ومن جمع كل
المحقق بلا منكر لها مع الحقيقة ولا واقفا مع ظاهر اسناد الشريعة
وكان بين ذلك قواما فالوقوف مع ظاهر الاسناد شرك والانحلال
مع الحقيقة من غير تقييد بالشريعة تعطيل وفساد اهل الهداية فيما
بين ذلك من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين **فصل**
واعلم انه ترد في شأن الرزق امور تعرض فيه عوارض
وقد ذكر الشيخ رضي الله عنه كثيرا منها بقوله رضي الله عنه ويخرج من
هذا الرزق واجمعني من الحرص والتعب في طلبه ومن شغل القلب
وتعلق الهم به ومن الذل للخلق بسببه ومن التفكر والتدبير في تحصيله
ومن الشح والبخل بعد حصوله :: ولنبين العوارض المذكورة في شأن
الرزق المحصورة حتى نستوفيها ولنتكلم على ما قال الشيخ رضي الله عنه

فـ من خطوات الشرع رقي في طلب الرزق

فاعلم

٧٩

فاعلم ان للعبد بالنسبة الى الرزق ثلاثة احوال حال قبل
ان يرزقه وهي حالة الشغل وحال بعد ذلك وهي حالة الحصول
وحال بعد انقضائه وهي الحالة الثالثة فاما ما يعرض قبل حصوله
فالحرص والتعب في طلبه وشغل القلب وتعلق الهم به والذل
للخلق بسببه والتفكر والتدبير في تحصيله فاما الحرص فهو الرغبة
القائمة بالنفس في التحصيل له والانكباب عليه لذلك وهو ينشأ
عن فقدان الثقة وضعف اليقين وهما ناشئان عن فقدان النور وفقدان
النور ناشئ عن وجود الحجبة اذ لو كان القلب بانوار المشاهدة
معمورا وبمنن الله مغمورا لم تطرقه طوارق الحرص ولو انبسط نور
اليقين على القلب لكشف له عن سابق القسمة فلم يمكنه الحرص على
العبد ان له عند الله قسمة لابد ان يوصلها اليه **واما** التعب
في طلبه فاما ان يكون تعب الجوارح ويكون الاستعاذة منه لانه
اذا استولى على الطالب للرزق التعب في الكائن شغله ذلك عن القيام
بالأوامر والرزق مع الراحة فيه اعانة على التفرغ الى طاعة الله
عز وجل والقيام بخدمته وان كان التعب هو تعب القلوب لا الجوارح
فهو ان لم يكن يستعاذ منه ولكن القلوب يتعبها تكلفها في
طلب الرزق والفكرة فيه وتحملها ما حملت من ذلك ولا راحة لها
الا بالتوكل على الله فان المتوكل على الله وضع اثقاله والله سبحانه

فـ اسباب الحرص في طلب الرزق

يحملها عنه لقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه ثم قال الشيخ رضي الله
عنه ومن شغل القلب وتعلق الهم به يشغل القلب بامر الرزق فالهم
عظيم حتى قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اكثر ما حجبت الخلق عن الله شيئان
هم الرزق وخوف الخلق ومن هم الرزق اشد انهما حيث تدلها ان اكثر الناس فيه
تخلوا منهم خوف الخلق ولا يخلوا منهم من هم الرزق الا قليل لانه يستمد شاهده
البقانية فانه يوجدها وانت مفتقر اليها بقيام بنيتك وبقية قوتك
وقوله وتعلق الهم به اي تعلق الهمة بامر الرزق ترجيا واستغراقا
حتى لا يتفرغ منه لغيره ومن لازم ذلك ترجب المقطعة وتكثيف انوار
المواصلة وتشادي وقلوط حيها بحجاب قلبه من نور اليقين وتلبسه والغفلة
والتنكير وقوله ومن الذل للخلق بسببه فاعلم ان من ضعف يقينه
وقام بقسمة العقل نفسه بالبرلة لازمة له للطمع في الخلق وتعلق
نفسه بالملك الحق وذلك لانه لم يستقر له بقسمة الله ولم يكتفي
بعلم وعلم الله فنزل الخلق متملقا ولجا اليهم متعلقا وذلك عقوبة
الغفلة عن الله والعذاب الا فهم انشر ولم يصح ايمانه وثقته بالله لانه
بل الجعل بين ان لله العزة ولرسوله وللمومنين فعزة المومن بربه
لا بغيره لعلمه ان العزة لله جميعا وان العز بين قلة من يرى معه
والمعز بلا غير معه واعزته الثقة ونعم الشرك لم يبرله فقته
بربه في قسمته ولم يجد الاعتماد عليه في وجود صفته تابعا فقال النبي

سبحانه

٨

سبحانه ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين فعزة المومن
بترك الطمع في الخلق ووجود الثقة بالملك الحق ابتلاه ايمانه ان يرفع
حاجته لغير ربه او ان يظهر لمن يسترقه ترقبة قلبه ولذلك قال بعضهم

حرام على من وحد الله ربه ... وافرده ان يجتدي احدا رفدا
ويا صاحبي قف بي مع الحق وقفة ... اموت بها وجدا واحيا بها وجدا
وقل لملوك الارض تجهد جهدها ... فذا الملك ملك لا يباع ولا يهدى

ومن هو في الله من الطمع واعزه بوجود الورع فقد اجزل عليه
منته وكمل عليه نعمته واعلم ان الله قد كسا اهل العبد المومن
خلعا عديدة منها خلعة الايمان والمعرفة والقناعة والسنة ولا تدنسها
بالطمع في المخلوقين ولا بالاشتات الى غير رب العالمين قال الشيخ ابو
الحسن رضي الله عنه رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال
لي يا علي طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله في كل نفس فقلت
يا رسول الله وما ثيابي فقال لي اعلم ان الله تعالى قد كساك حلة المعرفة
ثم حلة المحبة ثم حلة التوحيد ثم حلة الايمان ثم حلة الاسلام فمن
عرف الله صغر لديه كل شيء ومن احب الله تعالى هان عليه كل شيء ومن وحد الله
لم يشرك به شيئا ومن امن بالله امن من كل شيء ومن اسلم له قل ما يعصيه
وان عصاه اعتذر اليه وان اعتذر اليه قبل عذره قال ففهمت
حينئذ قوله وثيابك فطهر واعلم رحمك الله ان رفع الهمة للسالك

ف
الوسقة بي حجة

خ
حلة الايمان وحلة المعرفة
وحلة التوحيد وحلة المحبة
ففهمت حينئذ معنى قوله
سبحانه وتعالى وثيابك فطهر

كريم راغ عن الخلق وعنه اشغلهم ان يرزقه من الخلق للعز ويسر ومنه اعوج
اليه من الماء البارد لحياة النفوس ومن خلعت عليه خلعة الملك فجعلها
وصانها من ان يدنسها لدون لا تسلب همته والمتلبس بخلع المراتب من
اثباته لاهله لا تلتفت نفسه الى الخائب بطمعه في المخلوقين ولا يجعل اعتماده
الا على رب العالمين فان اعتززت بالله دام عزك بدوام من اعتززت به
وان اعتززت بغيره فلا بقاء لعزك اذ لا بقاء لمن انت به معتز انشدنا
بعض الفضلاء لنفسه ؞ الا ان ربك عزه يستقر ويثبت ؞ فان اعتززت بمن يموت فان عزك
ميت ؞ ودخل انسان على بعض العارفين وهو يبكي فقال له ما شانك
فقال يا سيدي مات استاذي فقال له ولم جعلت استاذك من
يموت وقيل اذا اعتززت بغير الله فعزك ميت او استندت الى غيره
فعرمته وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم
لننسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع
كل شيء علما وكن ايها العبد ابراهيميا فقد قال ابوك ابراهيم لانه
اتبعوا ملة ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه لا احب الافلين وكل ما سوى
الله افل اما وجودا واما امكانا وقد قال سبحانه ملة ابيكم
ابراهيم اي اتبعوا ملة ابيكم ابراهيم فواجب على المؤمنين ان يتبعوا
ملة ابراهيم ومن ملة ابراهيم رفع الهمة عن الخلق فانه يوم زج
به في المنجنيق تعرض له جبريل فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد واله

81

واما الى ربي فبلى فقال اسله فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فانظر كيف
رفع ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه همته عن الخلق ووجهها الى الملك
الحق فلم يستغث بجبريل ولا احتال على السؤال من الله بل راى الحق ؞
سبحانه اقرب اليه من جبريل ومن سؤاله فلذلك سلمه من نمرود ونكاله
وانعم عليه بنواله وافضاله وخصه بوجود اقباله ومن ملة ابراهيم
معاداة كل ما شغل عن الله وصرف الهمة بالود الى الله لقوله فانهم
عدو لي الا رب العالمين والغنا الراجع الى الله الدلالة عليه وجود اليأس
من الناس ولذا قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه ايست من نفع
نفسي لنفسي فكيف لا اياس من نفع غيري لنفسي ورجوت الله لغيري
فكيف لا ارجوه لنفسي وهذا هو الكيمياء والاكسير الذي من حصله لا يعطى
له غنى لا فاقة فيه وعز لا ذل معه وانفاق لا نفاد له وهو كيمياء اهل
الفهم عن الله ؞ قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه صحبني انسان
وكان يثقل علي فبسطته يوما فانبسط فقلت يا ولدي وما حاجتك
ولم صحبتني فقال يا سيدي قيل لي انك تعلم الكيمياء فصحبتك لاتعلم منك فقلت
له صدقت وصدق من حدثك ولكن اخالك لا تقبل فقال بل اقبل فقلت له نظرت
الى الخلق فوجدتهم على قسمين اعداء واحباء فنظرت الى الاعداء فعلمت
انهم لا يستطيعون ان يشوكوني بشوكة لم يردها الله بي فقطعت
نظري عنهم ثم تعلقت بالاحباء فرايتهم لا يستطيعون ان ينفعوني بشيء

لم يبق إلا الله به فقطعت يأسي منهم وتعلقت بالله تعالى فقيل لي انظر
لا نظر أبي حنيفة من الخ وحتى تقطع يأسك منا كما قطعته وغيرنا
أن نعطيك غير ما قسمناه لك في الأزل وقال رجل آخر لما سأل
الكيمياء فقال أخرج الخلق فليدخل وأقطع يأسك من أن نعطيك
غير ما قسم لك في الأزل وليشير بأعلى همة العبد كرم عليه وتحمليه ومن
قد ادمته على ورده الغاية أعلى نوره وفهمه عما لك سبب بين وانقيا الذي
إليه بقلبه وتحرره من رق الطمع وتحليه بحلية الورع وبذلك تحسن
الأعمال وتزكو الأحوال قال الله سبحانه إنا جعلنا ما على الأرض
زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا فحسن الأعمال إنما هو بالفهم عن الله
والفهم هو ما ذكرنا من الاغتناء بالله والاكتفاء به والاعتماد عليه
ورفع الحوائج إليه والرواح بين يديه وكل ذلك من ثمرة الفهم عن الله هو
وتبعه وجود الورع من نفسه أكثر مما تشغله ما سواه ونفيهم من الطمع
في الخلق فلو تفطن الطامع فيهم لتيقن أنه فاطمتهم لأن اليأس منهم
ورفع الهمة عنهم ودخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه البصرة
من دخل جامعها فوجد القصاص يقصون فأقامهم حتى جاء الحسن البصري
رضي الله عنه فقال يا فتى إني سائلك عن أمر فإن أجبتني عنه أبقيتك
وإلا أقمتك كما أقمت أصحابك وكان قد رأى عليه سمتا وهديا فقال له
الحسن سل عما شئت فقال له ما ملاك الدين قال الورع قال فما فساده

فف
قول الشاذلي لما سئل الكيمياء

فف
ما قيل في الطمع

الى

الدين

الدين قال الطمع قال اجلس فمثلك من يتكلم على الناس وسمعت شيخنا
أبا العباس رضي الله عنه يقول كنت في ابتداء أمري بثغر الإسكندرية
فجئت إلى بعض من يعرفني فاشتريت منه حاجة بنصف درهم ثم قلت
في نفسي فلعله لا يأخذ مني فهتف بي هاتف أن السلامة في الدين
بترك الطمع في المخلوقين وسمعته يقول صاحب الطمع لا يشبع
أبدا ألا ترى أن حروفه كلها مجوفة الطاء والميم والعين فعليك أيها
المريد بترفع همتك عن الخلق وأن لا يمد في شأن الرزق فقد سبقت
قسمته ووجوده لك وتقرر ثبوته لظهورك وسمعت أيضا بعض
المشايخ إنما الرجل ما يبرد لما ضغطه أن يقضيها له فلا يدان يحفظ
فيكله ويخلي بعين وأتاكله بذل واعلم أن من عرف الله
وثق بضمانه وكفايته وأنه لا يكمل فهم العبد حتى يكون بما في يد
الله أوثق منه بما في يد نفسه وبضمان الحق أوثق منه بضمان الخلق
ويكفيك حمل ذلك لا تكون كذلك رأى بعضهم بالأرض الجامع ولا يخرج منه
فتعجب من ملازمته وفكر في نفسه من أين يأكل فقال له يوما من أين
تأكل فقال له ذلك الفقير رضي الله عنه إلي صاحب يهودي يأتي في
كل يوم برغيفين فحوتي تيسر بهما فقال له الآن فنعم فقال له ذلك
الفقير يا مشكور وثقت في بوعد يهودي وما وثقت في بوعد
الحق سبحانه وهو الصادق في الوعد الذي لا يخلف الميعاد وقد قال

تنبيه

ف
الرجل
في
كل يوم

وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واستحيا منه لما الرجل ونحوه وعن
ذا اهل انه صلى خلق ايام ابا ما افضل له الامام يوما وتعجب من ملازمته وترك به
اهل شباب من ابن بائل فقال له قف حتى اعبد صلاتي فاني لا اطلع خلق من شدة
في النية والحكايات في هذا كثيرة قيل لعلي بن ابي طالب رضي
الله عنه لو ان انسانا ادخل بيتا وطين عليه الباب من اين ياتيه
رزقه فقال ياتيه رزقه من حيث ياتيه اجله فانظر هذه الحجة ما
انفعها وهذه البينة ما اظهرها **وقول الشيخ** رضي الله عنه
ومن التفكر والتدبير في تحصيله فالتفكر ان تستحضر في نفسك انه لا بد
لك من غذاء يقيم بنيتك والتدبير هو ان تقول نعم من وجه كذا او كذا الا
ولا اكن من وجه كذا او كذا ويكثر ذلك ويتردد على القلب حتى لا تدري كنت
مقليا ماذا اطيب او ما لنا ماذا نلوح فتتكرر عليك تلك الخاطرة
التي اثنت فيتقاوى من انوارها ويمنع اسرارها فاذا ورد عليك فاقدم
بناء يقاس اليقين ودكه بوجود التفكر **واعلم** ان الله
تولى تدبيرك من قبل ان تكون وانك اذا اردت نصح نفسك فلا تدبر لها
فان التدبير مثل لها اضر بها اذ ذلك مما يوجب بقاء عنايته عليك
ويمنع امداد اللطف ان تصل اليك والمومن لا يدعه الحق سبحانه
لوجود التدبير ولا لينازعه المقادير فان عرض عليك ذلك او خطر
فلا تثبت له لان نور الايمان لا يدعه لذلك وكان حقا علينا نصر المومنين

خ ومن تعجب
خ تلبث
خ اما اذا عليه
ف لا يدعه
فم ط بك ويتبدل التدبير ما هو
خ بالله
خ وارد
فم قوله نصح نفسه ترك التدبير لها
خ تثبت لا تلبث

بل

بل نفذوا بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق **وقول الشيخ**
رضي الله عنه ومن الشح والبخل بعد حصوله فهما اذا من العوارض بعد
الحصول ومما ينشآن عن ضعف اليقين وعدم الثقة بالله فجنبني بكره
الشح ويقع البخل وقد ذم الحق سبحانه الشح والبخل كليهما في كتابه
العزيز فقال ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فجعل فيه
ان صاحب الشح لا فلاح له اذا لا منزلة والفلاح هو الفوز وقال في وصف
المنافقين اشحة على الخير اولئك لم يومنوا فاحبط الله اعمالهم وقال
ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين
فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا
في قلوبهم وقال ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والبخل والشح يطلق على اقسام
ثلاثة الاول ان تبخل بما في يديك ان تبذله في واجبات الله الثاني ان تبخل
به وان تتعلق بك الوجوب في عباد الله الثالث تخلف بنفسك
ان تبذلها له فالبخل الاول هو ان تبخل فلا تزكي الزكاة ومن حقوقك ان
لا تقوم بحق الله تعالى فيما فرض تعلق عليك من نفقات الابوين في فقرهما
والاولاد في فقرهم وصغرهم وكنفقات الزوجات وبالجملة وكل
حق اوجب الله عليك القيام به فتخلفك عنه مما يطلق عليك اسم الذم
وتستحق به العقوبة ويخاف لك ذلك قوله سبحانه وتعالى والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم

٨٤
التسور
خ لا تبرده
فصاحب الشح
خ قال الله تعالى في صفة المنافقين
فم البخل والشح على ثلاثة اقسام
خ ان تبخل
فحقوق من تعينت عليه

قال أهل العلم الكثير أموالهم لا تؤدى زكاته بأداء دينار ولا يكفي
كذا قعدنا لا بد من بحث هذا التعبير ولا يعول عليه لسان الذم القسم
الثاني بالبذل فيما لم يتعلق به الوجوب كمن أخرج زكاة ماله ثم لم يبذل
منه شيئا بعد ذلك ومن ذلك أن كان فيه يفعل ما أمر الله به من إخراج ما أوجب (أوجبه عليه)
الله عليه فينبغي أن لا يقتصر عليه بل لا اقتصار على الواجبات وترك النوافل
الخيرات إنما يقوم بها الفقراء ولا ينبغي للمؤمن المحب بصلاح شأنه (حاله)
مع الله تعالى أن يترك معاملة الله فيما لم يوجبه الله عليه وإن ذلك كان
كذلك كان حاله كمن يقتصر على الفرائض ولا يقوم برواتبها ويكفيك أن العبد
وقوله سبحانه فيما حكاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقرب إلي المتقربون
بمثل أداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه
فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومؤيدا
فقد بين الحق سبحانه أن تكرار النوافل والقيام بها يوجب للعبد وجود الحب
من الله والنوافل يعني كل ما لم يطالب به لسان الإيجاب من صلاة أو صدقة
أو حج أو غير ذلك وقيل القائم بالفرائض من القلوب المقتصر عليها
والقائم بها وبالنوافل معها والمخرج للزكاة المقتصر عليها والمخرج
لها والمؤثر معها كعبدين لسيد جعل عليهما كل يوم خراجا على كل
عبد درهمين فأما العبد الواحد فإنه يأتي السيد بذلك ولا يزيد شيئا
ولا يأتيه بزيادة وأما العبد الآخر فإنه يقوم لسيده كل يوم

بما قام به صاحبه لكنه يتشوق من القبول وللقبول كما يهدي إلى سيده
زائدا على خراجه فهذا العبد لا محالة أحظى عند السيد وأوفر نصيبا
من الحب والقرب إذ وفى ما للسيد عليه لأن العبد القائم بما فرض عليه
غير متودد إلى السيد وإنما أعطاه ما استحقه فأمن عقوبته والعبد
الذي أعطى سيده ما فرض عليه وما زاد له بعده لكنه من نفسه فقد سلك مسلك
التودد للسيد والتعرض لمحبته فهو حري أن يقربه ويعز به وإنما
جعل الحق سبحانه وتعالى الإيجاب على العباد علما منه بما هم عليه من
وجود الضعف وبما هي نفوسهم متصفة به من وجود الكسل فأوجب
عليهم ما أوجب لأنه لو خيرهم فيما أوجبه عليهم لم يكونوا به قائمين
إلا قليل وقليل ما هم فأوجب عليهم وجوبا لا عنه وفي التخفيف
ما أوجب عليهم إلا دخول جنته فساقهم إلى الجنة بسلاسل الإيجاب
عجب ربك من قوم يساقون إلى الجنة بالسلاسل تنبيه اعلم
رحمك الله أنا تلمحنا الواجبات فرأينا الحق سبحانه وتعالى جعل في
كل واجبة تطوعا من جنسه في أي الأنواع كان ليكون ذلك التطوع
من ذلك الجنس جابرا لما عساه أن يقع من الخلل في قيام العبد بالواجبات
وكذلك جاء في الحديث أنه ينظر في صلاة العبد فإن نقص منها
شيئا كمل من النوافل فافهم رحمك الله هذا ولا تكن مقتصرا على ما فرض
الله عليك بل ليكن فيك ها هنا حب توجب الإقبال على معاملة الله

فيما لم يوجبه عليه ولو كان العباد لا يجرون في موازينهم إلا فعل الواجبات
وترك المحرمات لعاينهم من الخزي والمحنة ما لا يحصره حاصر ولا يحزره
حازر فسبحان الفاتح للعباد باب المعاملة والمنقذ لهم من أسباب المؤاخذة أبواب
واعلم أن الحق سبحانه وتعالى علم أن في عباده ضعفاء وأقوياء فأوجب
الواجبات وبين المحرمات ما لضعفاء الشكر وأعلى القيام بما وجب والترك
لما حرم وليس في قلوبهم من شهوات الحب ووجود الشوق ما يحملهم
على المعاملة من غير إيجاب فمثلهم كمثل العبد يعلم السيد منه أنه إن لم
يجازه لم يصبر إليه شيئا فلذلك وقت سبحانه وتعالى الأوراد ووظف
وظائف العبودية وعرف ذلك بالطلوع والغروب والزوال وصيرورة
ظل الشيء مثله في القامة وبالحول في الأموال النامية العين والماشية
وبوقت حصول المنفعة في الزرع وآتوا حقه يوم حصاده وبعشر ذي الحجة
في الحج وبشهر رمضان في الصيام فوضع الوظائف ووقتها وجعل
للنفوس فيما سواها فسحة الحظوظ والسعي في الأسباب وأنقذ الله
أهل الفهم عنه فجعلوا الأوقات كلها وقتا واحدا والعمر كله متجها
إلى الله فاستعملوا الوقت كله له ولم يجعلوا شيئا منه لغيرهم
ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه عليك بورد واحد
وهو إسقاط الهوى ومحبة المولى أبت المحبة أن تستعمل محبا إلا بما
يرضي محبوبه وعلموا أن الأنفاس أمانات الحق عندهم وودائعه لديهم

وعلم

وعلموا أنهم مطالبون برعايتها فجمعوا همتهم لله وكما أن له
الربوبية الدائمة كذلك له حقوق ربوبيته عليك دائمة فربوبيته غير
مؤقتة بالأوقات فحقوق ربوبيته ينبغي أيضا أن تكون كذلك ولذلك
يقول الشيخ أبو الحسن رضي الله تعالى عنه إن لكل وقت سهما
في العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية ولنحبس عنان المقال
لئلا نخرج عن غرض الكتاب القسم الثالث من أقسام الإيثار وهو
الإيثار بالنفس وهذا هو أفضل الوجوه الثلاثة وإنما يهتم بغيره لا فعله
ممن آثر الله بما أوجبه عليه فمن لا يؤثره بما في يديه مما لم يوجبه عليه
ومن آثر الله بما في يديه مما لم يوجبه عليه فهو لا يؤثره بنفسه ولا يسخو
بنفسه لبقاء وأن السخاء بالنفس والتنزل لحقائق أهله والعهد فيه ومنشأ الفعل
التغيير الذي عن قول الله يبذلون أموالهم لعبرتهم علما منهم أن العبد البليد
مع السيد شيئا وإذا كان الإيثار بالنفس هو أكمل الوجوه فيكون البخل
بها أقبح الوجوه فقد تبين من هذا قول الشيخ رضي الله عنه ومن البخل
والبخل به بعد حصوله عن طريق الإجمال لا الاستقصاء وإن الكتاب غير
موضوع لهذا المعنى القسم الرابع من أقسام العوارض في شأن الرزق
وإذا كنا ذكرنا أن العوارض التي تعرض في شأن الرزق على ثلاثة أقسام
عوارض قبل الحصول وعوارض في حين الحصول وقد تقدم ذكرها وكلام
الشيخ فيها وبينا ذكر ذلك وعوارض تعرض بعد حصوله بتمامه

أقبح من أقبح صح

من الاسف والندم عليه ومن والى التطلع اليه فينبغي لك ان تتطهر منهما
ايضا واسمع قوله سبحانه لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما ءاتاكم
وقول الرسول صلى الله عليه وسلم اعلميها بان لله ما اخذ وله ما
اعطى ومن اسف على فقد شيء دون الله تعالى فقد نادى على نفسه بوجود
الجهل وثبات القطيعة اذ لو وجد الله لم يفقد شيئا دونه فمن وجد
الله فلا يجد شيئا دونه حتى يكون له فاقدا وليعلم العبد ان ما فاته
ليس له برزق اذ ما كان عنده يفقده فانه لو كان رزقه ما ذهب عنه
الى غيره بل كان عارية عنده اخذ العارية من اعارها واسترجع الشيء
من استودعه وكان لبعضهم ابنة عم هو شائق له عليه من الحب ولما
لم يجر بينهما ما منع من زواجه اباها ثم تزوجت غيره فجاء اليه
بعض اهل الفهم يصلح لك ان تعتبر ان هذا الزوج الذي تزوج ابنة عمك
اذ كنت انت المتطلع لزوجتيه اذ هي زوجته في الازل وكفى بالمرء مجزرا
من الندم على ما فات قول الله سبحانه ومن الناس من يعبد الله على حرف
فان اصابه خير اطمأن به اي اطمأن بذلك الخير ولو فهم عن الله تعالى لما
اطمأن لشيء دون الله ولكانت طمأنينته بالله وحده وكذلك من
يحزن عليها عند فقدها لقوله سبحانه وتعالى وان اصابته فتنة والفتنة
فقد ذلك المشتهى الذي كان اليه ساكنا انقلب على وجهه اي اذ بعض
عقله ودينه نفسه وعقل قلبه وما ذلك الا للفرح فعرفته بالنعمة

تعلق قلبه عن الله اغناه وجوده عن وجود كل موجود ويستغني به عن
كل مفقود من فقد الله عز وجل لم يجد شيئا ومن وجده لم يفقد شيئا
وكيف يفقد شيئا من وجد من بيده ملكوت كل شيء وكيف يفقد شيئا
من وجد الموجد لكل شيء وكيف يفقد شيئا من وجد الظاهر في كل شيء
فما ستر الله عن اهل المعرفة الا شيء بوجوده لا يعتبر اذ لابد من غيره
معه لثبوت احديته ولا يفقد لغيره لانه لا يغيب الا ما وجد ولو انقشع
حجاب الوهم لرفع الغبار على فقد الاغيار وانتشر نور الايقان
يغطي وجود الاكوان واذ قد فهمت هذا فينبغي لك ايها العبد
ان تاسى على فقد شيء وان زكى لم تجد شيء فان من وجد شيئا
من كان به او فقد شيئا تحزن عليه فقد اثبت عبوديته لذلك الشيء
الذي فرح بوجوده واحزنه فقده واليه هاهنا قوله صلى الله عليه وسلم
تعس عبد الدينار وتعس عبد الدرهم وتعس عبد الخميصة تعس
وانتكس اي انقلب على راسه وهو دعاء عليه بالخيبة واذا شيك
فلا انتقش ولا تحكم في قلبك ايها المؤمن شيئا الا عبد الله وحده فانك
اشرف من ان تكون عبدا لغيره فقد جعلك الله له فلا تكن عبدا
لما قد ابى الله لاهل الفهم عنه ان يكونوا لشيء دونه وقال الشيخ
ابو الحسن رضي الله عنه في حزبه واجعلنا عبيدا لك في جميع الحالات
اللهم اجعلنا عبيدا لك بالذات وقال شيخنا رضي الله عنه عبد في الحال

بالحال او عنده في الحال بالمجهول فالذي هو جهل الحال بالحال فهو عند الحال
والذي هو في الحال بالمجهول فهو عند المجهول والمعنى من له فهو عند الله
لا عند الحال ومعنى كلام الشيخ ان الذي يكون في الحال بالحال فهو الذي
يكون له التشوف لها قبل وجودها والحزن عليها عند فقدها فهذا
فهو عند الحال وهو للحال وليست الحالة له ولذا كان عبد المعية لم يكن له
التشوف لغيبته ولا فرح بغيبته ولا حزن على فقد غيبته ولا يشغله في
الفرح بالمعرفة عن المعرفة وان اردت ان تكون عبدا لله اهميا فكن كما قال
لا اعتب الا قليلا وان الحالة ازلية زايلة ولا له قبل

لو لم تحل ما سميت حالا ۞ وكل ما حال فقد زالا
انظر الى الفيء اذا ما انتهى ۞ يأخذ في النقص اذا طالا

وانما قلنا ان الحالة زايلة عنده لانها حالة فان مراده منها ان
ينقله في الاطوار ويخالف عليه الاثار ليتعرف اليه في كل حالة خاصة
بتعرف خاص فان اردت ان تثبت على حالة واحدة فقد اردت ان يتعرف
لك بغير ما تعرف به لك لا تطلب منه ان يقيمك على حالة واحدة
واتى بالفعل الذي معك ان تنقل بنفسك ثقلة الاثار ولا تكن
سلني ان الشعر في الحقيقة حيث ما اردته وحيثما الفت حتى تكون
في وجه قال سبحانه يسأله من في السماوات والارض كل يوم
هو في شأن يمنع ويعطي ويخفض ويرفع ويقبض ويبسط ويعز ويذل

ح وهو الذي يفرح بها اذا وجدها ويحزن عليها اذا فقدها وعنده هو في الحالة بالمجهول بل لا هو عند الله لا عند الحال وهو الذي لا يأسى عليها اذا فقدها ولا يفرح بها اذا وجدها

يشغله

ح واذا اثبت

نسخة

الى غير ذلك من مختلفات الاثار فكانه سبحانه وتعالى يقول لك يا عبدي
لا تأسى على فقد شيء قد فنيت لك عن فقده بشيء وانا لست لك بفاقد
العوض عما سواي وما سواي لا يغنيك عني ولا تكفر نعمتي بالعلل
فتكون من عبيد الحروف بل اعبدني فاني بكمال الغنى موصوف في
بدء الامر والانتهاء معروف بقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف
فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر
الدنيا والاخرة اي يعبد الله لاجل الغنى او لشيء من الاعراض فان
زال عنه زالت كما عنه وان نقل عنه تقلصت مراقبته خسر الدنيا
والاخرة بان الذي طلبته عزلنا له عنه فما دام له فقد قطعنا حتى نكون
له ومن عبد الله لما يسره فهو عبد ما يسره ومن عبده لاجل جوده في
نعماه فهو عبد جوده ونعماه لان من احب شيئا فهو عبد ما احبه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدنيا وتعس عبد الدرهم
تعس عبد الخميصة تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش فكن عبد الله
في كل شيء عطاء ومنعا وعزا وذلا وجلالة وعزلة وغنا وفقرا وقبضا
وبسطا وفقدا ووجدا وبشرى ورخاء وبلاء وبقاء الى غير ذلك من مختلفات
الاثار ومشغلات الاغيار فقد تبين لك ان الكاين في الحال قد يكون
للحال مرة اخرى فقد يكون الحال له وكان شيخنا رضي الله عنه يقول من احب
الظهور فهو عبد الظهور ومن احب الخفا فهو عبد الخفا ومن كان

ح بما طلبه حتى تكون

ح انتقش

٤٧

عبد الله بسواء عليه أظهر أم أخفاه واعلم أن البارئ سبحانه
وتعالى إنما يرخص في الإمهال لتأخر منقلبه لتأخر نهيه منكم وإنما جاء أنه
تجمل هذه بالتعريف من أنه أبطأ بتوجه البيعة باسمه المبدئ
وإبداء أعماله وإنفاذها حتى وطئت البيعة ما كان له فلما أذن الإمامة نوقف
البيعة باسمه المعيد وأرجعها وترقيها ولا تطلبن بقاء رسول بعد
أن بلغ رسالته ولا أمير بعد أن بلغ أمانته وإنما ينبغي المرء عن
بزوال الأحوال وبعضهم عن زوال الأنبياء لا انزال نعمتها لك يرد الغوار وتهيئة
الأسباب وكم من نزع الغنى بالله أن إنما غناه بطاعته أو بنور أو بهجة
وكم من نزع العز بالله وإنما اعتزازه بمنزلته وحظوته عن الخلق فعمر
على ما ثبت عنده من فرع ومنه فكن عبد الله لا عبد العلل وكما كان ربا
لا علة فكن عبد الله لا علة لتكون له كما كان لك فبقوله سبحانه وتعالى
ومن الناس من يعبد الله على حرف أي على جهة واحدة فإن زالت زالت
طاعته وانقطعت موافقته ولو قيم عنه لعبده على كل حالة وفي
كل جهة كما أنه رب على كل حال كذلك وكن عبده في جميع الأحوال وقوله
سبحانه وتعالى فإن أصابه خير اطمأن به أي إن أصابه خير مما تهواه
نفسه تهوى في نفسه خير ومن يكون نشأ في نفسه الأمن وإن أصابته فتنة
أي فتنة لحاجته الذي كان به مطمئنا وسماه فتنة لأن في الفقر اختبار
إيمان المؤمنين وفي الفقد تظهر أحوال الرجال فكم ظهر أن غناه بالله

وكلما

وإنما غناه بوجود الشيء به ومعرفة أن الكتاب به وكم ظهر أن أنسه
بربه وإنما أنسه بما له دليل ذلك بفقدانه لا أنيس عنده بفقدان ما به
فلو كان الأنس بربه لدام أنسه بدوامه ولبقي ببقائه وقوله
سبحانه وتعالى خسر الدنيا والآخرة خسر الدنيا بفقدان ما أراد منها
وخسر الآخرة لأنه لم يعمل لها فيفوز بما فيها طلبه وهو في الطلب حتى
تكون له بأمتن فصل نذكر فيه أمثلة
التدبير مع الله والمدبرين معه وأمثلة البرزخ وكما أن الحق له
بان بالمثال يتبين الحال مثل المدبر مع الله كمن بنى بناء على شاطئ
البحر كلما اجتهد في بنائه ورتب عليه الأمواج فتداعى من جميع الجوانب
كذلك المدبر مع الله يبني مباني التدبير وتهدمها واردات المقادير
الأحكام لكل قبيل يدبر التدبير والقضاء يضحك وقال الشاعر

متى يبلغ البنيان يوما تمامه ... إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

مثال آخر مثل المدبر مع الله كمثل رجل جاء إلى رمال آمنة
فوضع عليها بناء في مجاري العواصف فنسفت الرمال فتهدم
ما بنى كما قيل: وعقدتم بالرمل فوق ريشة ... وكذلك ما يبنى على الرمل
مثال آخر مثل المدبر مع الله كمثل الرسام مع والدها بشارا
ليلا وإنا لانتفاء على الولد يراقبه من حيث لا يراه الولد والولد
لا يرى الوالد للظلمة الحائلة بينهما فالولد مهموم بأمر نفسه

كيف يشتغل في شأنه فإذا اطلع الفجر ورأى قرب ذهاب منه شكر حاشه
وهدى روعه بأنه رأى قرب إتيانه منه فاعتنا بتدبيره له عن تدبيره لنفسه
كذلك المدبر مع الله لنفسه إنما ذاك لأنه في ليل ظلمة القطيعة ولو
يشهد قرب الله منه فلو طلع فجر التوحيد أو شمس المعرفة لرأى
قرب الحق سبحانه منه واستحيا أن يدبر معه واعتنا بتدبير الله
له عن تدبيره لنفسه مثال آخر التدبير شجرة تسقى بماء سوء الظن
بالله وثمرتها القطيعة عن الله إذ لو حسن العبد ظنه بربه لما نتج
التدبير من قلبه لانقطاع غذائها وإنما كانت ثمرتها القطيعة عن الله
لأن من دبر لنفسه فقد اكتفى بعقله ورضي بتدبيره واعتمد على
وجوده فعقوبته أن يحال عليه وأن يمنع من إمدادات المنن نظر إليه
مثال آخر مثل المدبر مع الله كعبد أرسله السيد إلى
بلد ليصنع له بها قماشا فدخل العبد تلك البلد فقال أين أسكن وممن
أتزوج فاشتغل بذلك وصرف همته لما هنالك وعطل ما أمره به
السيد حتى دعاه السيد إليه فجزاؤه من السيد أن جازاه القطيعة
ووجود الحجبة لاشتغاله بأمر نفسه عن حق سيده كذلك أنت أيها
المؤمن أخرجك الحق إلى هذه الدار وأمرك فيها بخدمته وقام لك بوجود
التدبير منه لك فإن اشتغلت بتدبير نفسك عن حق سيدك فقد عدلت
عن سبيل الهدى وسلكت مسالك الردى مثال آخر مثل

المدبر مع الله والذي لا يدبر كعبدين للملك أما أحدهما فاشتغل بأوامر
سيده وما يلتفت إلى ملبس ولا إلى مأكل بل إنما همته خدمة السيد فأشغله
ذلك عن الشغل بحظوظ نفسه وعبد آخر كلما طلبه سيده وجده
في غسل ثيابه وسياسة مركوبه وتحسين زينته فالعبد الأول أولى بإقبال
السيد عليه من العبد الثاني المشتغل بحظوظ نفسه وهمته تنأى عن
حقوق سيده والعبد إنما اشتري للسيد لا لنفسه كذلك العبد
البصير لا تراه إلا مشغولا بحقوق الله وموافقة أوامره عن حظوظ نفسه
وهمته إنما قلنا كان كذلك قام له الحق سبحانه بكل أمره وتوجه له
بجزيل عطائه لصدقه في توكله ومن يتوكل على الله فهو حسبه
والغافل ليس كذلك لا تجده إلا في تحصيل أسباب دنياه وفي إنشاء
التي توطيه إلى هواه فإن لم يوجد التدبير من نفسه لنفسه فحالا
عليها مغلوبا به عن وجود حسن الثقة وصدق التوكل مثال
آخر مثل التدبير مع الله كمثل الظل المنبسط في عين إشراق
الشمس فإذا استوت الشمس فني ذلك الظل حتى لا يبقى منه إلا رسما
بقية رسم لا تحويه المقابلة كذلك شمس المعرفة إذا قابلت
القلوب محت منها وجود التدبير إلا بقاء رسم من تدبير العبد ابتلي
به ليجري عليه التكاليف مثال آخر مثل المدبر مع
الله لنفسه كرجل باع دارا لرجل أو عبدا ثم بعد المبايعة وإثبات نقل

جاء البائع للمشتري بغلة لا ينتفع بهذه الدار شيئا او بعيب يمنع
من كذا او يفعل فيها كذا او جاء البائع ليفعل ذلك فيقال له
انك قد بعت وليس لك بعد البيع تصرف فيما بعته اذ ليس بعد
المبايعة منازعة وقد قال سبحانه وتعالى ان الله اشترى من المومنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فعلى المومن ان يسلم نفسه لمن
وما انتسب اليها لانه انشاها ولانه اشتراها ومن لوازم التسليم
ترك التدبير لمن انت له مسلم كما بيناه **واما الرزق فمثال**
رزق العبد في هذه الدار كمثل سيد قال لعبده الزم هذه الدار فاعملا
فيها بخدمتي كذا فلم يكن السيد ليامره بذلك الا وهو يقوم بطعمه ويكسوه
ويقوم له بوجود الكفاية ولا يهمله والرعاية كذلك العبد امره الله
في الدنيا بالطاعة والموافقة وضمن له وجود القسمة فليقم العبد
بجد منه بما امر فانه عليه بمنته قال الله سبحانه وتعالى وامر
اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة
للتقوى وقد تقدم بيانه **ومثال آخر** مثل العبد مع الله في هذه
الدنيا كالطفل مع امه ولم تكن امه لتقطع ولدها من كفالتها
ولا تخرجه عن رعايتها كذلك المومن مع الله فان له الحق سبحانه
بحسن الكفالة فهو يسوق اليه المسرة ويدفع عنه الضرر ورأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم امرأة معها ولدها فقال اترون هذه طارحة

ولدها في النار فقالوا لا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الله ارحم
بعبده المومن من هذه بولدها **ومثال آخر** مثل العبد
في الدنيا كمثل عبد قال له السيد اذهب الى ارض كذا وكذا واحكم امرك
لانك تنشا في تلك الارض في برية كذا او كذا وخذ العتاد وعد
فاذا اذن له السيد في ذلك فمعلوم انه قد اباح له ان ياكل ما يستعين
به على اقامة بنيته ليستعين في طلب العدة وليقوم بوجود الاهبة
كذلك العبد امره الحق في هذه الدار وامره ان يتزود منها
لمعاده فقال وتزودوا فان خير الزاد التقوى فمعلوم انه اذ امره
بالزاد للاخرة فقد اباح له ان ياخذ من الدنيا ما يستعين به على تزوده
واستعداده ولما يقدمه لمعاده **ومثال آخر** مثل العبد
مع الله كمثل سيد له بستان امر عبده ان يكون فيه غارسا وزارعا
وقائما بمصلحته فان كان ذلك العبد عبدا امره بذلك قام بما طلبه
السيد منه لا يخرج عنه فليس السيد بلائم له ولا مانع اياه من اكله
من غلة البستان فانه اذا اكل منه عمل فيه ولا ضير على العبد ان ياكل
ما يستعين به على الخدمة ولذا ياكل الاكل للشبع والتشهي **ومثال
آخر** مثل العبد مع الله كمثل والد غرس غرسا كثيرا وبنا
ربعا ثم اقبل لمن يعقله فقال لولده عساه ان يكون لي مثلا
للولد ما يحتاج اليه قبل وجوده كذلك حبا منه فيه اقتضى اذ العبد

امثلة الرزق

وقال الله

المتمتع والتشهي

لذاته فليطلب قبل وجوده أن ينفعه إياه بعد وجوده كذلك العبد
مع الله تعالى له الحق سبحانه المنة من قبل أن يدخله في هذه الدار
لأن المنة سابقة لوجوده إن فهمت ألا ترى أنه لسبق علمه
إياه وجوده ومنته عليه بظهوره إذ هو أعطاه في الأزل قبل
أن يكون العبد ويكون منه عمل مما قسمه له في الأزل وإذا أعطاه
له ليس بمانع عنه ما يحتاج إليه قبل الوجود ويمنعه لما وجد فيه

مثال آخر مثل العبد مع الله كمثل الأجير أتى به الملك
إلى داره وأمره أن يعمل له عملا فما كان الملك ليأتي بالأجير ويستخدمه
في هذه الدار ويتركه من غير تغذية إذ هو أكرم من ذلك كذلك العبد
مع الله فالدنيا دار الله والأجير هو الإنسان والعمل هو الطاعة
والأجرة هي الجنة ولم يكن الله ليأمرك بالعمل ولا ييسر لك ما به
تستعين عليه

مثال آخر مثل العبد مع الله كمثل ضيف
نزل على ملك كريم فهل يحق على ذلك الضيف أن يهتم بأكله وشربه
أو أنه إن يفعل ذلك كان ذلك منه تهمة للملك وسوء ظن منه به وقلة
معرفة لما في قول الشيخ رضي الله عنه كذلك الدنيا دار
الله والعباد فيها ضيوفه ولم يكن الله سبحانه ليأمرنا [illegible]
بالضيافة على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ويكون هو لها تاركا
فالتهمة فيهما بما أكل وشرب مغفورة في حق الملك إذ لو أشكل

في الله ما كان تهمة بطانة

مثال آخر مثل العبد مع الله
كمثل عبد أمره الملك أن يقيم في أرض كفار يجاهد العدو الذي هنالك وأن يتولى
حضرته في مجاهدته وأن يقوم على محاربته فجعلوا أنه لغا أمره بذلك
أن يسع له أسباب الكل من أقوال تلك البلدة وغاب يقيم بالدنيا ليستعين
بذلك على محاربة العدو الذي أمره الملك بمحاربته كذلك العباد
إذ كنت في الحق سبحانه في الدنيا وأمرهم سبحانه بمحاربة
الشيطان ومجاهدة النفوس بقوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده
وقال إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فلما أمرهم بمحاربته
إذ لهم أن يتيسر لهم من ما يستعينون به على محاربة الشيطان
إذ لو ترك ما كل العيش في علم من يشغله أن يقوم بطاعته وأن [illegible]
يحده فيه فقد نظر إلى الملك بالمجاهدة إباحة تناول ما يقوى
منسوب للملك فما هو معترك على طريق الأمانة فهو يقوم بالضيافة

مثال آخر مثل العبد مع الله كشجرة غرسها غارسها بأ
يخرج ثمرا أو ورقا جعلها بقدر علمه أن الشجرة إن لم يكن لها علم أو علمنا
ذلك فيها إنما كان ليغرسها ويمنعها السقي كيف وهو يرضى
على فنا جعلها من بين لسانها كذلك أنت أيها العبد شجرة الله غارسها
والشريعة سقيها في كل وقت فإن لك بوجود التعزية فلا تتهمه
أن يغرس شجرة وجودك ثم يمنعك السقي بعد الغرس فإنه ليس

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله

يقاعي **مثال اخر** مثل العبد مع الله كمثل ملك له عبيد
بناء اراد حشتها او يفخمها وتولى غرسها وكمل المستنبتات فيها
في غيبة المريض الذي العبيد فيه وهو يريد ان ينقلهم اليها اذا
تم بعد اعتنائه فيها ادخر لهم عنده ومبينا لهم بعد الرحلة
اينعمهم بها بعد ان ينتنا ولكرامه منته وفضل كعادته ومنه فيها
لهم الامر العظيم والفضل الجسيم كذلك العباد مع الله تعالى
جعلهم في الدنيا ومهيا لهم في الجنة ما اعدها لهم للاخرة ويريد
ان يمتعهم ما يقوم به وجوده ثم لذلك قال كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم فاذا اتم
له الباقي ومن عليه به لا ينقطع الشقاني فان انقطع منه ما لم
يقيمه له وما لم يقسمه له فليس له ويكون ذلك المنع
منه له انفع لعلمه ان فيه مصلحة وجوده ونظام امره كما ينفع
تواتر الغذاء عن المحموم لئلا يتلفهما ودوام الشفى **مثال اخر**
مثل المهتم بامور دنياه الغافل عن التزود للاخرة كمثل انسان هاجمه
سبع وقد كان ان يفترسه ووقع عليه ذباب فاشتغل بذب
ذلك الذباب عنه وبعد عن التحرز من الاسد فهذا عين الحمق فاقد وجود
العقل ولو كان بالعقل متصفا لشغله امر الاسد وصولته وهجومه
عليه عن الفكرة في الذباب والاشتغال به كذلك المنهمك بامور دنياه

الغافل

الغافل عن التزود لآخرته اذ اخذ له منه على وجود جمعه اذ لم يكن ربما
غافلا لشأنه في الدار الاخرة التي هو مسؤول عنها وموقوف فيها
ولا يشتغل بالاهتمام بامر الرزق فان اهتمامه به بالنسبة الى الاخرة
كنسبة الذباب الى مفاجأة الاسد وهجومه **مثال اخر**
مثل العبد مع الله كمثل الطفل مع ابيه لا يقول مع ابيه همّا ولا يخشى
عدما لعلمه ان اباه قائم له بوجوه الكفالة وكفيه اشغله عيشه
وازال عنه اعتماده على ابيه همّه كذلك العبد المؤمن مع الله بعد
المعرفة لا يزيد بشاعته قلبه الغموم من شأن الرزق لعلمه بان الحق
سبحانه لا يرضى عن بفضله لا ينقطع ومن وجود احسانه لا يمنعه منه
مثال اخر مثل العبد مع الله كعبد له سيد غني متصف بالكرم
والاحسان الذي عمره غير معروف بالمنع موصوف بالجود والعطاء
فالعبد بفضله واثق وباحسانه راجي عالم ان سيده الغني ما خرج
ذلك من وجود الغنى ومصرف اعينه كان بسبب توبة شقيق البلخي
رضي الله عنه قال عبرت في زمان مجاعة بربحت غلاما منبسطا انه
منشرحا ليس عنده مما الناس فيه علم فقلت له يا فتى اما تعلم
ما الناس فيه فقال وما ابالي ولمولاي قرية خالصة يدخل الينا
منها كل يوم ما نحتاج اليه فقلت في نفسي ان كان لسيده هذا الغلام
قرية خالصة فمولاي له خزائن السموات والارض فانا اولى بالثقة

الكفاية بابيه
ومن احسانه وجوده
بوجوه العطاء
البلخي
التنعم

به من هذا الغلام بتبشيره وهو كان سبب البشارة فيه ومثال اخر
مثل العبد الخبيث المرزوق في وجود الشيء كمثل عبد قال له السيد
اعمل وكرامتي عليك ومثل المتحير كمثل عبد قال له السيد الزم اشتغال
خدمتي وانا اسوق لك المنفعة مثال العبد الناظر الى النعم من
الاسباب بمثابة الرجل يقعد تحت الميزاب اذا امطرت السماء فهو
يشكر الله وحده ولم يلزم من قعوده تحت الميزاب ان يقع المطر
له بل علم انه ان لم يمكن فيه لم يرجه وهو يشبه كذلك الاسباب فيا رب
المتحير في دخل في الاسباب عن همته متعلقة بالله لانها لم ير في ذلك
ولم يخف عليه القطعة مهما تقفنا لك ومثل المتوافق مع الاسباب
الغافل عن ولي نعمه كمثل البهيمة يعجب عليها ما الكما فلا تلتفت
اليه وهو الملائكة لتقول الحقيقة لصاحبها ما ينعم عليها ولا
عين عليها اشبه شاهد بعضا اليه بعينيها وتشرف اليه اعتقاد
فيها منه انه يتولى طعمتها فالغافل كذلك لانه اذا اجرى الله
عليه الاحسان على ايدي الخلق شهد ذلك منهم ولم يخرجه عنهم
فهو كالبهيمة بل البهيمة احسن حالا منه اذ لا يلحقه لائمة نعم
بل هم اضل اولئك هم الغافلون مثال اخر مثل المتوافق
مع الاسباب والناظر الى الله فيها كمثل رجلين دخلا حماما احدهما
وافر العقل والاخر كثير البلاهة والاخر غالب عليه فاذا ترفق

الحمام

الحمامي بالماء للعاقل فهو يعلم ان له ربا ما مر ذلك به فيعرفه ويحمد فيما
يجري به فيه جميع الاسباب الموقفة ما كان فيقطعه او يفعل ما يشاء
واما الاخر فانه يأتي الى الانبوب فيقول ايها الانبوب اسكب لنا ماء
ما لك قطعت ماءك فيقال له انك لاحمق وهل الانبوب يسمع شيئا
او يعقل شيئا انما متى حمل وحمى ايضا فيعطيه ما اجرى فيها
مثال اخر مثل العبد الراضي كعبد للملك جعله في بستانه
ليقوم باصلاح شانه فالعبد الذي يا كرامي ثمرات ذلك البستان وما
يتقوى به على الغراسة والزراعة فيه وليس له ان يدخر من ثمرة
ذلك البستان دابة وشيئا غير شيء فان ادخر بغير اذن سيده
افضى على نفسه وتهمة لسيده بغير خبر مثال اخر مثل
العبد الذي يدخر كعبد هو في بستان السيد او في دار علم انه
لا ينفعه سيده ولا يهمله بل يبذل له خيره ويوطئه باعتنا بتسيره
عن ايامه خارجه وبغاية عن ان يحتاج ان يعتمد على شيء دونه فهذا
العبد حري ان تواجهه بالاقبال وان تسعفه بالنوال ومثال
المترخص بالامانة كعبد للملك ابرى الملك مع سيده شيئا لا يعتمد
على ادخار ما في يديه ولا يذله بل لا يحتاج الا ما اختار السيد له
فاذا اجهر هذا العبد ان لا يمتثال ما امر به سيده فسح لهم لسيده لا
لنفسه حتى يخرج موضع ضربه فيكون له خطرا وامر بعضهم عن سيره

من كسب عمل
مثال اخر مثل العبد
الفراسة
ايتها الانبوبة اسكبي
ويوصل اليه بر
يسعفه
يواجهه
فتحي يتبين

ارادته من هو مبتدا باقتداره غير ملوم لانه امتحان ليتبين للمتقين تفاوت
اهل الفهم عنه بالغنا ان يقولوا البليغ ولهم استكثروا فيتفرغون ما فيهم
رضاه وكثير يدبرون تدبيرهم واهتمامهم لما اياه جمع فزال امنا لهم وعيشا كدرا
واحزانا كدما فذهب زهر الحق سبحانه من ذلك لما ثار قبلهم مطلع الهنا
يجب ولا اقبلوا عليه بقلوبهم متنعمين من ذلك ما الشكر في قلوبهم من حب
الله ووده وما امتلات به صدورهم من عظمته ومحبته وليس
المتسلط عليه بدون الباقين تسلط لما نبياء في الرتبة كهي في غرابة
الله من قبل ان نظر اليهم علماء منهم ان الله يملكهم ويحليهم ما ملكهم
ومن لم يحيط بحيث لا مسالك لله لم يخفى المبلغ اليه فافهم

فصل نذكر فيه مناجات الحق

لعبده محل السنة بعوائق الحفاية بشان التدبير والرزق **أيها**
العبد الذي نعمة وانت شهيد باتيك منا المزيد واصغ بسمع قلبك
بانا عندك لست بعيد **أيها العبد** كنت بتدبيري لك من قبل
ان تكون لنفسك فكن لنفسك حبا ان لا تكون لها وتوليت رعايتها قبل
ظهورك وانا الان على الرعاية لها **أيها العبد** انا المنفرد بالخلق
والتصوير فانا المنفرد بالحكم والتدبير لم تشاركني في خلقي و
تصويري فلا تشاركني في حكمي وتدبيري انا المدبر لملكي وليس لي فيه
ظهير وانا المنفرد بحكمي ولا احتاج الى وزير **أيها العبد** من كان

من

بتدبيري لك قبل ان تجاده فلا تنازعني في ارادة ومن عوائده جهتي
النظر منه لك فلا تقابله بالعصيان **أيها العبد** عزتي تدعوني
النظر فيك لك بعزتي اسقاط التدبير منك فيك **أيها العبد** اتكا
بغير وجود الشهوة وهيبتي بغير وجود البيان وظلال ابغية وضوح المنن
اما يجمل الحق عليك بانه لا تتمن الحكيم مما تجيل من المنازعة في
ما سبق من وجوده فيه **أيها العبد** انكر نسبة وجودك من الكوائن
ترى انك خلقت في الغاية فما ظنك بالبشرية فمن سلمت لي فيما في
مملكتي وانت من مملكتي فلا تنازع ربوبيتي ولا تفاده بتدبير لك في
وجود الالهية **أيها العبد** اما يكفيك اذا كفيتك امرا من جنس
شكرك لي تنازعني فيه **أيها العبد** متى اهملتك الليل
حتى تختار عليك ومتى وكلت شيئا من مملكتي لغيري حتى اكلك اليك
أيها العبد اعرفت لك بجودي من قبل ان اظهرك لوجودك وظهرت
بقدرتي في كرامتي فكيف يمكنك جحودي **أيها العبد** متى خاب من
كنت له مدبرا او متى خذل من كنت له ناصرا **أيها العبد** لا تشغلك
خدمتي عن طلب قسمي ولا يشغلك طلب الشكر عن اتباع ربوبيتي
أيها العبد لا ينبغي ان تتهم محسنا ولا ان تنازع مقتدرا ولا ان تفاخر
فما تعترض على حكيم ولا ان تغالب من هو لطيف **أيها العبد**
لعلك بان تنجح مخرج من لا ارادة معي ولقد علمت بين يدي من اغتال

علي ولقد كفيتهم بكثير الغنا صدرك من البطالة التي ولقد استخرجت
النطف من بين عظم انا اخرجتها تخرج لك ولقد استمتعت بانوار الشباب
من استمساك بسبب ابيك وابيت على نفسي ان اجازيك الا التدبير بوجود
التكريم وان اهدم وانشير ولو اخل ما عفروا وان اكلهم اليهم وان اطلع
عليهم مشو عين من روح الرضا ونعيم التفويض فلو اخذ فرقهم واعتني
لا فتنعوا ابتحيهم لهم عن تدبيرهم لانفسهم وبي عنايتي لهم عن عنايتهم
اياها اذا كنت اسلك بهم سبيل اهل الرضا وانهج بهم منهج الهدى
واسعى بهم في كل يوم بيظ واجعل عنايتي بهم وافية لهم من كل
ما يخافونه وجالبة اليهم جميع ما يرجونه وذلك على التدبير
ايها العبد نريد منك ان تزينة نار لا تدبر معنا وتختار ان لا تختارنا
لا تختار معنا ونرضى لك ان نرضاك ولا ترضى لك ان ترضى سوانا ايها
العبد ان قضيت لك ملا زادك ظهورا وفعل عليك وان فقيت علينا
ما فيه ازدت في قضاي اسرار لطفي اليك ايها العبد الجعل جزاء ما
اظهرت فيك من نعمتي وجودك منازعتي ولا عوض ما احسنت لك
بالعقل الذي ميزتك به وجود مفاة ني ايها العبد كما سلمت لي تدبير
الارض والسماء والنهار فيهما بحكمي وقضائي سليم وجودك لي ولا
تغير رقعي بالتدبير والتحرير وكيلا وثق بي كفيلا اعطيك عطاء
جزيلا واعطيك مجدا جليلا ايها العبد اني حكمت في ازلي انه

فـ مجلدات اهل التدبير بوجود التكريم

لا يجتمع

لا يجتمع في قلب عبد ضياء التسليم لي وظلمة المنازعة معي فمتى
كان واحد منهما لم يكن الآخر معه فاختر لنفسك والحاصل انا اجللناك
فرى لك ان تشتغل بامر نفسك فلا تصغر قدرك يا من رفعناه ولا
تنزل بحوائجك على غيرنا يا من اعززناه وانت والله اجل عندنا من
ان تشتغل بغيرنا لك حضرتي خلقتك وإليها طلبتك وبجواذب
عنايتي لها جذبتك فإن اشتغلت بنفسك حجبتك وإن اتبعت
هواها طردتك وان خرجت عنها قربتك وان توددت لي بالإعراض
عما سواي أحببتك ايها العبد اما كفاك لو اكتفيت وبعد ان
لو اهتديت اني انا الذي خلقت فسويت وتعهدت باعطيت
اما يستحي لك من منازعتي فيما قضيت ومعارضتي فيما اتيت
ايها العبد ما اقرب من نازعني ولا وخرني من دبر معي ولا رضي بي
من شكا ما انزلت به الي غيري ولا اختارني من اختار معي وما امتثل
اوامري من استسلم لقهري لا عرفني من لم يفوض امره الي ولقد جملني
من يتوكل علي ايها العبد يكفيك من الجهل ان تشكر لما في
يديك ولا تشكر لما في يدي واني اختار لك ان تختارني مختار علي وجعلك
لا يجتمع عبودية واختيار ولا ظلم وانوار ولا ترجع لك وترجع بك
للأثار وانما انا لك وانت لنفسك فاختر على بيان ولا تتشبه بالمهتدي
بالتخمين ايها العبد لو طلبت مني التدبير لنفسك لجهلت فكيف

فقبلت خ

وان خ

إذا أوذيت لقال لو أوذيت فيعي ما انتصفت فكيف إذا أوذيت على
أيها العبد لو أذنت لك أن تدبر كان يجب عليك أن تستحيي من أن تدبر
فكيف وقد أمرتك أن لا تدبر يا مغرور ما تنقصه لو أعطيتها إياها
لا اشتهيت والعبد أعباء التدبير لا تحملها إلا الربوبية ولا تقوى
عليها ضعف البشرية والعبد إنك محمول فلا تكن حاملا أردنا
راحتك فلا تكن متعبا لنفسك من دخل في كنفي إلا ما شاء
واعلم أنه بعد الوجود ما تشاء لا ينبغي لك أن تنازعني فيما أشاء
أيها العبد أمرتك بخدمتي وضمنت لك قسمتي فأهملت ما أمرت
وشككت فيما ضمنت ولم أكتف لك بالضمان حتى أقسمت وما اكتفيت
بالقسم حتى مثلت فخاطبت عبادي الفاهمون فقلت وفي السماء
رزقكم وما توعدون فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون
ولقد اكتفى بوصفي العارفون واعتمد على كرمي المؤمنون فلو لم يكن
وغير العلماء الذين أنهم عنهم وأردت ربهم ولو لم يكن ضماني لو تقرر
بوجود أعضائي وقد رزقت من غفل عني وعصاني فكيف لا أرزق
من أطاعني ودعاني والعبد العارف للشجر في غرسها فيها والعبد لنفسه
غرس بارئها فكيف لا أنه لا يبقى لها وكيف بقائي كان لا يخاله وعلى
دوام الأمر الحقيقي كان التحلل وعلى دوام الرزق وتحد بأنه أحد نقلة
تدعو الله أن أمر تريد أن تنعمه ونها تشتت لنفسك الأمر قبح أن تركه

أيها العبد اشتغل بما هو لي مكان بهلمبرز في بان ما حملته عنك فلا
تتعب به وما حملته لك فكر أنت به أنت خليفتي دائمة ونمنعك أن
أم نشر لك الكون وخلقتك وجوده عوني أخرجتك إلى وجوده ونعرفك
جوده الكالبك بجنبي وأنعمك وجود رزقي أنقضيت أنت حضرتي
وأوفي لك بقسمتي لك قسمة عندي لا أتقي لك عندي لك هيأت
منتي وصحة الظهر رضيتني وما قنعت لك بالله يا هذا أخذ حق
لك جنتي وما اكتفيت لك بذلك حتى أعتقدت بربوبيتي بلا إله
كان لها كما الأعداء فكيف تنتج في أفعالي أيها العبد لا نخد
من نعمتي من أجل لعظمي من فا بلد وأما لغيري لا تتعلق بالمناع
لما دل عليه العلم لبنان انقطع فلو نشأ لي أن أقنعك رزقي ما أجبتك
ولو نشأ لي أن أخرجك من قبلي ما عبرنك بكيف وأنت ذا لم تسألني
وكيف إما نقلب منه ما تستحي مني وإن كنت لا تستحي مني ما هجرتني
ولقد أعطي كل العطاء من فهم عني أيها العبد تخبرني ولا تخبر
على وجه ملبطا بالظن الذي وأنك أن تفعل أريد غير أن لقي
وبه أنع جودي وامنع بسني لي تشهود لقد الظن الا هو
لا أقل انحرفو وكنت معالم الحضري لشد والتوكل وجو سلم الذي
الذي المؤمنون وبنا رجوا على المؤمنون علمهم الذي لهم خير من أنفسهم
لأنفسهم وأنه قد يسر لهم أجر على عليهم من ترتيبهم لقد أمالة عنهم

ان تؤتينى مستسلمين وطرحوا انفسهم بين يديك معرضين تعرضنهم
عرض ذلك راحة في نفوسهم ونورا في عقولهم ومقربة في قلوبهم
وتخففا يوجد في اسرارهم فنقفا في مقعد الزائر ولقصهم اذا قدموا
على ان اجل متصفحهم واعلى محلهم وانشر الرحمة الخير عليهم ولقهم
عنهم اذا ادخلتهم حرم المغفرات والامن تبعات واحكم على قلب تسليم
ايها العبد الرقيق الذي انت تستعمل لي الطالب فيه بالخدمة
فلا تطالبني فيه بالتقصير واذا كلفتك تكلفت لك واذا استخدمتك
اطعتك واعلم باني لا اخشى تدوران خشيته واذ ذكرتك من قبل انك ذكرتني
وان زدت في عملك دائما زدت عنك فاذا كنت كل الحلة في اعراضك عني
بكثرة زواكي لك فاقبل لك على ما فرضته علي فوقه ان لم تستعمل
لفهمي ولا رغبت فيه هواء ان تستعمل الزنه فلا تعرض عني وانك لا تجد
من تستبدله عني ولا تغتر بغيري بان احدا لا يغني عني انا الخالق
لا يغفرني وانا الباسط لك بيتي وكما انه لا خالق غيري كذلك لا رازق
غير الخلق واجل على غيري وانا المعطي وامنع العباد وجود خير
فيني ايتنا العز بانا في العباد واخرج عن ارادتك فتح ابلغك
غير المراد واذكر سر ابن لطف وانتشر هوا لبرد ادو وفوائدنا
لا تختم نقلا الكتاب بدعاء يناسب لهذا الكتاب موضوعه وهو
اللهم انا نسئلك ان تصلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت

خ
غني متفضل واسع
على العباد وجود
خير وانا الكبير المتعال

على

٤٦

على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد اللهم
اجعلنا من المستسلمين اليك ومن الذاهبين بين يديك واخرجنا
من التدبير معك او عليك واجعلنا في الفقير بين يديك اللهم
انك قد كنت لنا من قبل ان نكون لا نفوسنا فكن لنا بعد وجودنا
كما كنت لنا قبل وجودنا والبسنا ملابس لطفك واقبل علينا بجنابك
وعطفك واخرج ظلمات التدبير من قلوبنا وانشر نور التفويض
في اسرارنا واشهدنا حسن اختيارك لنا حتى يكون ما تقتضيه فينا
وتختاره لنا احب الينا من مختارنا لانفسنا اللهم
لا تشغلنا بما ضمنت لنا عما امرتنا ولا عن شيء انك كافلنا به من شيء
انت كافله منا اللهم انك دعوتنا الى الانقياد اليك
والزوال بين يديك وانا عن ذلك عاجزون الا ان تقدرنا وضعفاء
الا ان تقويتنا ومن اين لنا ان نكون في شيء الا ان كونتنا وكيف لنا ان نطلب
الرشد الا ان رشدتنا وانى لنا ان نقوى على شيء الا ان قويتنا فقومنا
لما به امرتنا واعنا على الانكفاف عما عنه زجرتنا اللهم
ادخلنا رياض التفويض وجنات التسليم ونعمنا بهما وفيهما
واجعل اسرارنا معدلا لمعنى نعيمهما ولذاتهما ولذتنا بدلائل بهجتهما
وبجنتيهما اللهم امنن علينا من نور الاستسلام اليك والاقبال
عليك ما تبتهج به اسرارنا وتكمل به انوارنا اللهم انك قدير

خ
امتثالنا :. فقويتنا

خ صح
بهما وفيهما
خ
نعيمهما

كل شيء قبل وجود كل شيء، وقد علمنا انه لا يكون الا ما تريد وليس بهذا
العلم دنا وعا لنا الا ما تريد ومنا بحيث لا ونيلنا بفضلك ولا قصدنا بعمل
بيك وخففنا في عنايتك واكفنا من قلة الصبر املا ومنتك وادخلنا في وجود
حمايتك انك على كل شيء قدير. اللهم انا قد علمنا ان حكمك
لا يعاند ونهاياتك لا يتطاول وقد عجزنا عن رد ما قضيت ودفع
ما امضيت فنسألك لطفا فيما قضيت وتدبيرا فيما امضيت واجعلنا
في ذلك في راحة يا رب العالمين. اللهم انك قد قسمت لنا
قسمة لا بد من ان تكون لنا بوطيها الينا بالهناء والسلامة من
العنا معاين من الحجبة محجوبين فيها بانوار المواطنة نشهدها
منك فنكون لك من الشاكرين ونصيبهما لك وانفعها للاخر
من العالمين. اللهم ان ليرزق بشرك ورزق الدنيا والاخرة ما رزقنا
منهما ما علمت فيه المصلحة لنا والعود بالحسنى عليك
اللهم اجعلنا من المختارين لك ولا تجعلنا من المختارين
عليك ومن المعرضين لك امر المعترضين عليك. اللهم انا اليك
محتاجون وعن غيرك مستغنون وعن الطاعة عاجزون وبافتقارنا ويدك لنا
نذرنا على طاعتك وتجزاء عن معصيتك واستيلاء من لا ربوبيتك
وحسن اعمل احكام الامتثال وعزمنا بالانتساب اليك وراحة في
قلوبنا بالتوكل عليك واجعلنا ممن خلا ميادين الرضا

بلاردنا / وقصدنا

واحفظنا

مقابس / مقونس

بعفونا

ولي

ونرتج

ومتحققين

وارع من تسنيم التسليم وجنا من ثمار المعارف ولبس من خلع
التخصيص والتحف بتحفة القرب وبوح من حقوق الجاه الحبيب
على خزينتك فتحفيف جمعهم فيك متبعين لرسولك والاثر عنه والاخذ
عنه ومحفوفين بدوامهم بالنيابة عنه واختم لنا منك بخير يا رب
العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما

كمل كتاب الشرح في اسقاط التدبير
لابن عطاء الله رحمه الله ورضي عنه
ضحى يوم الخميس ثامن خمسة عشر
من جمادى الاول عام تسعة وستين
من مائتين والف ١٢٦٩

بلغت المقابلة حسب الاستطاعة
الا ما زاغ عنه البصر من عين نسخ
بخط معتمد من مقدر بها على الجملة مجتهدين
والله ينفعنا به وجميع الامة ويحفظ
اسرارنا من رقبة التدبير للبغية الله
وتفوض له والعاد عليه والنية لا يبخا
ولا ملجأ منه الا اليه وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وسلم تسليما